

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة أبي بكر بلقايد

والعلوم الإجتماعية

تلمسان

قسم اللغة والأدب العربي

سجل نعت رقم ٢/385
تاريخ 31 ماي 2008
الرقم



## الإيجاز في القرآن الكريم

رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير  
في اللغة

إشراف أ. الدكتور:

- محمد عباس

إعداد الطالب:

- الحاج بكي

السنة الجامعية:

1421هـ - 1422هـ

2000م - 2001م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت

بِسْمِ اللَّهِ  
الْعَظِيمِ

## أحسن ما قيل في الإيجاز :

نقل ابن رشيقي في العمدة أنّ رجلاً تكلم عند النبيّ

صلّى الله عليه وسلّم،

فقال له النبيّ عليه الصّلاة والسّلام :

كم دون لسانك من حجاب ؟

فقال : شفّائي وأسناني

فقال له : إن الله يكره الإنبعاث في الكلام، فنصّر الله وجه رجل

أوجز في كلامه واقتصر على حاجته.

## مُقَدِّمَةٌ

كان العرب يمارسون فن البلاغة عموماً والإيجاز خصوصاً منذ القديم في شتى مناحي فنون القول شعراً ونثراً ، خطبا ومحاورات ومساجلات ومجادلات، ولكن نزول القرآن الكريم ومدارسته بين العرب قد أعطى دفعا جديدا لهذا الفن ونكهة مميزة جعلت الدارسين لعلم اللغة يتنافسون فيه لتحقيق أهداف علققت في عقولهم ورسخت في أذهانهم إن حققوها فقد وصلوا إلى مبتغياتهم الدينية من علم وعبادة وثقافة وغيرها من تلك الأهداف في خدمة القرآن الكريم وتقريبه من إفهام الناس .

هذه الرسالة الخالدة التي جعلها معجزة للرسول الخاتم والمبعوث للناس كافة لأفضل فيه لجنس على جنس ولا للون على آخر وإنما لتحقيق العلم الذي يجعل الناس فيه سواسية كأسنان المشط والذي كانت أول كلمة فيه هي قوله تعالى: لبسم الله الرحمن الرحيم ﴿اقرأ﴾ هذا الكلام الرباني الذي أخذ بالباب الناس وما بلغ غايته أحد وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ ومنها أيضا خدمة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم . هذه السنة التي جاءت شارحة ومفصلة لما جاء مجملا من كلام الله بأسلوب رائع رائع وجيز، ثم إن أصحاب "رسول الله صلى الله عليه وسلم" كان الكثير منهم لا يفسرون الآيات إلا وينشدون عليها الشعر ، كل هذا وغيره جعلنا نختار موضوع الإيجاز في القرآن الكريم ، هذا الموضوع من البلاغة الذي عده بعض الباحثين بأنه هو البلاغة ، بل مامن عنوان إلا ونجد له صلة قوية بالإيجاز ، فهو أشمل موضوع فيها .



وبه تظهر خصوصية اللغة العربية وعمقها ورويقها خاصة وقد حصنها الله بما أنزل بها كتابه المئين ، ويبدو أن من أهم مميزات أسلوب القرآن الكريم، هذا الموضوع من البلاغة إذ أنه مهما تفنن المفسرون وأطالوا في مجوئهم إلا والقرآن الكريم أوسع مما يتصورون لما لأسلوبه الباهر من إيجاز وتركيز واختصار وبيان ، والعيش مع القرآن وفي خدمته وتفسيره من أنبل الغايات التي لاتدانيها غاية .

وأما ماأهدف إليه من تناول هذا الموضوع فهو عرض بسيط لهذا الفن من البلاغة وصلته بالعربية عموما وبأقوال العرب ثم بالقرآن الكريم ، حيث قسمنا الرسالة إلى فصول أربعة :

الفصل الأول تناول البلاغة عند العرب مع ضرب بعض الأمثلة من أساليبهم المختلفة شعرا ونثرا ، خطبا ومكاتبات ونوادير وأمثلة وغيرها مع العناية بها وبوسائلها وبالمواصفات التي ينبغي أن يتسم بها البليغ مع التعرض للمؤثرات الطبيعية والنفسية والاجتماعية ، مما جعلهم لايقصرون على الإيجاز اللغوي فحسب، بل تمتد هذه الخاصية لتكون دليلا على حياتهم كلها والتي تتميز بالإكفاء بالضروريات والإستغناء عن الفضل .

كما ذكرنا آراء العلماء في هذا الفن من القول عن الفضل ، وختمنا الفصل بذكر بعض الأساليب اللغوية التي هي من صميم الإيجاز .

أما الفصل الثاني فقد عرضنا فيه لأراء العلماء في الإيجاز لغة واصطلاحا وذكرنا تعريفاتهم له بذكر أقوالهم عبر العصور دون توسع كثير في الموضوع ، لكونهم وإن تعددت التعبيرات والأساليب فإن الغاية لايتباعد .

وأما الفصل الثالث فقد تناولنا فيه إيجاز القصر في القرآن الكريم ، مع ماورد فيه من أقوال العلماء والمواظن التي وردت فيها ، ثم حاولنا تطبيق هذا اللون من الإيجاز في القرآن الكريم على بعض الآيات ، مع ذكر الخصائص التي تتميز بها ، ثم عرضنا إلى الأنواع التي جاءت بأسلوب القصر كالقواعد النحوية والبلاغية ، وعمناه على الأسماء والأفعال في اللغة العربية .

وأما الفصل الرابع الذي ختمنا به فصول الرسالة فقد خصصناه لإيجاز الحذف في القرآن الكريم ، وكم كان الموضوع واسعاً أكبر مما كنا نتصوره ، حيث شمل الفصل أنواع الحذف في القرآن الكريم وخصائصه وفوائده وأغراضه وشروطه وأدله ، معرجاً على حذف الحروف وحذف الأسماء وحذف الأفعال وغيرها ، بالإضافة إلى حذف المفرد وحذف الجملة والجمل ، وأما المنهج الذي سلكناه فهو المنهج الوصفي التحليلي لكونه المنهج المناسب لتحقيق العمل بهذه الطريقة ، وقد ترددنا كثيراً حول المنهج الذي ينبغي الإعتماد عليه فكان للمنهج التاريخي مميزات وحسناته ولكنه كان لا يلائم ما كنا نقصد إليه ، ولا يوافق المبتغى ولا يخدم فصول الرسالة كما تصورناها قبل إنجازها ، لذا عدلنا عنه إلى المنهج الوصفي التحليلي ، ولذلك كان تقسيم فصول الرسالة مبنيًا على المواضيع لأعلى الترتيب الزمني للعلم .

وأكبر عقبة صادفت البحث هي قلة وانعدام المصادر والمراجع ، وذلك عائد لظروف خاصة كانت تحيط بعملية البحث كالبعد عن الجامعات بأساتذتها ومكباتها ولذلك كانت أهم الكتب هي الكتب القديمة ، التي كانت غنية بالمواضيع ، إلا أن الدراسات الحديثة كانت تعوزنا ، ومن هذه الكتب زهر الآداب للحصري الذي كان مصدراً مهماً من ضمن المصادر المعتمدة ، شأنه شأن كتاب البيان والتبيين وكتب الجرجاني وبعض كتب التفسير القرآن الكريم كفتوح الغيب للفخر الرازي وغيره، وكتب

السيوطي ومن أهمها : كتاب الإتيان في علوم القرآن الذي تناول الموضوع تناولا شاملا شأنه في ذلك أو أكثر شأن الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن .

وأوسع كتاب كان قد فصل في موضوع الإيجاز كتاب مجاز القرآن او الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعز الدين بن عبد السلام والمحقق من طرف الدكتور محمد مصطفى بن الحاج بجامعة طرابلس .

وبعد رحلات تمكنا من أثنائها من الحصول على بعض الكتب المؤلفة حديثا كالنحو القرآني ومقاييس البلاغة والمعجم المفصل في علوم البلاغة وغيرها ، والتي كان لجامعة أم القرى بمكة المكرمة الأثر الحسن في مساعدتنا في الحصول عليها ، بالإضافة إلى حصولنا على نسخة من رسالة تناولت جزء من موضوع الرسالة ، وهو الحذف في القرآن الكريم للطالب المريني بن عبد الله . وكان هذا بعد إنجاز القسم الأكبر من العمل .

ومن الصعوبات أيضا أنه موضوع عام متفرق في الكتب ، وجمعه يتطلب جهدا كبيرا خاصة إذا تضافرت الصعوبات ، وقد بذلنا جهدا لتحقيق غرض الإمام بالموضوع ولكن كلما تقدمنا في البحث إلا وقد وجدت أن الإيجاز في القرآن الكريم موضوع شاسع وعميق الأغوار ، يعتبر ركيزة قوية لفنون البلاغة لا يخلو منها تشبيهه ولا استعارة ولا كناية ولا مجاز وهلم جرا . . . . .

وإن من خصائص القرآن الكريم أنه يمتاز به ، لذلك كان العيش مع القرآن نزهة روحية وعلمية ، ولا ندعي إستواء الموضوع حقه من الدراسة والتحصيل بلوغا غاية تلاءم والطموح الذي ملأ النفس ، وإنما هي خطوة على طريق البحث لعل الله ينفع بها الباحث ومن أمده بالعون ، خاصة والموضوع يتعلق بكتاب الله الذي لا لا تنفد عجائبه ، قال تعالى : ﴿ ولو أن مسافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾ سورة لقمان الآية : 27 .

ومع ذلك فإن الفضل كله يعود للأستاذ الدكتور محمد عباس الذي وجدت لديه كل التشجيعات والتوجيهات والمؤازرة في كل خطوات البحث ولولاه لما كان لهذا العمل أن يظهر إلى الوجود فجزاه الله عنا الجزاء الأوفى .

كما أشكر كل من أمدني بيد العون والمساعدة من أساتذتي الكرام وزملائي في العمل وإخواني وأصدقائي الذين فتحوا لي مكباتهم وشجعوني على مواصلة العمل ، كما أشكر اللجنة المحترمة التي تجشمت جهدا في مطالعة الموضوع وتقديم النصائح والملاحظات حوله ، أسأل الله تعالى التوفيق والإعانة وقبول العمل وغفران الزلل .

والله الموفق .

## البلاغة عند العرب

مع ما يلاقي الباحث من ندرة في المصادر الراصدة للبحوث البلاغية عند العرب في أول نشأتها، ولكون البلاغة كعلم يدرس عند العرب لم يظهر إلا في القرن الثالث الهجري على يد الجاحظ (1)، فإن العرب قد اشتهروا بتعايرهم المختلفة الأساليب من خطب وأشعار، وحكم، وضرب للأمثال بالبلاغة الشعرية سواء أكان السياق بأسلوب رائق وجيز، أم دعا الموقف الكاتب إلى الإطالة والإسهاب كما عرف عنهم أنهم كانوا أهل بداهة وارتجال.

إن المدى الذي وصلت إليه مكانة البلاغة في نفوس العرب من اعتزاز وفخر بها بلغ شأوا بعيدا حتى أن الكلمة البليغة عندهم تشتهر وتبلغ الآفاق وتعلو في سمائهم. كبحم ساطع مضئ.

ولاعتزازهم بالكلام الجيد نجد الشاعر منهم يرفع من شأن إبداعه وينظم القصيدة في مدح شعره، وهذا مثل قول أبي تمام:

بمنقوشة نقش الدنانير ينقى \* لها اللفظ مختارا كما ينقى التبر

يقول عبد القاهر الجرجاني: "معلوم أن سبيل الكلام سبيل ما يدخله التفاضل أو أن للتفاضل فيه غايات ينأى بعضها عن بعض، ومنازل يعلو بعضها بعضا، وأن علم ذلك علم يخص أهله، وأن الأصل والقدوة فيه العرب ومن عداهم تبع لهم وقاصرفيه عنهم". (2)

1- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب . البيان والتبيين . لبنان . منشورات مكتبة الهلال ط/1 سنة 1408هـ -

1988م ج-1- ص: 153.

2. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - مصر . القاهرة مكتبة الخانجي طبعة : 2 . 1410هـ - 1989م -

ولكن قد يتساءل متسائل: هل البلاغة متأصلة في العرب الأوائل؟ أم هي بدع في المتأخرين بعد القرآن الكريم؟ والداعي إلى إلقاء مثل هذه الأسئلة أن العرب عجزوا عن مجازاة القرآن، وعجزهم عن معارضته لا يطعن في مقدرتهم البلاغية، ومدى ما وصلوا إليه في جودة التعبير وبراعة الأسلوب الراقى على الرغم من بلاغتهم، فقد أذعنوا للقرآن الكريم وأيقنوا أن الذي سمعوه يتجاوز القوة البشرية وفائت للذي يتسع له ذرع المخلوقين (1).

ولكن هذا لا ينقص من شأنهم ولا يحط من قدر بيانهم وبلاغتهم، والفضل للسابقين كما يقال، بمثل ذلك أفصح خالد بن صفوان (2) بعبارات عن مكنونه متسائلا ومجيبا في نفس الوقت: "كيف نجاريهم؟ وإنما نحكيهم، أم كيف نسابقهم؟ وإنما نجري على ما سبق إلينا من أعراقهم" (3).

تروي المصادر الأدبية أن الشاعر منهم كان يحلف على شعره مادحا نفسه مزهوا بما يقول. فقد نسب إلى كعب بن زهير، أنه كان إذا أنشد شعرا قال لنفسه: أحسنت وجاوزت - والله - الإحسان. فيقال له: أتحلف على شعرك؟ فيقول: نعم، لأنني أبصر به منكم. وكان الكميث إذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها، ويقول عند إنشادها: أي علم بين جنبي؟ وأي لسان بين فكي؟ (4).

1 - ينظر المصدر نفسه - ص: 575

2 - خالد بن صفوان: خطيب، شاعر، واعظ. عن: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، لبنان - بيروت دار

المسيرة. ط: 3 - سنة: 1983. ص: 12 تحقيق ه. ريتز.

3 - ينظر المصدر نفسه. ص: 675

4 - ينظر الإشبهي أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد الإشبهي الحلي - المستطرف في كل فن مستظرف. القاهرة

دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأخيرة. سنة: 1371هـ - 1952م. ج: 1. ص: 130.

ويروي الجاحظ قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لحسان بن ثابت: ما بقي من لسانك؟ أخرج لسانه حتى ضرب به طرف أرنبته (1) ، ثم قال: "والله ما يسرني به مقول (2) من معد (3) والله إن لو وضعت على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه" (4) .

فقد كان العرب أهل بديهة وارتجال، حتى أن الرجل منهم تعرض له الحادثة فبدع ما يقدم من بدهته وارتجاله وسبق أهل صناعته ومنافسته، بما يتأتى له من صور بيانية بلاغية ، يتوقد الذهن فيثير صوراً جميلة ويخضر بستان الأدب فيثمر غلالاً طيبة المذاق في الأسماع والعقول وكل ذلك عادة في خطبائهم وشعرائهم من غير تكلف ولا صناعة .

يقول الجاحظ: "وكل شيء للعرب، فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا إجمالة فكر ولا استعانة ، وإنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام وإلى رجز يوم الخصام، أو حين يمتح (5) على رأس بر أو يحدو ببعير أو عند المقارعة أو المناقلة أو عند صراع أو في حرب فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب أو إلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني إرسالاً وتثال الألفاظ إنشالاً" (6) .

هذه المميزات جعلت من العربي البليغ رجلاً ذا مكانة في قومه ، كل شيد بمخضاله في البلاغة والبيان وحسن المنطق يعلي خصال قبيلته في الشجاعة والكرم والحسب ويحط من قدر خصومه، يدعم هذا القول ما أورده الإشبهي عن إفتخار العرب ببيانها فيقول: "العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعاً لا تكلفاً وجبلة لا تعلماً .

1 - الأرنبة : طرف الأنف - الفيروز أبادي - القاموس المحيط ، لبنان - بيروت . ط / دار الجيل - د/ت ، باب الباء ، فصل السراء ج: 1 ص: 79 .

2 - مقول : الملك ، أو ملك من حمير يقول ما يشاء ، وحسن القول ، القاموس المحيط ، فصل القاف ، باب اللام .

3 - معد : الضخم ، الغليظ ، والمعد : السريع من الإبل .

4 - البيان والتبيين - ج: 1 - ص: 153 ح .

5 . يمتح : منح الماء ، نزعه كنع ، وقطعه ، وقلعه ، القاموس المحيط ، باب الحاء ، فصل اللام والميم .

6 . المصدر نفسه ج: 3 ، ص: 20 .

ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم إلا هم ولا من ينبه على مناقبهم سواهم (1)  
 وحين يمدح بعض الناس بحسن الخلق، وطريف المعاملة يرى بعض الأدباء أن هذا ليس  
 هو الذي يستحق الذكر ويعلي من الشأن فحسب، بل الإنسان بما فيه من فصاحة ولب يقول  
 الشاعر:

فلا تمدحن الدهر ظاهراً صفحة \* من المرء ما لم تبل ما ليس يظهر  
 فما المرء إلا الأصفران:لسانه \* ومعقوله والجسم خلق مصور

وقال جرير:

وليس لسيفي في العظام بقية \* وللسيف أشوى (2) وقعة من لسانيا

ويقول آخر:

وجرح السيف تدمله فيبرا \* ويبقي الدهر ما جرح اللسان (3)

وصف أعرابي رجلاً فقال: "أتيناها فأخرج لسانه كأنه مخراق لاعب"،  
 إن الافتخار بالبلاغة والبيان قد انتشر بين الشعراء وبين القبائل، كبارهم وصغارهم،  
 ومن المعلوم بداهة أن اللغة هي أداة التواصل اليومي بين أفراد المجتمع ليحققوا صفة  
 التآنس والمعاملة بينهم، وهذا هو المستوى العادي بين الناس الذي يخلو من الصفة الفنية، أما  
 إذا سما هذا الكلام عن المستوى المألوف بين الناس وتميز بصفات فنية في مجالات البناء  
 اللغوي، عندها يكتسب الصفة الفنية الأدبية،

1. ينظر: المستطرف في كل فن مستظرف - ج: 1. ص: 130.

2. أشوى: الشوى الأمر الهين وأشوى: أبقى من عشائه بقية - الفيروز أبادي - القاموس المحيط - باب الواو والياء فصل

الشين - لبنان - بيروت - دار الجيل - د.ت. ج: 4. ص: 352 وابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء

معجم مقاييس اللغة - تحقيق عبد السلام محمد هارون - إيران - قم - خيابان ارم - دار الكتب العلمية إسماعيل

نجفي - ط: د/ت. ج: 3. ص: 224.

3 - المصدر السابق. ج: 2. ص: 151.



وهذا المستوى الفني هو الذي صار ساحة للسباق بين العرب يستعرضون فيه

عضلاتهم ويحوزون فيه الجوائز الغالية من الثناء والتشجيع (1)

## بلاغة صيئة العرب

ولم تكن البلاغة عند العرب عادة الكبار المشهورين فحسب بل نجدها حتى

عند بعض الأطفال يلعبون اللعب العادي المعهود لدى الصبيان في غمرة المتفكرين بأقوال

الأطفال ، ولكن النقاد أعاروا هذه البراءة قسطا من العناية ورأوا أن هذه الأقوال تستحق

الدراسة والمقارنة فقاسوا هذه الأقوال بما تحويه من فن أدبي ومن تأثير اجتماعي ومن قبول

الناس لها وسريانها بينهم فإذا هي بلاغة وبيان .

فقد ساد بين الناس مفهوم مفاده أن الصبي لا يمكنه أن يبلغ درجة معينة من النضج

في بداية حياته ، ولا بد له من فترة زمنية بها يصل إلى مرحلة الإنطلاق ، وأن كلامه دائما يرتب

في مستوى متدني ، في حين نجد بعض الدارسين قد أعاروا كلام الأطفال مكانة معتبرة ، به

يوزن عقل الطفل وبه يقارن الدارسون بين عمر الطفل الزمني والعقلي ، يقول الدكتور إبراهيم

أنيس : ( ثم لا يلبث الطفل أن ينطلق من عقاله فيقلد الكبار في نطق ألفاظهم ، ويوجه كل

عنايته لإجادة النطق بها ، لأنها الوسيلة لإدراك رغباته ، والحصول على ما يشتهي ، وليس

يقلد تلك الألفاظ حبا فيها لذاتها ، وإنما لما يترتب على النطق بها من أحداث وأعمال ) (2) .

فقد روى الجاحظ من رجز الأطفال واقتدارهم على حيك القول: قال: "وبنو

ضرار لما مات أبوهم وترك الثلاثة الشعراء صبيانا وهم شماح، ومزرد، وجزء . أرادت

أمهم . أم أوس . أن تزوج رجلا يسمى أوسا وكان أوس هذا شاعرا فلما رآه بنو ضرار

بنفاء أمهم للخطبة تناول شماح جبل الدلو ثم متح وهو يقول: أم أويس نكحت أويسا .

1 - ينظر د/حامد صالح خلف الربيعي / مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء ، ط 1 . سنة 1416 هـ . 1996 م . المملكة

العربية السعودية / مكة المكرمة . جامعة أم القرى . ص : 67 .

2 - د . إبراهيم أنيس . دلالة الألفاظ . مصر . مكتبة الانجلو المصرية . ط 3 . سنة : 1972 . ص : 90 - 91 .

وجاء مزرد فتناول الحبل فقال :

أعجبها حدارة (1) وكيسا .

وجاء جزء فتناول الحبل فقال :

أصدق منها لجة (2) وتيسا .

فلما سمع أوس رجز الصبيان بها هرب وتركها ! (3)

ومن بلاغة الصبيان كذلك ما روي عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - أنه لما استخلف قدمت عليه الوفود من كل بلد ، فتقدم إليه وفد أهل الحجاز فاشرب منهم غلام للكلام ، فقال عمر : " يا غلام ليتكلم من هو أسن منك " ، فقال الغلام : " يا أمير المؤمنين إن المرء بأصغريه قلبه ولسانه . فإذا منح الله عبدا لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد جاد له الإختيار ، ولو أن الأمور بالسن لكان ها هنا من هو أحق بمجلسك منك " . فقال عمر : " صدقت تكلم ، فهذا السحر الحلال " (4) .

فكانت تصدر الكلمة منهم فتنتشر وتشتهر ويكون لها وقع بعيد المدى .  
يقول أبو العباس المبرد (5) : " من كلام العرب الإختصار المفهم والإطناب المفخم وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عن ذي الألباب عن كشفه ، كما قيل : "لحمة دالة (6) " .

1. حدارة : امتلاء .

2. اللجة : الشاة القليلة اللبن

3. ينظر البيان والتبيين 3/267, 268

4. أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني - زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق : محمد علي البجاوي نشر :

دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه . ط 1 . / ( 1372 هـ . 1953 م . ج 1 ص 7 ) .

5. 6. المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد - الكامل في اللغة والأدب - لبنان - بيروت - مؤسسة المعارف -

ولحسن ذوقهم فقد كانوا يتخيرون البيت من القصيدة، فتصبح على السنة كل ناطق . يقول أبو العباس المبرد: " فمن ألفاظ العرب البينة القريبة المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف قول الخطيئة :

وذاك فتى إن تأته في صنعة \* إلى ماله لا تأته بشفيح " (7) .

فإنك تجدهم يركزون على تخير مواطن البلاغة والبيان والوجازة والوضوح وحسن

التشبيه وإحكام البناء ، حتى إنك لتجدهم يتفاخرون بطول الألسنة .

يقول الجاحظ : "العرب أشد فخرا ببيانها وطول ألسنتها وتصريف كلامها وشدة

اقتدارها ، وعلى حسب ذلك كانت زرايتها على كل من قصر وتقص من ذلك الكمال" (1)

ويقال إن رؤية بن العجاج عاب شعر ابنه فقال: "ليس لشعره قران وجعل البيت أخا البيت

إذا أشبهه وكان حقه أن يوضع إلى جنبه" (2) ، ولكن اللسان إذا لم يصاحبه قلب ذكي نقي

تقي فلا عبرة به ، وقد يكون رديء العقل جيد اللسان .

يقول الشاعر :

إن الكلام من الفؤاد وإنما \* جعل اللسان على الفؤاد دليلا .

لا يعجبك من خطيب قوله \* حتى يكون مع البيان أصيلا (3)

وقد يأتي على بعض الأساتذة في فن القول أن يتعرضوا إلى أزمة قولية حادة يصبح

بعضهم في حاجة ماسة إلى أن ينجدهم صبي يخرجهم من ضائقة تعبير بما يبدع من كلمات

شعرية أوثرية، فقد جاء في الأثر أن النابغة الذبياني أنشد النعمان بن المنذر هذا البيت :

تراك الأرض إمامت حقا \* وتجيا ما حييت بها ثقيلًا

1 . المصدر نفسه - ج : 1 - ص : 17

2 . المصدر نفسه - ج : 1 - ص : 187/188 .

3 . المصدر نفسه - ج : 1 - ص : 187/188 .

فقال له النعمان: "هذا البيت إن لم تأت بعده بيت يوضح معناه وإلا كان إلى الهجاء أقرب"، فتعسر على النابغة النظم، فقال له النعمان: "قد أجلتك ثلاثاً، فإن قلت فلك مئة من الأبل العصافير، وإلا فضربة بالسيف بالغة ما بلغت". "فخرج النابغة وهو وجل، فلقي زهير بن أبي سلمى فذكر له ذلك فقال: "أخرج بنا إلى البرية فتبعهما كعب فرده زهير، فقال له النابغة: "دع ابن أخي"، وأردفه خلفه وسافرا مسافة، فلم يحضرهما شيء، فقال كعب للنابغة: "يا عماء وما يمنعك أن تقول:

ذلك إن فلتت الغي عنها \* فتمنع جانبيها ان تمبلا".

فأعجب النابغة وغدا على النعمان وأخذ الجائزة.

وتروى مثل هذه القصة بشكل آخر أن كعباً كان منشغلاً باللعب مع الصبية

بالتراب بقرب النابغة وزهير، ولما توقفا على الشطر التالي: نزلت بمستقر الجزء منها

قال لهما: فتمنع جانبيها أن تمبلا (1)

وقصة أخرى مع عمر بن الخطاب والتاجر ناقل الذهب الذي ادعى أنه يحمل

زيتاً في جواره خوفاً على الذهب من اللصوص، ولكن بعد أن وضعه لدى صاحب

الفندق استبدل الزيت بالذهب. ولما علم التاجر بما وقع، اشتكى إلى عمر فما كان من

صاحب الفندق إلا إحضار شهود أنه وضع عنده زيتاً، ولم يجد عمر سبيلاً آخر غير

إمهاله إلى الغد ليكون له متسعاً من الوقت يتدبر فيه الأمر على مهل، وخرج كما دته

يتجول فوجد صبية بالحلي يلعبون فتسمع عليهم وإذا هم قد ألفوا رواية خيالية متصلة بما

يشغل عمر ختمت بتصور الحل للقضية التي أعجزته وذلك بالبحث عن الزيت في المدينة، ولما

سمع عمر التمثيلية كلف الشرط بالبحث لدى التجار عن الزيت، وكلما وصلوا إلى تاجر ولم

يجدوا عنده البضاعة المطلوبة سألوه عن سبب فقدانها، وبذلك علموا أن صاحب الفندق

اشتراها كلها فاستنجح عمر أن صاحب الفندق يشتري الزيت ليملاً جرار الذهب.

1. ينظر ابن حجر العسقلاني - الإصابة في تمييز الصحابة - لبنان - بيروت دار الكتاب العربي. د/ت ج 3 ص: 279 - 280.

## مقارنة أسلوب القرآن بأساليب بلغاء العرب

لقد وصل الباحثين في مجال البلاغة إلى أن يقارنوا أسلوب القرآن الكريم بأسلوب بعض  
البلغاء العرب ، مع أن القرآن الكريم يمتاز بإعجازه في عدة مجالات ليس في مقدور بني البشر

الأمم الغابرة منذ آدم ، إلى محمد - صلى الله عليه

قص

العلماء الذين

العلماء الذين

العلماء الذين

ولذلك تصدى العلماء إلى تبين وإيضاح الرؤيا الممتثلة في: أن القرآن الكريم خارج عن جميع الأساليب ووجوه النظم المعتادة عند العرب ، حتى ولو كانت هذه النصوص من خطب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ورسائله ، وخطب الصحابة ، فضلا عن أقوال بعض البلغاء ، ليبينوا أنها لا تشبه القرآن الكريم في شيء ولا ترقى إلى مداناته .  
ولذلك عدد الباقلاني وجوه نظم القرآن الكريم فأوصلها إلى عشرة، كل وجه تجد فيه بعض المدانة مع بلاغة العرب ولكنه يمتنع عنها بمميزات أخرى .

ومحاولة من بعض الدارسين إثبات وجودهم في ميدان البلاغة ، سلكوا كل سبيل يرفع من شأنهم ، فاتجه بعضهم إلى التعامل مع النص القرآني بدراسته والإقتباس من نوره الساطع .

يقول الدكتور بدوي طبانة: " والحقيقة أن أكثرهم لم يكتفوا بهذا التفوق الذي تحسه نفوسهم ، ولم تمنعهم الصعوبة من محاولة استنباط ما يستطيعون استنباطه من وجوه البلاغة في القرآن الكريم حتى اهتدوا إلى معرفة الكثير من نواحي الحسن فيه والخصائص التي يمتاز بها " (1) .

أما بعض الباحثين عن الرفعة الراغبين في انتشار الصيت بواسطة فن القول فمنهم الكثير . فقد ادعى بعض الشعراء والبلغاء أنهم جاروا الجن وسابقوه وجاءوا بأشعار على أسنة الجن ولكن النقاد رأوا أن هذه الأشعار لم ترق إلى مستوى يتجاوز رتبة الإنس إن هي بلغته .

ولا يعني أن عجز البلغاء العرب عن مدانة أسلوب القرآن الكريم قد وقف حاجزا

عن اللوح في ميدان البحث والتفكير، بل نجدهم منذ عهودهم القديمة يمتازون

بالعناية بثمرات اللسان، وللدلالة على مكابدهم وصب اهتمامهم في هذا الميدان لا نجد خيرا مما يشهد به القرآن الكريم نفسه لهم وعليهم، فمن الآيات التي وردت واصفة العرب في أكثر من موضع بالبيان والبلاغة والجدل والتي تعد خير دليل على ذلك الآيات التي سنذكرها بعد

ومن يراجع كتب علوم القرآن يلاحظ مدى ما وصل إليه فصحاء العرب من فهم للذكر الحكيم، وما قالوا فيه وحتى أن السير تروي أن الكثير منهم قد أسلم متأثرا بسماع آية أو آيات منه، ولم يفت الجاحظ إبراز هذه الخصال، حيث قال مبينا الدرجة التي كان عليها العرب من بلاغة وفصاحة وقوة للمنطق، مظهرا مستوى العرب حين نزول القرآن الكريم فقال: "وذكر العرب وما فيها من الدهاء والنكراء والمكر (1) ومن بلاغة الألسنة والدد عند الخصومة، قال تعالى: ﴿ فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾ (2) وقال: ﴿ وتذربه قوما لدا ﴾ (3). وقال: ﴿ أآهتنا خيرا أم هو ما ضربوه لك لإجدلا بل هم قوم خصمون ﴾ (4). وذكر خلاصة ألسنتهم واستمالتهم الأسماع بحسن منطقتهم، فذكر قوله تعالى: ﴿ وإن يقولوا تسمع لقولهم ﴾ (5)، وقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾ (6).

1. المكر: الإحتيال في خفية: ابن منظور. لسان العرب المحيط - لبنان - بيروت - دار الكتاب العربي - مادة مكر

المكر التدبير الخفي. د / محمد محمود حجازي. التفسير الواضح. لبنان - بيروت. دار الكتاب العربي ط: 1

سنة 1982. ج: 1. ص: 106

2. سورة: الأحزاب. الآية: 19

3. سورة: مريم. الآية: 97

4. سورة: الزخرف. الآية: 58

5. سورة: المنافقون. الآية: 04

6. سورة: البقرة. الآية: 204

## ذكاء العرب

وفي باب آخر، ذكر الجاحظ الآيات التي وردت في وصف قريش خاصة والعرب عامة بالذكاء وحسن المنطق وجودة البيان، وبعد المدى في إدراك البلاغة القرآنية فقال تعالى: ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾ (1)، وقال: ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ (2) وقال: ﴿ وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال ﴾ (3). فبالرغم من أن كثيرا من القرشيين كانوا معاندين للرسالة المحمدية، جاحدين لها، مصرين على عدم الإيمان بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به حتى ولو كان في أعلى درجة من الإعجاز اللغوي والبلاغي فليس هذا العناد نابعا عن الجهل بالقرآن، وليس شككا في صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما مرجعه إلى الحسد الذي ملأ صدورهم غلا، والمكابرة التي أعمت أبصارهم. وقد سماهم الله كفارا والكفر لغويا التغطية والحدود، قال تعالى: ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ (4).

فالقصاص التاريخية تبين بوضوح كيف كان بعض الزعماء القرشيين يختلفون إلى جوار بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ليسمعوا القرآن الكريم يتلى إلى أن يدركهم بزوغ الفجر. عندها يتسللون إلى مضاجعهم حتى لا يعلم من أخبارهم أمثالهم الذين يحبون أن يتظاهروا أمامهم أنهم مازالوا متمسكين بآرائهم التي يدافعون عنها حتى ولو كانت هذه الآراء مردودة عليهم في قرارة نفوسهم لشدة يقينهم بأن القرآن معجز، هذا شأن المعاندين من أمثال أبي جهل ( عمرو بن هشام ) وأمثاله .

1. سورة الطور - الآية: 39

2. سورة الإسراء - الآية: 48. وسورة الفرقان: الآية: 9.

3. سورة إبراهيم - الآية: 46.

4. سورة الحج - الآية: 46.



ثم لننظر إلى أمثلة أخرى على طرف نقيض لما سبق . فئمة هداها الله للإيمان من سماع آيات مست شغاف القلوب منها ، كقصة إسلام الخليفة الثاني السيد عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . لتأثره بسماع أوائل سورة طه عند أخته فاطمة بنت الخطاب ، فلم يؤثر فيه الغضب مثلما يؤثر في الكثير من المعاندين ، ولكن إدراكا منه لسطوع الحقيقة ، عاجل بإعلان إسلامه .

وقصته الأخرى حين كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يملئ عليه القرآن الكريم وهو يكتب الآيات الأولى من سورة (المؤمنون) ، متمنا بعمق في المعاني السامية للآيات التي تملئ عليه حتى وصل به الأمر إلى إكمال ما بقي من قوله تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة . . . ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ثم أنشأناه خلقا آخر ﴾ فقال عمر متعجبا، معبرا عما ملاً كيانه من نور الإعجاز القرآني: ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (1) فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : (( أكتبها يا عمر، هكذا أنزلت )) (2) .

وإن كان ليس هذا هو الموقف الوحيد وليست هذه الخصلة الوحيدة ، بل كان يفتخر بهذه الحادثة ويذكر أنها إحدى موافقاته الأربع لربه - عز وجل - ولا يقدح في هذا الخبر طرفته وغبابته ، بل إنه من حسن نظم القرآن الكريم حيث تدل أوائل كثير من آياته على أعجازها ، وقد مدحت بعض الأشعار العربية بذلك فقول:

قصائد إن تكن تلى على مالا \* صدورها علمت منها قوافيها

1 - سورة المؤمنون - الآيات : 12 - 14

2 - جلال الدين السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول . تونس . الجزائر . طبع مشترك بين الدار التونسية للنشر

والمؤسسة الوطنية للكتاب ط 3 . ماي 1989 ، ص: 191 قال عمر رضي الله عنه: وافقت ربي في أربع نزلت

( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ) الآية فلما نزلت قلت أنا: ( فتبارك الله أحسن الخالقين ) .

والسؤال الذي يطرح نفسه على الباحث ، هل كل واحد من الناس العاديين يمكن من إدراك قوافي القصائد وإن كان في صدورهما ما يدل على قوافيها ؟ أم لا بد من توفر قدرة فكرية وذهن قادح يوصل صاحبه إلى مثل هذه الأسرار التي تميز بها عمر وأمثاله .

### أوليات النقد

وقبل هذا، كيف كان العرب في سوق عكاظ ينصبون الخيام لأمثال النابغة الذبياني ليقتصده الشعراء بأشعارهم ينتقدوها ويحكم لها أو عليها بالجودة أو الضعف وفق مقاييس نقدية علمية حسب ما وصل إليه إدراكهم وما تعارفوا عليه في زمنهم من تعليقات ، وذلك مثل قوله لحسان بن ثابت حين أنشد أمامه قوله :

لنا الجففات الغريلمعن في الضحى \* وأسيفنا يقطرن من نجدة دما

قال له النابغة : " لقد أقللت من سيوفك ، وكان عليك أن تقول: لنا الجففات الغريلمعن في الدجى ، أما الضحى فإن كل شيء فيها يلمع " ، وهذا ما جعل الدارسين يعللون لتسمية عكاظ فيقولون : وقد سمي عكاظ بهذا الإسم لأن العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضا بالفخار ، أي: يدعكه (1) .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل دلالة واضحة على أن العرب منذ فجر الدراسات اللغوية لديهم كانوا يركزون على أهمية الدلالة اللغوية ، فاللفظ عندهم ليس إلا ثوبا للمعاني فإذا تم التمكن من المعنى في أوجز عبارة ووصل المتكلم إلى إصابة الحجة بأقصر طريق كانت هذه هي البلاغة الحقيقية عندهم وهذا هو أوجز أسلوب وأحسن تعبير .

إن عناية العرب بالكلمة البليغة قد جعلت كل من يريد أن يسلك طريق الشعر ويحظى بأن يبلغ باب فئة المبدعين ويصير واحدا منهم عليه أن ينقطع إلى شاعر معروف ، يتلمذ عليه ويحفظ قصائده وينسج على منواله ويسمع إقتاداته ويسلك سبيله .

1 - دعك : الدعك الدلك . تداعك الرجلان في الحرب : تمرسا . مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ضبط وتخرجه د/مصطفى ديب البغا . الجزائر . عين مليلة . دار الهدى . ط 4 س 1990 ص 138 .

وكان إلى جانب هؤلاء النوايح، رواة يرددون الشعر قصد المتعة الفنية ، وليس لهم هدف في أن يصبحوا من الشعراء ، وكل ما في الأمر أنهم كانوا يحفظون ما يعلق بأذهانهم عن ظهر قلب ويمتع به بعضهم بعضا إذا جمعتهم جلسات السمر ، أو حلت مناسبة يحسن فيها إنشاد الشعر كعداد مفاخر القوم .

و هناك فئة ثالثة لاهي من الرواة الحافظين الناقلين، الذين عاشوا عالة على إبداعات الشعراء ، ولا من الشعراء المبدعين الذين تركوا بصماتهم في مجالات الشعر بما خلفوه من دواوين مجموعة وقصائد ومقطوعات متناثرة في المجتمع هنا وهناك ، والتي بها كونت مادة ذات مكانة تشغل الناس كما يقول المثل عن بعض الرجال الذين استطاعوا أن يتركوا آثار بصماتهم في المجتمع حين يذكر أحدهم : " ملأ الدنيا و شغل الناس " . يروون شعرهم ويبلغونه إلى القاصي و الداني حتى انتشرت هذه الإنتاجات بين الناس، ولكن هذه الفئة تعد قلة مشجعة لكلا الفريقين . شعراء ورواة - بما تبديه هذه الفئة من اهتمام بسماع الكلمة البليغة والذين بواسطتهم تكونت النواة الأولى في النقد الأدبي وفنونه ومذاهبه ، حتى صارت هذه الفئة من النقاد تفاضل بين هذا القول وذاك و تعلي من شأن شاعر و تحط من قدر آخر فبثوا في المجتمع المنافسة وأدكوا فيه نوعا من الوعي لدى المبدعين الشعراء ، وصارت انتقاداتهم وتعليقاتهم وتقويماتهم تبلغ الآفاق ويتسامر بها الشعراء وهواة الأدب ، فيندفع كلا الفريقين إلى التماس التحسين ، ويسعى الرواة إلى التخير لنقل أحسن ما قيل لجلب اهتمام السامع ، فتكونت هذه السلسلة من الحلقات المتكاملة وانتشرت الكلمة الراقية وحظيت بمكانة سامية ساهمت في تكوين الذوق الرفيع في مجتمع كانت البلاغة مصاحبة له في حله وترحاله ، ولقدر الشعر عند العرب فإن مفعوله كان شديدا على نفوسهم وقلوبهم يعظمون الشاعر و يتقونه و يخافون هجاءه .

قال أبو عبيدة (معمر بن المثنى التيمي): "سمعت أبا عمرو بن العلاء ورجل يقول: "إنما الشعر كالميسم" (1) فقال: "وكيف يكون ذلك كذلك؟ والميسم يذهب بذهاب الجلد ويدرّس مع طول العهد، والشعر يبقى على الأبناء بعد ما بقيت الأرض والسماء" (2). وإلى ذلك نحا الطائي:

وإني رأيت الوسم في خلق الفتى \* هو الوسم لا ما كان في الشعر والجلد  
ولا يبعد محتوى قول أبي عمرو بن العلاء ينصب في قالب الدلالة أيضا إذا ما  
توفرت فيه السرعة .

ومع أن الخليفة عمر - رضي الله عنه - كان لا يعرض له أمر في القرآن أو غيره، إلا أنشد فيه بيتا من الشعر كما يروي ذلك محمد بن سلام (3)، فإنه كان لا يتعرض للشعراء محاولا عدم مخالفتهم أو نقدهم أو إثارة حفيظتهم، قال العائشي: "كان عمر بن الخطاب - رحمه الله - أعلم الناس بالشعر ولكنه كان إذا ابتلي بالحكم بين النجاشي والعجلاني أو بين الحطيئة والزبرقان، كره أن يتعرض للشعراء واستشهد للفريقين رجالا مثل حسان بن ثابت وغيره ممن تهون عليهم سبأهم (4)، فإذا سمع كلامهم حكم بما يعلم، وكان الذي ظهر من حكم ذلك الشاعر مقنعا للفريقين، ويكون هو قد تخلص بعرضه سليما" (5).

1. الميسم: المكواة المستعملة للوشم، وأصل الباء فيه واو، وجمعه مياسم. مختار الصحاح. باب وسم

2. زهر الآداب، وثمر الألباب - ج: 1. ص: 23

3. البيان والتبين - ج: 1 - ص: 203

4. سبأهم: السبلة: الشارب، والجمع: السبال - مختار الصحاح - باب: سبل .

5. المصدر السابق - ج: 1. ص: 202

## تعظيم العرب للبلغاء

إرتقى البلغاء مكانا معتبرا عند العرب فتبوأوا الرتبة الإجتماعية الالفة بهم ونالوا من الخطوة ما أهلهم لأن يحتلوا موقع الصدارة في المحافل والنوادي ولدى طبقات وأصناف المجتمع بما أبدعوا من كلمات راقية منثورة أو منظومة، وكيف لا يكون الشعر عند العرب محرزا تلك المكانة وقد عظمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله لحسان بن ثابت ((والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام)) وقوله للنابغة الجعدي: ((لا يفيض الله فاك)) إعجابا بما لكلماته من أثر في نفوس المتقين، وقد ثبت هذا رغم مرور العصور على البيت الشعري الواحد أو المقطوعة أو القصيدة .

أما ما وصف به الشعر بأبيات الشعراء أنفسهم فهو أكثر من أن يحصى وهو من أحسن البراهين الدالة على هذه المكانة ، يقول طرفة :

رأيت القوافي يتلجن مواجها \* تضايق عنها أن تولجها الإبر  
وقول الأخطل لا يقل عن سابقه :

حتى أقروا وهم مني على مضمض \* والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر  
وقول الأعشى :

وأدفع عن أعراضكم وأعيركم \* لسانا كمقراض الخفاجي ملحبا

## شهرة بعض الخطباء والبلاغة

وكلف كثير من الفصحاء العرب بالبلاغة وباستعمالها في خطابهم تجاوز الحصر فقد عرفوا وحفظت أقوالهم وأشعارهم ، وأصبحوا يحوزون المكانة الرفيعة بين مجتمعهم مشهورين كبار على علم ، يضرب بهم و بأقوالهم الأمثال ، ويسعى الراغبون في حيازة مكانة من البلاغة واللسن إلى التشبه بهم والوصول إلى درجتهم والتأسي بهم وحفظ أقوالهم وخطبهم وأشعارهم فتنتقل أقوالهم من أديب إلى آخر ، من السلف إلى الخلف ، ومن مصدر إلى مرجع يرفعون لواء قبائلهم ويُعلون شأنهم ويدونون مآثرهم ويدودون عن حياضهم ، وبذلك نشأت شبه مدارس أدبية ، يعلي أدباء القبيلة وكبارها مكانة الشاعر وينزلونه في المجتمع في أعز المنازل ويكرمونه بأثمن ما لديهم من الأعطيات ، ويسعون إلى التأسي به وتقليده ، ومن أحس بالمواهب الأدبية والبلاغية تمولديه ، لزم شاعر القبيلة واتخذة أستاذا موحها ليصقل مواهبه على يديه ، ويدرك خفايا صنعته ويتعرف على المنهج المتبع عنده ، يتفنن بفنه ويتمذهب بمذهبه الشعري أو الخطابي يسأله عما غمض في شعره ويلازمه كظله ، يسعى بسعيه ويتقمص شخصيته ، ويتزيا بزیه رغبة في الكمال الذي يراه فيه .

كان زهير بن أبي سلمى راوية أوس ، والحطيئة راوية زهير ، وأبو ذؤيب راوية ساعدة بن جويرية ، كانوا يكبرون الشاعر النابغ الذي أضاف إلى شعره شعر غيره ، جمع بين الإبداع والرواية ، صاحب فن ونقد ، يفحص جيد الأدب ويأخذ منه ماشاء ، يقتبس صوراً فنية مستحدثة تبهر السامع وتجلي الغامض ، ولمنزلة البلاغة والبيان والشعر عند العرب ، فقد كانوا يرون منزلة الشاعر فوق كل قيمة مادية مهما كانت ، ولاقيمة ولا منزلة للهدايا والأعطيات بجانب قصيدة من الشعر .

كان الشعراء في العصر الجاهلي لا يمدحون إلا من عجزوا عن تعويض ما أسدى لهم من معروف ، ولذلك يرون أن منزلة الشعر والشاعر كانت رفيعة ، فلما تكسب الشعراء بشعرهم انحطت منزلتهم .

ومن أمثلة رؤيتهم لقدر الشاعر أنه فوق المال و الجاه نجد بشامة بن الغدير يرى فيما قدمه لزهير من العلم بالشعر أثنى شيء عنده .

كان بشامة أسعد غطفان ، ومن أغناهم مالا ، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بني إخوته .

فأتاه زهير فقال: " يا خاله ، لو قسمت لي من مالك ؟ فقال: " يا بن أخي لقد قسمت لك أفضل من ذلك وأجزله " ، قال: " ما هو؟ " قال: " شعري ورثتيه . . . " قال زهير: " شيء ماقلته فكيف تعدد به علي؟ " ، قال له بشامة : " من أين جئت بهذا الشعر؟ لعلك ترى أنك جئت به من مزينة؟ . . . وقد علمت العرب أن حصانها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان ، ثم لي منهم ، وقد رويته عني " (1) .

ولتعظيم ما تجود به قرائحهم فقد كانوا يعلنون من شأنهم بمختلف عبارات الإعزاز والإكبار، ويشبهون كلامهم بالحلل و برود العصب(2) والديباج والمعاطف والوشى، وأمثال ذلك من أجود العبارات الموحية أحيانا والمصرحة تارة أخرى بما يكونه من إكبار لفرسان اللسان يورد الجاحظ في هذا المجال أمثلة كثيرة ، منها: قول ابن ميادة :

نعم إنني مهد ثناء ومدحة \* كبرد اليماني يريح البيع تاجره (3)

ويستشهد الجاحظ بقول شاعر آخر (4) لتبرير و بيان مكانة القول والبيان :

فلن أهلك فقد أقيت بعدي \* قوافي تعجب الممثلينا

لذي ذات المقاطع محكمات \* لو أن الشعر يلبس لارتدينا

1. الدكتور عبد الحميد الشلقاني "رواية اللغة" . مصر. دار المعارف 1971 ص 39 . 40 .

2. العصب : لحم عصب: أي: صلب مكنز، كثير العصب، والعصب: الطي الشديد . مقاييس اللغة ج: 4 . ص: 336 .

3. ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس - تحقيق: محمد

مرسي الخولي ، مراجعة الدكتور عبد القادر القط مطبعة دار الجيل . القاهرة . ج: 1 - ص: 57 .

4. البيان والتبيين . ج: 1 - ص: 77 .

## العناية بوسائل البيان

ولكون البلاغة ذات شأن في حياتهم ، فقد أفصحوا عن إعطاء المكاتبة اللائقة المعظمة للكلمة وما تؤدي بها من وسائل كاللسان والثنايا والصوت الجهور ومن ذلك قولهم: " لاشيء أزين على الرجل من الفصاحة والبيان " .  
وقولهم: " ليس لعبي مروءة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ، ولوحك يافوخه عنان السماء " (1) .  
يقول زهير بن أبي سلمى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده \* فلم يبق إلا صورة اللحم والدم . (2)

إن العصر الجاهلي في البلاد العربية قد استوى فيه أهل البادية وأهل القرى في الطبع المشترك من جهة افتتانهم بجمال القول فبرعوا فيه ، وازعهم في ذلك عصبيتهم التي يتمسكون بها ، وحماية القبيلة بألسنتهم بالتحدث عن أيامها وإبراز مآثرها ، والذود عنها بالنيل من خصومها ، وتعداد مثالبهم (3) ، والطعن في أعراضهم ، وكيف لا يكون ذلك وقيمة الكلمة البليغة عند العرب مسموعة مروية مؤثرة؟ فقد كانت حياتهم مفعمة بالسمر الواعي الذي يأخذ من وقتهم حظا وافرا وجلساتهم عامرة بالجدل والحوار حول بيت من أبيات الشعر وقائله ، وما يحويه من معاني ، والإستشهاد بأمثاله لدى شعراء آخرين و الموازنة بينهم بتفضيل قول شاعر على آخر .

وهذه المواقف تعطي صورة واضحة عن واقعهم الفكري والنقدي واهتمامهم بثمرات اللسان ، ووحى الجنان ، والقول الفصل ، فقد تحدث الجاحظ كثيرا عن مثل هذه المناظرات والمحاورات ، ومنها قوله :

1. البيان والتبيين - ج : 1 . ص : 78 .

2. الزوزني ( أفاض الإمام أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسيني الزوزني ) . شرح المعلقات السبع - زهير بن أبي سلمان . لبنان . بيروت . مكتبة الحياة . تقديم عمر أبو النصر - ط : 1 - سنة : 1966 . ص : 154 .  
3. المثالب : العيوب ، الواحدة : مثلبة - بفتح الميم - مختار الصحاح .



- قال أبو عمرو بن العلاء: " اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل: " أي نصف بيت أحكم وأوجز ؟ ) ، قال أحدهم : " قول حميد بن ثور الهلالي : ( 1 )  
 وحسبك داء أن تصح وتسلما " .  
 وقال الثاني من الرواة : " بل قول أبي خراش الهذلي : ( 2 )  
 نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي " .  
 وقال الثالث من الرواة : " بل قول أبي ذؤيب الهذلي : ( 3 )  
 وإذا ترد إلى قليل تقنع " . ( 4 )

1 . حميد بن ثور بن مزن بن عمرو بن عامر بن ربيعة . . . بن عامر بن صعصعة الهلالي ، أبو المثنى ذكره الجسحي في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين ، وقال عنه المرزباني : كان أحد الشعراء الفصحاء ، وكان من هجاء غلبه ، وفد على النبي (ص) وعاش في خلافة عثمان ، وهو القائل :

فلا يبعد الله الشباب وقولنا \* إذا ما صبونا صبوه سنتوب

عن السيوطي (الإمام جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي) - شرح شواهد المغني . تصحيح وتعليق محمد محمود الشنيطي .

2 . أبو خراش . حميد أبو خراش (خويلد بن مرة القردي) أدرك الإسلام شيخا كبيرا ووفد على عمر . وقال أبو الفرج الأصبهاني عنه : كان أحد الفصحاء ، أدرك الجاهلية والإسلام ومات في خلافة عمر ، أما الشطر فهو من الأبيات التالية : دعوت إلهي بعد عروة إذ نجأ \* خراش وبعض الشر أهون من بعض

فألليت لا أنسى قتيلا رزئته \* بجانب قوسي ما مشيت على الأرض

بلى ، إنها تغفو الكلوم وإنما \* نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

ينظر شرح شواهد المغني . مج : 1 . 2 . ص : 423 و 424 و 625 .

3 . أبو ذؤيب الهذلي (خويلد بن خالد بن محوث . .) شاعر مجيد أدرك الجاهلية والإسلام ، رحل إلى المدينة والنبي .

صلى الله عليه وسلم . في مرضه فمات قبل قدومه بليلة ، وشهد دفنه ، قال أبو عمرو بن العلاء : سئل حسان من

أشعر الناس ؟ هذيل ومن أشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب ، وقد عمرا الروم مع المسلمين ومات فدفن هناك .

ينظر شرح شواهد المغني . ص : 29 و 30 و 31

4 . والشطر الأول من البيت : والنفس راغبة إذا رغبتها : وإذا ترد إلى قليل تقنع .

فقال قائل : هذا من مفاخر هذيل أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب ، إلا ثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها ، والنصف الذي لأبي ذؤيب لا يستغني بنفسه ولا يفهم السامع هذا النصف حتى يكون موصولا بالنصف الأول لأنك إذا أنشدت رجلا لم يسمع بالنصف الأول وسمع " وإذا ترد إلى قليل تقنع " قال : " من هذه التي ترد إلى قليل فتقنع ؟ " قال الجاحظ : " وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم ، وإنما الرواية قوله : " والدهر ليس بمعتب من يجزع " . (1)

### من أقوال العربيات البليغات

ساهمت المرأة العربية في الإبداع الفني اللغوي والبلاغي ، فلم يكتف الدارسون بذكر الرجال الذين اشتهروا بالبلاغة والبيان في الأمة العربية عبر عصورها ، بل خصص الكتاب ومؤرخو الأدب والبلاغة حيزا مناسبا للنساء اللاتي اشتهرن بسبقهن في فن القول ، وذكرت عباراتهن البليغة وأقوالهن في مجالات الشعر والنثر منذ العصر الجاهلي .  
فبالمقارنة طغت بعض الشاعرات فحزُن قصب السبق على كبار الشعراء من الرجال أنفسهم ، فمن ذلك ما يروى أن النابغة الذبياني قد فضل قول الخنساء على أقوال بعض فحول الشعراء في عصرهم ، مثل ما يروى في القصة المشهورة التي مفادها :  
" أن النابغة كانت تضرب له خيمة من آدم في سوق عكاظ فينشده الشعراء . . . فأنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد :

وإن صخرًا لتأتم الهداة به \* كأنه علم في رأسه نار

فقال : " والله لولا أن أبا بصير الأعشى أنشدني آنفا لقلت إنك أشعر الجن والإنس " . (2)

1. ينظر البيان والتبيين : ج: 1 - ص: 142 وما بعده.

2. الدكتور عبد العزيز عتيق . تاريخ النقد الأدبي عند العرب . لبنان . بيروت . دار النهضة العربية للطباعة

وفي قصة أخرى جرت بين الخنساء وحسان بن ثابت . رضي الله عنه . قال حسان: " جئت نابغة بني ذبيان فوجدت الخنساء بنت عمرو قد قامت من عنده فأشدته ، فقال: ( إنك لشاعرة وإن أخت بني سليم لبكاءة ) " . (1) .

ولم يكن هذا الحكم لصالح حسان ، إلا لكون الخنساء قد أقصرت شعرها على رثاء أخيها ، ولم تتوسع في المجالات الأخرى ، ولوفقت لما قيل عنها ذلك ، فالنابغة يومئذ بأنه على الشاعر الراغب في بلوغ درجات الكمال ، ألا يقصر شعره كله أو معظمه على غرض واحد مثلما امتازت الخنساء بالإكثار من مرثيات أخيها صخر ، وإنما ينبغي للشاعر أن يطرق عدة أغراض ، يحول بشاعريته في فنون شتى ويبدع في قصائده من الصور التي لم يسبق إليها من قبل .

إن العرييات لم يقتصرن على قرض الشعر بل تجاوزن ذلك إلى المفاضلة بين الشعراء و اعتمدت بعضهن كحكايات بين فحول الشعراء .

فمن أمثلة ذلك ما يروى أن علقمة بن عبدة (2) وامراً القيس قد احتكما إلى أم جندب زوج امرئ القيس في أيهما أشعر ، فطلبت منهما نظم شعري يصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة ، فقال امرؤ القيس :

خليلي مرّاً بي على أم جندب \* لنقضي حاجات الفؤاد المذبذب

وقال علقمة :

ذهبت من الهجران في كل مذهب \* ولم يك حقا كل هذا التجنب

1 . المصدر نفسه - ص: 32 - 33

2 . علقمة بن عبدة : ويكنى علقمة الفحل ، شاعر جاهلي لقب بالفحل لأنه تزوج أم جندب بعد أن طلقها امرؤ القيس

المصدر نفسه . ص: 22 وما بعدها - والشعر والشعراء مج: 1. ص: 218

ثم أشداها فحكمت لشعر علقمة ، وقالت لإمرئ القيس: " علقمة أشعر منك " ، قال:  
" وكيف ذلك ؟ " ، قالت: " لأنك قلت :

فللسوط أهوب وللساق درة \* وللزجر منه وقع أهوج متعب  
فجهدت فرسك بسوطك ، ومرتبه بساقك " .  
وقال علقمة :

فأدر كهن ثانيا من عنانه \* يمر كمر الراح المتحلب

فأدر ك طريده وهو ثان من عنان فرسه ، ولم يضربه بسوط ولا مره بساق ولا زجره (1) .  
فليتأمل القارئ هذه التعليقات العلمية المقتنعة المبنية على أسس نقدية سابقة  
لنظريات وتجارب الدارسين المعاصرين ، ولو كانت التعليقات صادرة عن أكبر نقاد عصرنا لقبلت  
إن دارسي الأدب العربي يرجعون فضل هذا الفن واختراع الصور الشعرية  
والمقارنة بينها وتفضيل بعضها على بعض ، والتماس التعليقات في ذلك الوقت الذي لم يبرز  
فيه فجر الدراسات البلاغية والنقدية وتمييز المذاهب الشعرية بعد .

وما ذاك إلا للمقدرة الفذة والبصيرة النافذة التي إن دلت على شيء فإنما تدل  
على الأذواق والأحاسيس المرهفة لدى العربيات خاصة ، وأبناء الجنس العربي عامة ،  
والقدرة على استنتاج الأحكام ، وقد قيل: (( الفضل للسابق )) .

إن أم جندب كما يروى عنها لم تصدر حكما خاليا من العلل والبراهين ،  
خاصة وهي في موقف جد حرج حساس تحكم فيه بين شاعرين فذين من جهة ، وبين  
أجنبي وزوجها من جهة ثانية ، ولا شك أن من يقف في مثل هذا الموقف يصاب بالحرج  
الشديد ، ولحاولته الخروج من مثل هذه المواقف الصعبة الحرجة ، لا بد له من أن  
يسعى جاهدا ليقوي جانبه بالحجج وليبرىء ساحته مما قد يرمى به من تهم مهما عدل  
، ويبين بأن حكمه لا يتسم بالميل ، خاصة وأن تمة القصة تين أن هذا الحكم قد  
جر عليها الطلاق من زوجها ، رغم ما أبدته من براهين معللة بها حكمها .

يقول الجاحظ : "ومن أهل الدهاء والنكراء ، ومن أهل اللسن واللقن والجواب العجيب والكلام الفصيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة ، هند بنت الحنس ، وهي الزرقاء ، وجمعة بنت حابس ، ويقال: إن حابسا من إباد . (1) وقد اشتهرت السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - بحسن أدبها وكثرة روايتها للشعر ، تروي جميع شعر لبيد و تقول: " إني لأروي ألف بيت له وإنه أقل ما أروي لغيره " ، وتقول: " لقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتا ودون ذلك " . (2) وكانت توصي برواية الشعر و تقول : " رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم " (3) .

وكانت الحنساء تسوم هودجها في الموسم ، وتعاضم العرب بمصيبتها بأبيها عمرو وأخويها صخر و معاوية ، ونفس السبيل سلكتها هند بنت عتبة التي طلبت أن يقرن جملها بجمل الحنساء ؛ دلالة على تشابه المرأتين في النهج والحالة والهدف ، فلما دنت منها قالت لها الحنساء : " من أنت يا أختي ؟ " ، قالت : " أنا هند بنت عتبة ، أعظم العرب مصيبة ، وقد بلغني أنك تعاضمين العرب بمصيبتك فيما تعاضمينهم ؟ " ، قالت الحنساء : " بعمرو بن الشريد وصخر و معاوية ابني عمرو " ، ثم أنشدت :

أبكي أبي عمرا بعين غزيرة \* قليل إذا نام الخلي هجودها  
وصنوي لا أنسى معاوية الذي \* له سرى الحرطين وقودها  
وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا غدا \* بساهمة الأطال قد يقودها  
فذلك ياهند الزراية فاعلمي \* ونيران حرب إذا شبت وقودها

1 . البيان والتبيين - ج:1 - ص: 25 .

2 . السيوطي - المزهري: ج: 2 - ص: 309 - عن رواية اللغة - ص: 47 .

3 . المصدر نفسه - ص: 47 . عن العقد الفريد - ج: 5 - ص: 275 .

قالت هند تجيها :

أبكي عميد الأبطحين كليهما \* وحاميهما من كل باغ يريدھا  
 أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي \* وشيبة الحامي الضمار وليدها  
 أولئك آل المجد من آل غالب \* وفي العز منها حين ينمي عديدها (1) .  
 ومما يرون من كلام هاشمية أنها لما قتل المنصور محمد بن عبد الله، اعترضته امرأة  
 معها صبيان فقالت: "يا أمير المؤمنين، أنا امرأة محمد بن عبد الله و هذان ابناه، أيتهمما  
 سيفك، وأضرعهما خوفك، فناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لاتصعر لهما خدك، أو  
 ينأى عنهما رفدك، ولتعطفك عليهما بشوابك النسب، وأواصل الرحم"، فالتفت إلى الربيع  
 وقال: "أردد عليهما ضياع أبيهما" ثم قال: "كذا والله أحب أن تكون نساء بني هاشم" (2)  
 ومن أقوال العربيات ما أصبح يتداول بين الأدباء والحكماء، علما منهم بمنزلة  
 هذا الكلام و عرفانا بما تحوزه من عمق فكري، و بلاغة لفظية، ومنه ما يروى عن  
 السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها فهمت الدين فهما تمكن من شغاف قلبها،  
 فسأل أفاظا عذابا على لسانها ومنه قولها: "من أرضى الله بإسخط الناس كفاه الله ما  
 بينه وبين الناس ومن أرضى الناس بإسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن أصلح سريرته  
 أصلح الله علانيته" (3) .

إن كل كلمة من هذه الكلمات بألف أو أكثر بما تحويه من معاني واسعة، لو تعرض  
 لها الشراح لملاؤا بها المجلدات المتعددة، ولكنها جاءت في عبارات قليلة مركزة واسعة الأفق  
 عميقة المعنى .

1. د/عبد الحميد الشلقاني . رواية اللغة . مصر . دار المعارف - ط: 1 - سنة 1971 ص: 44 عن الأغاني - مصر - دار

الكتب ج: 4 ص: 211 . 212 .

2. زهر الآداب . ج: 1 ص: 83 .

3. الكامل في اللغة والأدب . ج: 1 ص: 142 .

وكان للعربيات الكثير من المواقف الفكرية والبلاغية التي سجلها التاريخ حتى في أصعب الظروف وأشدّها ، حيث نجد أن بعض الرجال تخور عزائمهم ، ويتراجعون عن آرائهم سواء إلى الحق إن كانوا على زيغ ، أو إلى غيره ، في حين أن بعض النساء يحافظن على الفكرة التي أصررن عليها ، ولو بقيت المرأة وحدها مادامت تحمل قناعة تدعمها ، بغض النظر عن نوع هذه القناعة أو هذا الدعم .

من ذلك ما تسجله بعض المصادر من مواقف مثل موقف هند بنت عتبة حين أسلم زوجها أبو سفيان لما رآه من قوة النبي - صلى الله عليه وسلم - وجيوش الفتح وعاد إلى مكة منادياً : " يا معشر قريش ألا إني قد أسلمت فأسلموا فإن محمداً قد أتاكم بما لا قبل لكم به " . فأخذت هند برأسه وقالت : بئس طليعة القوم أنت ، والله ما خدشت خدشا ، ثم نادى في القوم قائلة : " يا أهل مكة ، عليكم بالخميت الدسم فاقتلوه " (1) ويألها من صيحة في مثل هذا الموقف الصعب ، كلمة قد يشتعل قتل الحرب على إثرها ، إنها قد نفخت في من كان مثلها يحمل بذور الحقد .

ويروى من بلاغة العربيات وسبقهن في الشعر إلى درجة الإرتجال ، أن ذا الإصبع العدوانى كان رجلاً غيوراً ، وكان له بنات أربع لا يزوجهن غيره عليهن ، فتسمع عليهن يوماً ، وقد خلون بأنفسهن يتحدثن حديث النساء ، فقالت قائلة منهن : " لتقل كل واحدة منكن ما في نفسها ، ولنصدق جميعاً ، فقالت كبراهن :

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى \* حديث الشباب طيب النشر والذكر  
لصوق بأكباد النساء كأنه \* خليفة حان لا يقيم على هجر

وقالت الثانية :

ألا ليته يعطي الجمال بديئة \* له جنفة تشقى بها النيب (1) والجزر (2)  
له حكمت الدهر من غير كبرة \* تشين فلا فان ولاضرع غمر

وقالت الثالثة :

ألا هل تراها مرة وحليها \* أشم كصم السيف عين المهند  
عليما بأدواء النساء ورهطه \* إذا ما اتى من أهل بيتي ومحدي

وبعد إلحاح قالت الرابعة : " زوج من عود خير من قعود " .

وقد أطال الرواة في هذه القصة ، مما ينبئ بأن هؤلاء البنات كل منهن  
تحسن الشعر والنثر (3) ، وتجيد التعبير عن المكنون ، وهل الشعر إلا تعبير صادق عن  
الشعور والإحساس بكلام معبر رصين ، وبلغت سلسلة منظومة شعرا ، أو مسبوكة نثرا

روي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها نظرت إلى رجل متمات في سيره

فقال:

" من هذا ؟ " ، فقل: " أحد القراء " . قالت : " كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -  
قارئاً فكان إذا قال أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع " (4) .

1 - النيب : الناقة المسنة - محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - القاموس المحيط . ط . د . ت . فصل النون والواو .

باب الباء ج: 1 . ص: 141 .

2 - الجزر : الناقة المجزورة ، والجمع جزائر وجزر وجزارات - لسان العرب .

3 - المصدر نفسه - ص : 328 - 329 .

4 - المصدر نفسه - ص : 337 .



إنها كلمات تمتاز بحسن الرصف وجمال الوصف ، كلمات تنم عن جنان حي فعال ، يعالج السلوكات الإجتماعية علاج الطبيب الماهر للأمراض المستعصية ، ويضع الدواء الشافي على مكان الداء ، بأسلوب واضح سهل تمتع رنان مسجوع سهل الحفظ . وليس هذا الفن من القول في موقف دون موقف ، فقد تملئ الظروف على المتحدث فيبدع فنونا راقية تملأ القلوب عبرا والأسماع كلمات بليغة .

ففيما يروى أنه بعد دفن الأحنف بن قيس ، قامت امرأة على قبره ، فقالت: " لله درك من مجسن (1) في جنن (2) ، ومدرج في كفن ، فنسأل الذي فجعني بموتك وابتلاني بفقدك ، أن يجعل سبيل الخير سبيلك ، ودليل الخير دليلك ، وأن يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك ، فوالله لقد كنت في المحافل شريفا ، وعلى الأرامل عطوفا . ولقد كنت في الحي مسودا ، وإلى الخليفة موفدا ، ولقد كانوا لقولك مستمعين ، ولرايك متبعين " . فقال الناس : " ما سمعنا كلام امرأة أبلغ ولا أصدق منها " (3) .

هذه عينات نقلت من بلاغة العربيات شعرا ونثرا ، تشهد لهن بأساليبهن الواضحة وجودة عباراتهن وترتيب أفكارهن ، واختراع المعاني الفنية ، فبمثل هذه النصوص القصيرة التي أوردناها ، طفحت كتب التراث الأدبي العربي بما يحمل من عبارات الإعجاب وحسن التقدير لقائلها .

1 - مجن : صلب . معظم . ممدود - القاموس المحيط فصل " ن " . وباب الميم .

2 - جنن : القبر .

3 - ينظر المصدر نفسه - ج : 1 - ص : 366/365 .

قال إسماعيل بن القاسم ( أبو العتاهية ) :

لا يصلح النفس إذا كانت مدابرة \* إلا التنقل من حال إلى حال (1)

ومما يدل على شدة حبه للفهم والإفهام قول الأسدي في صفة كلام رجل نعت له موضعاً في تلك السباسب التي لأمانة فيها بأقل لفظ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

بضربة نعت لم تعد غير أنني \* عقول لأوصاف الرجال ذكورها (2)

ومن فاز بميزة سرعة الفهم بفضل دعاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - له ، حبر الأمة السيد عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - فقد سئل : أنى لك هذا العلم ؟ فقال : " قلب عقول ولسان سؤال " (3) .

وحبه للفهم والإفهام جعلهم يلبسون شعراء هم وخطباء هم حلل التبجيل والتعظيم فيصفونهم بأنهم مصاقع لسن كما وصفوهم باللوذعيين (4) ، والرمي بالكلام العضب (5) القاطع . ففي أمثالهم : ( جرح اللسان كجرح اليد ) (6) .  
ووصف أحد الخطباء رجلاً فقال : " مارأيت أضرب لمثل ولا أركب لجمال ولا أصعد في قلل (7) منه " (8) .

فقد كانوا يقارنون بين البلقاء والخطباء والشعراء ، متعجبين من إبداعاتهم وبديتهم .

1 . زهر الآداب - ج : 1 . ص : 02 .

2 . ينظر البيان والتبيين - ج : 1 - ص : 144 .

3 . ينظر المصدر نفسه - ج : 1 - ص : 144 .

4 - اللوذعي : الذكي الذهن ، الحديد الفؤاد ، الفصيح اللسان عن المنجد في اللغة والأدب والعلوم .

5 - العضب : الموسوم ، ناقة عضباء : موسومة الأذن

6 . ينظر المصدر نفسه - ج : 1 - ص : 238 .

7 - القلل : القمم .

8 . المصدر نفسه - ج : 1 - ص : 229 .

يروى أن أحدهم قال : ما رأيت عقول الناس إلا وقد كاد بعضها يتقارب من بعض إلا ما كان من الحجاج وإياس بن معاوية ، فإن عقولهما كانت ترجح على عقول الناس إن العرب كانت تستزري الرجل إذا كان في ثياب لا تناسب مكانته ولا ترفع من شأنه ، وقد تسمعه كلمات توحى بالحط من قدره بين الناس ، فإذا تكلم وأجاد رفع شأنه بينهم وقدم على غيره، وقد قيل: " لباسك يرفعك قبل جلوسك وعلمك يرفعك بعد جلوسك " .  
 وما يروي أن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نظر إلى هرم بن قبطة ملقفا في بيت في ناحية المسجد ، ورأى دمامته وقلته ، وعرف تقديم العرب له في الحكم والعلم ، فأحب أن يكشفه ويسبر ما عنده ، فقال: " أرايت لو تنافرا إليك اليوم أيهما كنت تنفر؟ " يعني علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل؟ فقال: " يا أمير المؤمنين: لو قلت فيهما كلمة لأعدتها جذعة " ، فقال عمر - رضي الله عنه - : " لهذا العقل تحاكت العرب إليك " (1) .

ووقف قس بن ساعدة الإيادي يخطب الناس ويعظهم فراه النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل البعثة وتذكره بعدها فقال: (( رحم الله قسا ، إني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده )) (2) .

ولا غرو من أن قبيلة إياد قد اشتهرت بالخطب وضرب المثل ، اشتهرت بخطبائها كزيد بن جندب الإيادي خطيب الأزارقة الذي قال فيه الأشل البكري :

نحج زيد وسعل \* لما رأى وقع الأسل  
 ويل أمه إذا ارتجل \* ثم أطال واحتفل (3)

1. المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 40

2. المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 57 و 58

3. المصدر نفسه - ج: 2 - ص: 57 - 58

وممن ضربوا المثل بخطباء إياد : زيد بن جندب الإيادي فقال في مرثيته  
لأبي داود بن حريز الإيادي مادحا فيه سبقه في الخطبة :

كقس إياد أو لقيط بن معبد \* وعذرة والمنطيق زيد بن جندب

فقس بن ساعدة قد حاز قصب السبق في الشعر والخطابة .

يقول الجاحظ : " وفي الخطباء من يكون شاعرا ، ويكون إذا تحدث أو وصف أو

احتج بليغا مفوها بينا ، وربما كان خطيبا فقط و بين اللسان فقط " (1) .

فمن الخطباء الشعراء ، الأبيناء ، الحكماء ، قس بن ساعدة الأيادي . ومن

المواصفات التي كان لها أثر في اتصاف الكلام بالبلغ وبعذوبة الألفاظ كونه سالما من  
التكلف . يقول المبرد :

وما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول

أبي حية النميري :

رمتني وستر الله بيني وبينها \* عشية أرام الكناس رميم

ويقف المبرد عند هذا البيت شارحا ومؤولا لما يحتويه من معاني ، ولو

لم تكن في صياغة بليغة لما استوقفت واحدا من أمثال المبرد وهذا بقوله :

" قيل في ستر الله: الإسلام ، وقيل فيه : إنه الشيب ، وقيل : ما حرم الله عليهما " (2)

1 . المصدر نفسه . ج . 1 : ص : 60 .

2 . الكامل . ج . 1 : ص : 19 .

فليلاحظ المتأمل أن البيت قد حوى معاني جملة في نصفه الأول مما جعل كبار النقاد من أمثال المبرد يورد عدة شروح لكلمة دون أن يحيط بمعانيها أو يلم بمحتواها .

ألا رب يوم لو رمتني رميتها \* ولكن عهدي بالنضال قديم  
يرى الناس أنني قد سلوت وأنني \* لمرمي أحناء الضلوع سقيم (1) .  
ويعلق عليه المبرد شارحا فيقول: "يقول رميتني بطرفها وأصابني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فهذا كلام واضح " ، وأضاف المبرد رواية أخرى لنص قول أبي حية النميري فقال: " قال أبو الحسن أنشده أبو العباس أحمد بن يحيى :

عشية أحجار الكناس رميم "

وزاد فيه :

رميم التي قالت لجارات بيتها \* ضمنت لكم أن لا يزال يهيم  
وفي العناية بالإيجاز فقد فضل الشاعر عن قرينه إذا أتى بما يحتويه شعر  
السابق في عبارات أقل وفي صورة أحسن من السابقة أو مماثلة لها .

يقول ابن سنان الخفاجي

ولحمد الإيجاز فضل أحد الشاعرين على صاحبه ، إذا كنا قد إشتراكا في  
معنى وأجزأ أحدهما في ألفاظ أكثر من الآخر ولهذا قدموا قول الشماخ بن الضرار :  
إذا ما راية رفعت لمجد \* تلقاها عرابة باليمن  
على قول بشر بن أبي حازم :

إذا ما المكرمات رفعن يوما \* وقصر مبتغوها عن مداها  
وضاقت أذرع المثربن عنها \* سما أوس إليها فاحتواها

وإذا كان بشر بن أبي حازم سبق الشماخ إلى المعنى ، إلا أنه جاء به في بيتين ولكن  
الشماخ بن ضرار اختصره فأتى به في بيت واحد (1)

إن ما عرف عن العرب شهرتهم بأنهم بإصابة المعنى أوجد ، وباختيار  
اللفظ أدق ولجودة التعبير أسبق ، ولسلامة التركيب أفصح ، وهذا ما نستشفه من  
حديثهم عن ذوي الأساليب المتميزة بالعبارات البليغة الوجيزة ، فقد جاء قولهم :  
وصف أعرابي أعرابيا بالإيجاز والإصابة فقال :  
( كان والله يضع الهناء مواضع النقب ) " (2) .

1 . ابن سنان ، الأمير أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي - سر الفصاحة - صححه وعلق

عليه عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده . مصر 1954 . ص : 254 .

2 . البيان والتبيين ج : 1 / ص : 107 . الهناء : نوع من القطران . النقب : أول ما يظهر من الجرب

وقد بالغوا في العناية بالبلاغة والبيان وجعلوها صفات ضرورية ومؤهلات لازمة لمن يرشح لسيادة قومه ، يقول البغدادي ( عبد القادر بن عمر ) : " إن أهل الجاهلية كانوا لا يسودون إلا من تكاملت فيه ست خصال : السخاء والنجدة والصبر ، والحكم ، والتواضع ، والبيان ، وصارت في الإسلام سبعا " وأضاف قوله : " وقد يسود الرجل بالعقل ، والعفة ، والعلم والأدب " وكان الزجاج يأبى غير الأدب (1) .

ولا يقتصر الأمر على الصفات الفردية بين أديب وآخر وما يتوفر فيه من خصال ، بل تجري المفاضلة والمقارنة بين القبائل كذلك ، حيث تسبق القبيلة أختها إلى مراقبي المجد بما ينبغ فيها من شعراء وخطباء ، كما أن الرجل يفضل قرينه بالفصاحة والذكاء والفتنة ، وإياد وتميم خصلة ليست لأحد من قبائل العرب ، ومما أعلى شأنهم ورفع صوتهم إلى ذرا المجد ، رواية وشهادة النبي - صلى الله عليه وسلم - وروايته لكلام قس ابن ساعدة الإيادي . . . . وموقفه على جملة بسوق عكاظ ، وهو الذي رواه لقريش والعرب وهو الذي تعجب من حسنه وأظهر من تصويبه وهذا إسناد تعجز عنه الأماني و تنقطع دونه الآمال ، وإنما وفق الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة لإحتجاجه للتوحيد وإظهاره معنى الإخلاص وإيمانه بالبعث ولذلك كان خطيب العرب قاطبة (2) وكذلك ليس لأحد في ذلك مثل الذي لبني تميم ، وهذا النبي - صلى الله عليه وسلم - لما سأل عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر قال : " مانع لحوزته ، مطاع في عشيرته " فقال الزبرقان : " أما إنه قد علم أكثر مما قال ، ولكنه حسدني شرفي " .

1 . ينظر البغدادي - عبد القادر بن عمر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . تحقيق وشرح عبد السلام هارون مصر .

القاهرة . مصر . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1968 ج : 03 . ص : 90 .

2 . ينظر المصدر نفسه . ج : 1 - ص : 66 .

فقال عمرو: " أما لئن قال ما قال ، فوالله ما علمته إلا ضيق الصدر ، زمر المروءة ، لثيم الخال ، حديث الغنى " . فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ابن الأهمم خالف قوله الآخر قوله الأول ، استنكر ذلك .

ورأى ابن الأهمم الإنكار في عيني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فقال: " يا رسول الله ، رضيت فقلت أحسن ما علمت و غضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة " ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك : " إن من البيان لسحرا " . (1)

فهاتان الخصلتان خصت بهما تيم وإياد بنسبة تفوق جميع القبائل العربية الأخرى وبذلك استحقت بعض القبائل مواصفات الرفعة وعلامات الشرف و قدمت على غيرها وصارت تذكر على الصفحات المخلدة للذكر ضمن سلم القيم لما امتازت به من الكمال البياني .

يقول معاوية : " لقد أوتيت تيم الحكمة مع رقة حواشي الكلم " (2) وقد امتدت المقارنات والمفاضلات إلى مجالات أوسع فلم تنحصر في المقارنة بين الشعراء فيما بينهم ولا بين الخطباء فيما بينهم ولا في المفاضلة بين الشعراء والخطباء فقد وصل الأمر إلى أن اشتهر بين الناس بعض النماذج الأدبية كالخطب التي علفت بالأذهان وتداولتها المجالس والركبان ولكي تتميز عن غيرها فقد سموها بأسماء خاصة بها وأصبحت علما لها . يقول الجاحظ : " والعرب تذكر من خطبها ( العجوز ) وهي خطبة لآل رقية ومتى تكلموا فلا بد لهم منها أو من بعضها ، ومن خطبهم ( العذراء ) وهي خطبة قيس بن خارجة لأنه كان أبا عذرها ، ومن خطبهم ( الشوهاء ) وهي خطبة سحبان وائل ، وقيل لها الشوهاء لحسنها ، وذلك أنه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعر ولم يخطب خطيب " (3) .

1. ينظر المصدر نفسه . ج: 1 - ص: 66 .

2. زهر الآداب - ج: 1 . ص: 65 .

3. ينظر المصدر نفسه - ج: 1 . ص: 300 .



ولم تطل هذه المفاضلة الخطب فحسب ، بل شملت الشعر والشعراء أكثر وأشمل من غيرهم ولعنائتهم بالخطب فإننا نجد النقاد يسجلون بعض الخطب ويضفون عليها من الثناء ما أسبغه عليها السابقون من اهتمام إلى درجة أنها قد حفظت و دونت

رغم تقادم الأزمان وصارت لها بعض المواصفات والأشكال إن حافظ عليها الخطيب و التزم نمطها كان بليغا وإن أهملها نزل عن درجة الجودة والكمال .

قال عمران بن حطان : " إن أول خطبة خطبتها عند ابن زياد فأعجب بها

الناس وشهدها أبي وعمي ، ثم إنني مررت ببعض المجالس ، فسمعت رجلا يقول لبعضهم : ( هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن ) " (1) .

و من اهتمامهم بالخطب التي يجتمع فيها ، الإيجاز و الوضوح والإمام بالموضوع

سجلوا بعض الخطب لما تحويه من كمال المعنى وحسن المبني ، ولذلك أصبحت بعض الأسماء تتداولها الكتب والكتاب ولا يذكر البيان والبلاغة إلا إذا ذكرت أسماءهم .

ونجد ذلك واضحا في تعليق المبرد على خطبة لأبي طالب بن عبد المطلب

ألقاها حين خطب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تزويجه من خديجة بنت خويلد -

رضي الله عنها - حيث قال: " الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل

وجعل لنا بلدا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ، ثم إن محمدا بن عبد الله بن أخي

وهو من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا

ونبلا ، وإن كان في المال قل ، فإن المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة وله في خديجة

بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، وما أحببتهم من الصداق فعلى " .

قال المبرد: " وهذه الخطبة من أقصد خطب الجاهلية " . (2)

إن اهتمام العرب بالبلاغة جعلهم يركزون على أداء الكلام أداء سليما ، فهم يضعون

مواصفات مضبوطة ، ينبغي أن تتوفر في الخطيب ليبلغ درجة الكمال بخلوه من

1 - المصدر نفسه - ج: 1 ص: 116 .

2 - المبرد - الكامل في اللغة والأدب - ج: 2 ص: 302 - 303 .

العيوب الخلقية والخلقية ، وإذا كان فيه نقص من المقاييس التي اعتمدها ، وقفت هذه الحواجز دونه فلم تدعه يبلغ درجة البلغاء ،

ولا يصنف ضمنهم، فإنه فضلا عن سرعة البديهة والارتجال الذي يتميزون به من غير إجمالية فكر ولا تحضير لكلام، فإنك تجدهم مستعدين لكل الطوارئ والمفاجآت، ويقول الجاحظ : " لم نرهم يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصائد في صنعة طوال الخطب ، بل الكلام البائت عندهم كالمعتضب اقتدارا عليه وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه " (1) وروى الجاحظ : " أن أعرابيا تصدى لخطبة فلما أعجله بعض الأمر عن التصدير بالتحميد والاستفتاح بالتمجيد ، قال : ( أما بعد بغير ملالة لذكر الله ولا إيثار غيره عليه ، فإننا نقول كذا أو نسأل كذا ) فرارا من أن تكون خطبته بتراء أو شوهاء " (2) ويرى الدكتور شوقي ضيف : " أن أدبهم الذي خلفوه يحمل في تضاعيفه ما يصور فصاحة منطقتهم ، وكيف كانوا يتأنون للكلام حتى يبلغوا منه كل ما يريدون من استمالة القلوب والأسماع " .

والعرب كانت إذا رغبت في تحقيق شيء اتخذت له أسبابه ووسائله ، وخاصة إذا كان المرغوب في تحقيقه هو البلاغة والبيان فقد اشترطوا في الفصيح أن تكون آلاته المؤدية للكلام خالية من كل عيب خاصة اللثغة والفأفة والتمتمة والجلجلة والحبسة ، من ذلك أننا نجد الجاحظ يخصص فقرات طويلة من كتابه ( البيان والتبيين ) لأثر الأسنان في البيان في الكلام ، يقول : " قال سهل بن هارون : ( لو عرف الزنجي فرط حاجته إلى ثنياه في إقامة الحروف ، وتكميل آلة البيان، لما نزع ثنياه ) " (3) ومن اهتمامهم بسلامة الأفواه من عيب الصفير وتمام الأسنان وصحة بقية أعضاء النطق أن العرب كانت تفتخر بتمام آلة الخطابة ، وهذا الإهتمام يثير في النفس

1. المصدر السابق. ج : 2. ص : 7

2. المصدر نفسه - ج : 2. ص : 6

3 - البيان والتبيين - ج : 1 - ص : 69 .

التعجب والتساؤلات ، إذا كان هذا اهتمامهم بوسائل النطق فالى أي مدى يعظمون المنطوق به ؟ ومن الأمثلة على ذلك افتخار الأحنف بن قيس بتمام عظام أسنانه ، وينشد في ذلك شعرا يمجّد الفم بما يخرج من صوت .

انا ابن الزافرية أضعني \* بثدي لا أجد ولا وخيم

أتمني فلم تنقص عظامي \* ولا صوتي إذا جد الخصوم

ويستعرض الجاحظ شرح هذين البيتين قائلا : " إنما عني بقوله عظامي : أسنانه التي في فمه ، وهي التي إذا تمت ، تمت الحروف ، وإذا نقصت نقصت الحروف ، وكيف يقول مثله ( أتمني فلم تنقص عظامي ) وهو يريد عظام الرجلين وهو أحنف من رجليه جميعا ، مع قول الحتات له : ( والله إنك لضئيل وإن أمك لورهاء ) ، وكان أعرف بمواقع العيوب وأبصر بدقيقها وجليلها ، وكيف يقول ذلك وهو نصب عيون الأعداء والشعراء والأكفاء ، وهو أنف مضر الذي تعطس عنه وأبين العرب والعجم قاطبة " (1) .

ولمكأنة الأسنان في تمام الفصاحة نجد معاوية بن أبي سفيان قد هجر الخطابة فلم يتكلم على منبر جماعة منذ سقطت ثنياه في الطست .

ولما شق عليه سقوط مقادم فيه قال يزيد بن معن السلمي : " والله ما بلغ أحد

سنتك إلا أبغض بعضه بعضا ففوك أهون علينا من سمعك وبصرك " فطابت نفسه (2)

ويروي المبرد مثل هذا الإهتمام الزائد بإخراج الكلام سالما من كل عيب

فيقول : " خطب الجمحي خطبة فأحسنها وأجادها وكان بين ثنيتيه فرق ، وكان يصفر

إذا تكلم فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في وزنه وحسن نظامه غير أنه تقدمه

في السمع والسلامة من ذلك الصفير " . (3)

1 - البيان والتبيين - ج : 1 . ص : 70

2 . ينظر المصدر نفسه - ج : 1 ص : 70 .

3 . ينظر المصدر نفسه - ج : 1 ص : 69 و 70 .

## مقارنة الصمت بالكلام

ولم يكتف العلماء بالبحث في مجالات الإيجاز ، والمقارنة بينه وبين الإطناب والمساواة ولكن المقارنة وصلت إلى المفاضلة بين الصمت والكلام البليغ والفصاحة الجيدة فمدح قوم الصمت وفضلوه على الكلام ، وفي ذلك تروى عدة مقولات منها قولهم:

" إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب " ، ولكن هذا لا يرى أنه صواب في جميع مجالات الحياة إذ المبالغة ممقوتة .

فحين ذكر عند الأحنف بن قيس الصمت والكلام ، قال قوم الصمت أفضل فقال الأحنف : " الكلام أفضل لأن الصمت لا يعدو صاحبه والكلام ينتفع به من سمع ومذاكرة الرجال تلقح لعقولها " (1) .

ومن وسائل البيان - اللسان -

فقد تسابق الناس في مدحه وإظهار فضله ومزيتته وعددوا محاسنه ونقلوا ما سبق أن قال فيه العرب ، ومن ذلك قول أعرابي منهم ، " من فضل اللسان : أن الله سبحانه وتعالى أنطقه بتوحيده من بين سائر الجوارح " (2) .

هذا تعليل ديني ، ولكن قد يرى فيه دارسو اللغة أنه تعليل لغوي أيضا ، فقد أطلق على علم التوحيد تسمية علم الكلام .

وقيل إن عبد الملك بن مروان قال : " الصمت نوم والنطق يقظة " ، ومثل هذا قول ربيعة الرأي : " الساكت بين النائم والأخرس " ، وقالوا : " إنما المرء بأصغريه : لسانه وقلبه " ، وكان يقال : " يجحد البليغ من ألم السكوت ما يجحد العيي من ألم الكلام " ومن ثم قالوا : " المرء مخبوء تحت لسانه " . (3)

1 . بهجة المجالس - ج : 1 . ص : 54 .

2 . 3 . المصدر نفسه - ج : 1 - ص : 55 .

ونقل ابن عبد البر قول حسان بن ثابت:

لساني وسيفي صارمان كلاهما \* ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

وقول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

وكائن ترى من ساكت لك معجب \* زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده \* فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: أي شيء من اللباس على ذي السر أبهى من اللسان البهي (1)

ولذلك نجدهم يعدون البلاغة من نثرها وشعرها ، شيئاً طبيعياً

عندهم لا يملكون أن يصدوها عن أنفسهم ولا يطيقون صد أنفسهم عنها ، حتى ولو كان

هذا الشاعر من النساك ، وفي ذلك قيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة : "كيف تقول

الشعر مع الفقه والنسك ؟ " ، فقال: " لا بد للمصدر أن ينفث " (2) .

وقد مر قول معاوية لصحار العبدي : " ما هذا الكلام الذي يظهر منكم ؟ "

فقال : " تجيش به صدورنا فنقذفه على ألسنتنا " . (3)

ولحبهم للبلاغة وهيامهم بالأدب ولولوعهم بفن القول كانت لا تشغلهم عن ذلك

بساطة الحياة ومكابدتهم لكسب مقوماتها من القوت وغيره، كانت البلاغة عفوية عندهم .

يقول الجاحظ : " وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطبوعين لا يتكلمون ، وكان

الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر وهم عليه أقدر وله أقهر وكل واحد في نفسه أنطق

ومكانه من البيان أرفع وخطبائهم للكلام أوجد ، والكلام عليهم أسهل وهو عليهم أسير

من أن يفتقروا إلى تحفظ ويحتاجوا إلى تدارس ، وليسوا هم كمن حفظ علم غيره

واحتذى على كلام من كان قبله ، فلم يحفظوا إلا ما علق بقلوبهم ، والتحم بصدورهم

1 . ينظر بهجة المجالس - ج : 1 - ص : 56 .

2 . زهر الآداب - ص : 170 .

3 . البيان والتبيين - ج : 3 - ص : 27 .

واتصل بعقولهم من غير تكلف ، ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب وإن شيئاً من هذا الذي في أيدينا جزء منه لبالقادر الذي لا يعلمه إلا من أحاط بقطر السحاب وعدد التراب وهو الله الذي يحيط بما كان والعالم بما سيكون " (1) .

## الحفظة والإختصار عند العرب

من سنن العرب في كلامها أنها تختصره فتحذف منه ما يستغني عنه السامع بوضوح فحوى الكلام لديه ، فتحذف الجملة أو الجملتين أو الجمل وتحذف الكلمة من الجملة الواحدة فتقتصر على ما يكفي لعلم السامع ببقية ، ويتوسع الحذف عند العرب حتى أنك لتجدهم يحذفون الحرف من الكلمة ويعوضونه بحركة دالة عليه ومفاضلة منهم بين الحركات فإنهم إذا لم يتمكنوا من حذف الحركة اختاروا من بين أنواعها الحركة الأخرى في الإستعمال ، وقد أصبحت هذه الظاهرة طبعاً فيهم توارثها الخلف عن السلف ولا يجيدون عنها ولو حاول المحاولون بذل الجهد لصددهم عن ذلك ، وزادهم واقعهم الإجتماعي وعزلتهم الصحراوية القليلة الإختلاط في توارثهم خفة لغتهم وصفاء طباعهم والشباب عليها كخفة بيوتهم وأثاثهم ، وهم يكتفون باللمحة الدالة والإشارة الخفيفة ، وفهم السامع يشجع العربي على رمي الخبر رمياً لا يخامر شك في طريقة خطابه أو يساوره ظن في وصول رسالته إلى المتلقي ، وقد طبعهم التخلص من التكلف والإستغناء بالكناية والإيماء والإعتماد على طبعهم الصافي .

1 . البيان والتبيين - ج : 3 - ص : 20 .

يذكر ابن جني عن سهل بن محمد السجستاني في كتابه الكبير في القراءات فقال: "قرأ علي أعرابي بالحرم: ( طيبى لهم وحسن مآب ) (1) . فقلت: " طوبى " فقال: " طيبى " ، فأعدت فقلت: طوبى " ، فقال: طيبى " ، فلما طال علي قلت: (طوطو) " قال: (طي طي) " ، ثم يعقب ابن جني على ذلك فيقول: " أفلا ترى إلى هذا الأعرابي وأنت تعتقده جافيا كزا لادمنا ولا طيعا كيف نهاه طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثر فيه التلقين ، ولاثنى طبعه عن التماس الخفة هز ولا تمرين . و ما ظنك به إذا خلي مع سومه ( طبعه ) وتساند إلى سليقته ونجزه ؟ " (2)

إن العربي يعيش حياة طبيعية مبنية على البساطة خالية من كل تكلف وصنعة ميالة إلى الخفة والإختصار وهذا في جميع ميادين الحياة ، والكلام جزء من منحها ينطبق عليه ما ينطبق على الأشياء الأخرى ، فبناء العربي البدوي تخفيف سهل الإقامة سهل النقل ، وطعامه خال من كل تعقيد وكذلك قوله مبني على الخفة والقصر والإشارة والإيجاز ، وعدم الإطالة والصنعة ، وحتى أن الشعراء الذين كانوا يصنعون شعرهم معروفين مشهورين بذلك لقلتهم ، ولندرتهم تكاد تعدهم على الأصابع ولذلك فإن العوامل المؤثرة في فن القول تدفعهم إلى الإيجاز ليحفظ قوهم ويبقى ، وهذه العوامل صارت طبعا فيهم ، فليس من عادة العرب الإسهاب والتفصيل في الكلام إلا في مواطن معروفة تكون فيها البلاغة في الإطالة والتوسع والإطناب .

1 . سورة : الرعد الآية : 29

2 . ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، " الخصائص " حققه محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب

المصرية الناشر دار الهدى للطباعة والنشر 1952 - ج : 1 - ص : 75 . 76 .

أما في غيرها فلإن الإيجاز عند العرب أكثر وأشهر ، فمن الأسئلة التي وجهت إلى أبي عمرو بن العلاء حول الموضوع: "أكانت العرب تطيل؟" قال نعم لتبلغ " قيل: "أكانت توجز؟" ، قال: "نعم ليحفظ عنها" (1) .

والعرب كانت تحسب ألف حساب للكلمة الخالدة وتفضلها على قرينتها التي تفنى في يومها أو غدها ولذلك أحببت الإيجاز ورغبت فيه ، لكونه السهل القريب من حفظ الناس دون عناء .

ولا يبعد قول الخليل بن أحمد الفراهيدي عن هذا المعنى ، فقد جاء عنه :

" يطول الكلام ويكثر ليفهم ، ويوجز ويختصر ليحفظ " (2) .

فإذا ما كان الفهم للغتهم سهل قريب من كل ذكي منهم وكانوا يرتقون إلى الأجود من الكلام، وكان ميلهم إلى الوجيز يغلب تفضيلهم الإطالة، إلا في المواقف المناسبة .

نجد الفرزدق قد فضل الإيجاز حين سئل: "ما صيرك إلى القصار بعد الطوال؟"

فقال: "لأنني رأيتها في الصدور أوقع ، وفي المحافل أجود" (3) .

وقال الإمام علي - كرم الله وجهه - مبينا صفة البليغ: "إنه هو المتمكن من

زمام البيان يختار ما يناسب المقام من الألفاظ الغنية بالمعنى" ، وقال: "مارأيت

بليغا قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعنى إطالة" (4) ، فهل إيجاز القصر إلا

هذا؟ ولو تعددت التعريفات لما تجاوزت حد قول الإمام علي المذكور .

1. المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 83 .

2. ابن رشيق ، أبو علي ، الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي - العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ، - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت - لبنان - مطبعة دار الجليل - الطبعة الرابعة 1972 . ج

: 1 - ص: 186 .

3. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل - كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر ، تحقيق علي محمد الجاوي ،

محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثانية - ص: 180 .

4. المصدر نفسه - ص: 18 .



فقد ذكر الفراء في معنى قوله تعالى: ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ (1) قال: " فإنه أراد حب العجل " ، ومثل هذا ما تحذفه العرب كثيرا ، فدل بالحذف الذي في وسط الآية على أن العرب يقع في كلامها الكثير من هذا النوع من الحذف . (2) ومن يتبع الآيات القرآنية لا غرو أنه يجد مثلات الآية المذكورة مبثوثات في المصحف الشريف، وتتبع الموضوع يفوق مجال بحث معين مثل هذا الذي نحن بصدده .  
ومن ذلك ما يروى بسند متصل إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قوله : " إن ﴿ يس ﴾ : يا إنسان بالحبشية " (3) وقال ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : " ﴿ يس ﴾ : يا رجل بلغة الحبشة " (4) .  
ولا يعني أن هذه الكلمات جاءت عفوية في لغة الحبشة ولكننا نجد أن السيوطي يشير في تعليقه على هذا الكلام فيقول : " هذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعربة في القرآن (5)

ولهذا نجد العرب يلتمسون الخفة حتى ولو كانت في غير لغتهم أصلا ، فهم يعربونها ويستعملونها لخفتها .  
ولم يغفل أبو عبيدة هذا الموضوع فقد جاء قوله : " العرب تختصر الكلام ليخففوه ، لعلم السامع بتمامه ، فكأنه في تمام القول ، قال جل ذكره : ﴿ ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ﴾ (6) أي: يقولون " (7) .

1 . سورة : البقرة - الآية : 93 .

2 . ينظر معاني القرآن - ج 1 - ص : 61 .

3 و 4 . السيوطي - جلال الدين ، عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد - الإثنان في علوم القرآن - تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم ، لبنان بيروت . مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، 1973 م ج : 2 - ص : 118 .

ورسالة جلال الدين السيوطي ص : 228

5 . رسائل في الفقه واللغة - ص : 229 .

6 . سورة : آل عمران - الآية : 191 .

7 . أبو عبيدة ، معمر بن المنى التيمي ، المعروف بأبي عبيدة ، مجاز القرآن ، عارضه بأصول وعلق عليه الدكتور محمد

فؤاد سزكين ، مطبعة الخانجي ، الطبعة الثانية ، 197 م نشر دار الفكر - ينظر مجاز القرآن - ج : 1 - ص : 11 :

والإيجاز عند الجاحظ مثلا ليس قضية بلاغية فقط ، ولكنها قضية إنسانية وحضارية في نفس الوقت ، فالإنسان يفضل بلوغ الغاية في أفضل سرعة وأقل وقت وأيسر طريق ، وعنده فالقضية فكرية قبل كل شيء وما ينتج عن الفكر كاللغة لاشك في التأثر به .

ويميز ابن جني بين أنواع الكلام ويفاضل بينها ، ويؤكد ميل العرب إلى أوجزها فيقول : " اعلم أن العرب مع ما ذكرنا ، إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار أبعد ، ألا ترى أنها في حالة إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملاها ودالة على أنها إنما تجشمتها لما عنها هناك وأهمها وجعلها تحمل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه " (1) .

و ابن جني إذ يصر على ما ذهب إليه من طبع العرب على الإيجاز و ميلهم إليه ، و بعدهم عن الإطالة والإطناب فيقول : " وإذا كانوا في حال إكثارهم و توكيدهم مستوحشين منه مصانعين عنه علم أنهم إلى الإيجاز أميل وفيه أرغب ، ألا ترى إلى ما في القرآن العظيم ونسيج الكلام من كثرة الحذوف ؟ كحذف المضاف وحذف الموصوف والإكتفاء بالقليل من الكثير ، كالواحد من الجماعة و كالتلويح من التصريح ، فهذا ونحوه مما يطول إيراده وشرحه مما يزيل الشك عنك في رغبتهم فيما خف وأوجز " (2) .

1 . الخصائص . ج : 1 . ص : 83 .

2 . الخصائص . ج : 1 . ص : 186 .

إن العرب تقتصد في كلامها و تعد الإقتصاد فيه مثلاً أعلى في الحياة فالإيجاز عندهم هو الإكتفاء بالضروريات عن الكماليات عموماً ، أما في الجانب اللغوي فنجدهم يوجزون حتى أنهم يحذفون بعض الحروف من الكلمة إذا كان معناها واضحاً ، يقول المبرد : " زعم الأصمعي أنه سمع العرب تقول : ( درس المنا ) يريدون المنازل (1) على ميلهم إلى الخفة والإيجاز " ، و يضيف المبرد باحثاً عن الأدلة التي تبين أن العرب تبحث عن الخفة فيقول : " وجاء في التخفيف أعجب من هذا ، حدثنا بعض أصحابنا عن الأصمعي وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكر قائله : " كان أخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما أخاه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي ، فيقول أحدهما لصاحبه : " ألا تا ؟ " فيقول الآخر : بلاؤاً (2) .

وهذه المواقف يؤكدها الجاحظ مرات عديدة فيقول : " إن الذي تجود به الطبيعة و تعطيه النفس سهوا رهوا مع قلة لفظه وعدد هجائه أحمد أمراً وأحسن موقعا وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج . . . والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبي صلى الله عليه وسلم : (نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم) وهو القليل الجامع للكثير " (3) .  
ويعلق الجاحظ على قول الإمام علي . كرم الله وجهه ورضي عنه - : " قيمة كل امرئ ما يحسنه " ، فلو لم نقف من هذا الكلام إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية مجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقصرة عن الغاية ، وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره و معناه ظاهر في لفظه (4) .

1 . الكامل في اللغة و الأدب ج: 1 . ص: 245 .

2 . معنى قوليهما : ألا تا : يعني ألا تنهض فيقول الآخر بلا فانهض .

3 . البيان والتبيين . ج: 3 . ص: 264 .

4 . البيان والتبيين . ج: 1 . ص: 87 .

وسيرا في نهج نقل أقوال اللغويين والبلغاء حول الإيجاز عند العرب كشواهد على أن العرب تميل إلى الوجازة في القول والإكتفاء بما يغني عن فضول الكلام ، فقد قيل: " إن بنت الحطيئة سألت أباهما يوما : ( ما بال قصارك أكثر من طوالك ؟ ) ، فقال لها : " لأنها في الأذان أوقع وبالأفواه أعلق (1) " .

وذكر ابن سنان الخفاجي أن من شروط الفصاحة والبلاغة ، الإيجاز والإختصار وحذف فضول الكلام ، حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة وهذا باب من أشهر دلائل الفصاحة وبلاغة الكلام عند أكثر الناس (2) .

وإذا نظرنا إلى اهتمام علماء البلاغة بالإيجاز وجدنا الباقلاني قد جعل هذا الفن من فنون البلاغة العشرة ، وحين رتبها فجعله في مقدمتها ، ولا يخفى ما للتقديم من أهمية لدى ذوي الألباب (3)

و من الخفة عند العرب ما هو من صميم الإسلام ، فالمؤمن في هذه الدنيا خفيف الحركة يرى الأيام الدنيوية وإن طالت فهي قصيرة ، وهناك ما هو أطول منها وهي حياة الخلود في الجنة ، ولذلك قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ( كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ) يعني في قطع العلائق وخفة النحال فإن الغريب لا علاقة له في بلاد الغربة، وابن السبيل لا لبث له إلا بمقدار العبور، وقطع المسافة (4)

1 . الصناعتين - ص : 180 .

2 . ينظر سر الفصاحة - ص : 241 .

3 . ينظر إعجاز القرآن ، ثم القاضي أبو بكر الباقلاني إعجاز القرآن . لبنان - بيروت . المكتبة الثقافية . ط : 1 سنة 1973 في هامش الإقتان - ج : 2 - ص : 160 .

4 . ينظر علم البيان . د . بدوي طبانة - ص : 103 .

ولحبهم للخفة والسرعة نجدهم يمثلون بها أو يضربون بها الأمثال المحببة فيها من ذلك قولهم : " المودة بين الصالحين سريع اتصاها ، بطيء انقطاعها ، كآنية الذهب التي هي بطيئة الإنكسار هينة الإعادة ، والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها بطيء اتصاها كآنية الفخار يكسرهما أدنى شيء ولا وصل لها " (1) .

ومن خفتهم الأدبية أنهم كانوا يرشد بعضهم بعضا إلى صفات الأدب والخفة وأساليبها ، ووسائل إدراك محتوى الأحاديث ومواصفات بلوغها مبلغا وافية من النفس ، قال أبو عبادة : " نشاط المحدث على قدر فهم السامع " (2) .

وكان عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يقول : " حدث الناس ما حدجوك (3) بأسماعهم ولحظوك بأبصارهم ، فإذا رأيت منهم فتورا فأمسك " (4) . إنها تربية للحس المرهف لدى الأديب ، والخطيب ، و تربية للنفوس لتصير يقظة نبهة حساسة جساسة تعرف موقع الكلام وتأثيره .

وكان قلم ابن المقفع يقف كثيرا فقليل له في ذلك فقال : " إن الكلام يزدحم في صدري فيقف قلبي ليتخير " (5) .

وقد كتب المأمون مصحفا اجتمع عليه ، فكان أوله - ﴿ بسم الله الرحيم ﴾ فأغفلوا ﴿ الرحمن ﴾ لأن العين لا تعتبر ذلك ، ثقة أنه لا يغلط فيه حتى فط المأمون له (6)

1 . المصدر نفسه - ص : 103 . 104 .

2 . زهر الأدب - ج : 1 - ص : 154 .

3 . حدجوك : التحديق : التحديق .

4 . المصدر السابق - ج : 1 - ص : 113 .

5 و 6 . المصدر السابق - ج : 1 - ص : 113 .

وذكر سهل بن هارون وقيل ثمامة بن الأشرس جعفر بن يحيى فقال: " قد جمع في كلامه وبلاغته الهد السريع والتمهل والجزالة والحلاوة ، وكان يفهم فهما يعنيه عن الإعادة في الكلام ولو كان يستغني مستغن عن الإشارة بمنطقه لاستغني عنها جعفر " (1) وكان يقال: " خذ من العلوم نتفها ، ومن الآداب طرفها " ، وكان يقال: " مقتطعات الأدب قراضات الذهب " (2) .

ولم يكتفوا بالخفة الناتجة عن قلة الكلام ولكن حتى الخفة الروحية والملح كانت دأبهم في كلامهم إذا أثقل عليهم الجدمالوا إلى الهزل وإلى الملح فكانوا يخففون عن أنفسهم عناء المشقة والكدمالجد، والجهد، فيلجأون إلى التماس الكلام المروح عن النفس ولذلك نجد منه الكثير في بطون كتب البلاغة ، بعضه يتضمن من الشعر البيتين والثلاثة مع كلمات وجيزة ، مثل الذي روي عن أبي العيناء أنه قال: " ذكرت عند بعض القيان فرغبت في رؤيتي على السماع فلما رأني استقبحتني فقلت:

وشاطرة لما رأني تنكرت \* وقالت قبيح أحول ماله جسم  
فإن تنكري مني أحولا لا فإنني \* أديب أريب لا عيي ولا فدم (3)  
فاتصل بها الشعر ، فكتبت إلي :

إننا لم نرد أن نوليك ديوان الزمام " (4) .

ومما يروون في خفة الروح أن أبا نواس ( الحسن بن هانئ ) دخل على يحيى بن خالد فقال له : " أشدني بعض ماقلت " . فأنشده :

إني أنا الرجل الحكيم بطبعه \* ويزيد في علمي حكاية من حكا  
أتبع الظرفاء أكتب عنهم \* كما أحدث من أحب فيضحكا

1 . الصناعتين - ص : 23 .

2 . زهر الآداب - ج : 1 - ص : 155 .

3 . القدم : العي عند الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم .

4 . زهر الآداب - ج : 1 - ص : 158 .

فقال له يحيى بن خالد : " إن أول زندق ليوري بأول قدحة " ، فقال له  
إرتجالا في معنى قوله :

أما وزند أبي علي إنه \* زند إذا استوريت سهل قدحكا  
إن الإله بعلمه لعباده \* قد صاغ جدك للسمح و منحكا  
تأبى الصنائع همتي وقريحتي \* من أهلها وتعاف إلا مدحكا (1)  
ووصف الجماز أبا نواس فقال : " كان أظرف الناس منطلقا ، وأغزرهم أدبا وأقدرهم  
على الكلام ، وأسرعهم جوابا مليح النغمة والإشارة " .  
قال بنو الدباب الحارثيون لحسان بن ثابت : " قد كنا ونحن نطول بأجسامنا على  
العرب حتى قلت :

دعوا التخاجؤ (2) و امشوا مشية سجحا \* إن الرجال ذوقد و تذكير  
لا بأس بالقوم من طول ومن عظم \* جسم البغال وأحلام العصافير  
فتركتنا لا نرى أجسامنا شيئا " (3) .

قال سعيد بن مسلم بن قتيبة : " دعا المنصور الربيع فقال : ( سلني ما تريد  
فقد سكت حتى نطقت ، وخففت حتى ثقلت ، وأقلت حتى أكثرت ) " وقد  
أخذ أبو تمام قوله : " خففت حتى ثقلت " ، فقال :

على أن إفراط الحياء استمانني \* إليك ولم أعدل بعرضي معدلا  
فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم \* يخفف في الحاجات حتى يثقل (4)

1 . المصدر نفسه . ج : 1 . ص : 163 .

2 . التخاجؤ: التباطؤ في المشي ، وقيل التبخر ، والمشية السجح السهلة .

3 . ينظر المصدر نفسه - ص : 357 .

4 . الفرابي أبو إبراهيم ، إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، ديوان الأدب ، تحقيق : أحمد مختار عمر مراجعة الدكتور إبراهيم

أنيس ، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1974 م القاهرة - ص : 255 .

ويؤكد المبرد عادة العرب في الإختصار و الخفة فيخبرنا أنهم يكتفون  
 باللمحة فيستغنون بها عن الكلام الكثير بقوله : " يقع في كلامهم الإيماء إلى الشيء  
 فيغني ذوي الأبواب عن كشفه كما قيل لحة دالة " .  
 ومن ألفاظ العرب البينة المفهمة الحسنة الوصف ، الجميلة الرصف قول  
 الحطيئة :

وذاك فتى إن تأته في صنيعه \* إلى ماله لا تأته بشفيح  
 وكذلك قول عنتره :

يخبرك من شهد الواقعة أنني \* أغشى الوغى وأعف عند المغنم  
 وقول زهير بن أبي سلمى :

على مكثريهم حق من يعترهم \* وعند المقلين السماحة والبذل (1)  
 ودلالة على استثقال التوسع في الكلام غير المجدي ، والخالي من  
 الفائدة إنكارهم لزيادة لفظ أو لفظين على الحاجة ، وهذا يبين بوضوح مدى  
 قدرتهم على البلاغة والاختصار .  
 فقد نقل بعض العلماء أنه قيل : لما سمع عبد الملك بن مروان قول الدريد بن الصمة :  
 قتلنا بعبد الله خير لدات \* دؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب  
 قال كالمعجب : " لولا القافية لبلغ به آدم " (2) .

1 . ينظر الكامل في اللغة والأدب - ج: 1 - ص: 17 . 18 .

2 . ينظر العمدة - ج: 2 - ص: 82 .



فمعرفة لمواطن الخفة والثقل وعدم التكلف وخلابة الألسنة وخفة الروح يجعل السامع لا يميل كلامهم ويستأنس بفصاحتهم . فتكرار الإسم في بيت واحد يشعر بالصعوبة والنكران ، إلا أن دريد بن الصمة جاء به على ما يروق ويدعو إلى التعجب حقا كما قال عبد الملك بن مروان ، وهذا الإحساس اللغوي والذوق الأسلوبى لا يتأتى لأي كان ولكن عند العرب ليس بالظاهرة الغريبة أو الطرافة الملفتة للنظر فهو عندهم سجية وطبع .

ويبين ابن فارس (1) دقة الذكاء عند العرب والخفة في استنتاج الكلام والاكتفاء بالإشارة فيقول: "العرب تشير إلى المعنى إشارة وتومئ إيماء دون التصريح فيقول القائل: ( لو أن لي من يقبل مشورتى لأشرف ) ، وإنما يحث السامع على قبول المشورة وهو في أشعارهم كثير" . (2) .

ومما يروى في هذا المجال : قصة المهلهل مع عبديه الذين قتلاه لما لقيا منه من عنت ومشقة بتكليفهما مالا يطيقان من العمل ، ومنه نرى كيف تكفي العرب بالإشارة الدالة عن بقية الكلام المحذوف واستغنائهم بالإشارة التي تعني الكثير لديهم يكتفون بها عن الكلام المسهب الطويل .

فالمهلهل لما شق على عبديه بما يكلفهما من الغارات وطلب الثارات، أراد التخلص منه ومن التبعات التي تلحق بهما من جراء أوامره ، فلم يجدا غير التصميم على قتله ، وحين أدرك ما يدبران له من مكيدة قال لهما : " أوصيكما أن ترويا عني بيت شعر " ، قالوا : " وما هو ؟ " ، قال :

من مبلغ الحيين أن مهلهلا \* لله دركما ودرُّ أبيكما

1 - ابن فارس ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكرياء .

2 - الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، حققه وقدم له مصطفى الشويبي . لبنان - بيروت - نشر المكتبة

اللغوية العربية ، ماتزم الطبع والنشر مؤسسة " أ " بدران للطباعة والنشر ، سنة : 1966 - ص : 248 .

فلما زعما أنه مات قيل لهما : " هل أوصى بشيء " ، قالوا : " نعم " وأنشدا البيت المذكور . فقالت ابنته : " عليكم بالعبدین فإنما قال أبي :  
 من مبلغ الحيين أن مهلهلا \* أضحى قتيلا بالفلاة مجندلا  
 لله دركما ودر أبيكما \* لا يبرح العبدان حتى يقتلا "  
 فاستقروا العبدین فأقرّا أنهما قتلاه (1) .

لم تقتصر الخفة عند العرب على العصر الجاهلي أو أوائل العصر الإسلامي فحسب ، فهذا ابن القيم الجوزية من جهته يبين جانبا من محبة العرب للإختصار و الخفة فيقول : " إذا حذفوا يقولون : ( مه يا زيد ؟ ) أي : ما الخبر؟ وما الأمر؟ فلما كثر الحذف في المعنى كثر في اللفظ ، ولكن لا بد من هاء السكت لتقف عليها ، ومنها قولهم : ( مهيم ) كان في الأصل ما هذا يا امرء ، فاقصر من كل كلمة على حرف وهذا غاية الإختصار والحذف ، والذي يشجعهم على ذلك أمن اللبس " (2) .

ويدلنا ابن جني على الإشارة والاكْتفاء باللمحة الدالة في بعض الصور الموحى بها عند العرب ، فيقول : " وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول : ( كان والله رجلا ) ، فتزيد في قوة اللفظ ((الله)) هذه الكلمة وتمكن تمطيط اللام وإطالة الصوت بها أي : رجلا فاضلا ، أو شجاعا ، أو كريما ، أو نحو ذلك ، وكذلك نقول : ( سألناه فوجدناه إنسانا ) .

1 - ينظر العمدة ج: 1 - ص: 380 .

2 - ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد ، عنى بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله محمد منير عبده آغا الدمشقي الأزهرى مدير وصاحب إدارة الطباعة المنيرة ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ج: 1 - ص: 54 .

وتمكن الصوت بـ (إنسان) وتفخمه فتستغني عن وصفه بقولك : إنسانا سمحا أو جوادا ، وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت : (سألناه وكان إنسانا) فتزوي وجهك وتقطبه فيعني ذلك عن قولك إنسانا لثيما أو بخيلا " (1) .

وقد نصادف في الأدب العربي بعض الأساليب البليغة التي يستخدمونها في خطابهم أنهم يجتنبون التصريح عما يريدون قوله ويكتفون بالكناية عنه بأسلوب بليغ مؤدب جذاب معوضين الألفاظ الأصلية التي وضعت لذلك التعبير إما بقصد الإيجاز والإشارة إليه بعبارات موحية بليغة اللطف ، يخلص منه إلى قدرة الأساليب العربية على التفنن في لحن القول . يقول ابن فارس : " أن يكنى بالشيء فيذكر بغير اسمه تحسينا للفظ أو إكراما للمذكور " . قال تعالى : ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ﴾ (2) قالوا : إن الجلود في هذا كناية عن آراب الإنسان ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴾ (3) الغائط : مطمئن من الأرض ، وكل هذا تحسين للفظ . والله . جل ثناؤه . كريم يكنى ، كما قال في قصة عيسى وأمه - عليهما السلام - : ﴿ ما المسيح عيسى بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾ (4) . كناية عما لا بد لأكل الطعام منه (5) .

1 . ينظر الخصائص - ج : 2 - ص : 371 .

2 . سورة : فصلت - الآية : 21 .

3 . سورة : النساء - الآية : 43 .

4 . سورة : المائدة - الآية : 75 .

5 . ينظر الصاحبي . ص : 260 .

## حسن التعريض عند العرب

يروى أن جعفر المنصور دخل المدينة فقال للربيع : " ابغني رجلا عاقلا عالما بالمدينة ليقتني على دورها ، فقد بعد عهدي بديار قومي ، فالتمس له الربيع فتى من أعقل الناس وأعلمهم ، لايتدئ بإخبار حتى يسأله المنصور ، فيجيب بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى ، فأعجب المنصور به وأمر له بمال فتأخر عنه ، ودعته الضرورة إلى استنجاهه فاجتاز بيت عاتكة ، فقال يا أمير المؤمنين : " هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص ( يا بيت عاتكة الذي أتزل ) . . . البيت ففكر المنصور في قوله وقال : " لم يخالف عاداته بابتداء الأخبار دون الاستخبار إلا الأمر " ، و أقبل يردد القصيدة ويتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى إلى قوله فيها :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم \* مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فقال : " ياربيع ، هل أوصلت إلى الرجل ما أمرنا به ؟ " فقال : " أخرته عنه لعله ذكرها الربيع " فقال : " عجله له مضاعفا " وهذا اللفظ تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور (1) إن المنقول من كلام العرب القدامى المعرض بالحاجات والمشير إلى المبتغيات أكثر من أن يدخل تحت الحصر ، ويؤيد هذا الرأي قول ابن قيم الجوزية : " إن مثل هذا عن العرب كثير " (2) .

ولم يقتصر علماء البلاغة على الكلام فحسب ، فأنواع البيان الخمسة كل

يصلح لأن يؤدي الغرض في المكان المناسب له وأدرجوا ضمن ذلك الإشارة باليد

وتقطيب الجبين كما ذكر آنفا ، والغمز بالحاجب والإيماء بأحد الجوارح خاصة العين .

1 . زهر الآداب - ج: 1 - ص: 201 .

2 . ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله ، شمس الدين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، الفوائد المشوق إلى علوم

القرآن وعلم البيان ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان - ج: 1 - ص: 380 .

وهذه من أنواع الإيماء الذي يكتفي به للإعراب عما تجيش به النفس ، وما هو  
مكتون في الضمير، ومن الأمثلة التي استعملها أرباب البيان، التمثل بأقوال الشعراء:  
وتوحي إليه باللحظ سلامها \* مخافة واش حاضر ورقيب  
وقول الآخر:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها \* إشارة محزون ولم تتكلم  
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا \* وأهلا وسهلا بالحبيب المسلم (1)  
إن العرب قد عرفوا للخفة مكانتها وسلوكوا سبلها في مجالات عدة  
وخاصة في موضع إنابة الحركات عن الحروف ، وفي هذا يقول ابن جني: " هو أن  
يحذف الحرف و تقر الحركة قبله نائبة عنه و دليلة عليه " ، ومن بيت الكتاب :  
وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه \* ويكن عداء بعيد و داد  
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ (2) ، وهو كثير في الكسرة ، وقد جاء  
في الضمة قول الشاعر :

إن الفقير بيننا قاض حكم \* إن ترد الماء إذا غار النجم (3) .  
يريد النجوم ، فحذف الواو وأتاب عنه الضمة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ويمح الله الباطل  
﴿ (4) . وقوله تعالى : ﴿ يوم يدع الداع ﴾ (5) وقوله : ﴿ سندع الزبانية ﴾ (6) .

1 . قدامة بن جعفر، الكاتب البغدادي - قد نشر، المكتبة العلمية - بيروت - لبنان 1980م - ص : 63 - 64 .

2 . سورة: الزمر - الآية : 16 .

3 . - الخصائص - ج: 3 - ص: 134 - لم يعرف المحقق قائله

4 . سورة: الشورى - الآية : 24 .

5 . سورة: القمر - الآية : 6 .

6 . سورة: العلق - الآية : 19 .

وقد كتب ذلك بغير واو دليلا في الخط على الوقوف عليه بغير واو في اللفظ

وهذا في المفتوح قليل لخفة الألف ، قال الشاعر : مثل النقا لبده ضرب الطلل (1) .

إن الباحثين والعلماء قد كشفوا أن طالبي الخفة لم يقفوا عند حذف الحرف

و تعويضه بالحركة بل تجاوزوا تلك الحدود وذهبوا إلى أبعد منها ، وهذا ابن جني يقول :

" إنهم يستثقلون الحركة التي هي أقل من الحرف ، حتى أفضوا في ذلك إلى أن أضعفوها

واختلسوها ثم تجاوزوا ذلك إلى أن انتهكوا حرمتها فحذفوها " .

ثم ذكر أمثلة كثيرة على ذلك ومنها قوله : أنشدني أبو علي . رحمه الله . لجرير :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم \* ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب

بسكون فاء تعرفكم ، ثم قال ومثله بيت الكتاب :

فاليوم اشرب غير مستحقب \* اثما من الله ولا واغسل (2)

ومثل هذا ما ذكره ابن جني أيضا أنهم أسكنوا نحو : رسل ، وعجز ، وظرف

وكرم ، وعلم وكشف ، وكبد ، وعصر ، واستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون

المفتوح وأدل دليل يفصلهم بين الفتحة وأختيها على ذوقهم الحركات واستثقالهم

بعضها واستخفافهم الآخر ، فهل هذا ونحوه إلا لإنعامهم النظر في هذا القدر اليسير

المحتقر من الأصوات ، فكيف بما فوقه من الحروف التوام ؟ بل الكلمة من جملة الكلم (3)

واستمرارا في طلب الدليل من أقوال ابن جني التي نجد منها الأمثلة الكثيرة من

الأبنية في اللغة العربية التي يقوم بناؤها على الخفة واختيار الحركة الأخف فيقول :

1 . بنظر الخصائص ج : 3 - ص : 133 . 134 - و الطلل، صلة الطلال، وهو جمع الطل:المطر القليل الدائم، ويرويه

بعضهم، بفتح الطاء، وأصلة الطل، فك التضعيف . وانظر اللسان ( طلل) - هامش الخصائص . ج:3 - ص : 134 .

2 . ينظر الخصائص . ج : 1 - ص : 74 . 78 .

3 . ينظر نفس المصدر - ج : 1 - ص : 75 .

"إنهم للطف أسرارهم وبعد أغراضهم اختلسوا الحركات اختلاسا وأخفوها فلم يمكنها من كلمات كثيرة ومسائل عديدة فلا يسعك إلا أن تعجب لما ذهبوا إليه " ويقول: " ومن حديث الاستثقال والاستخفاف أنك لا تجد في الثنائي على قلة حروفه ما أوله مضموم إلا القليل ، وإنما عامته على الفتح نحو: هل ، وبل ، وقد وأن ، وعن وكم " ويقول ابن جنبي : " فإن قلت ومن أين يعلم أن العرب قد راعت هذا الأمر واستشفته و عنيت بأحواله و تتبعته حتى تحامت هذه المواضع التحامي الذي نسبته إليها وزعمته مرادا لها ؟ وما أنكرت أن يكون القوم أجفى طباعا وأبسر طينا من أن يصلوا من النظر إلى هذا القدر اللطيف الدقيق الذي لا يصح لذي الرقة والدقة من أن يتصوره إلا بعد أن توضع له أنحاء بل أن يشرح له أعضاؤه ، قيل هيهات ما أبعدك عن تصور أحوالهم أو بعد أغراضهم ولطف أسرارهم حتى كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم وخففوا عن أسنتهم بأن اختلسوا الحركات اختلاسا وأخفوها فلم يمكنها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها

الأ ترى إلى قراءة أبي عمرو : ﴿ مالك لا تأمننا على يوسف ﴾ (1) ، مختلسا لا محققا ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ (2) وقوله تعالى : ﴿ فتوبوا إلى بارئكم ﴾ (3) . مختلسا غير ممكن الهمزة حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ إلى أن ادعى أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة والذي رواه صاحب الكتاب : اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة (4) والتماسا للخفة نجد العرب يستبدلون حركة مكان حركة أخرى أو حرفا مكان حرف ، وما ذلك إلا لتحقيق ما تميزوا به من صفات الخفة وهروبا من الثقل أيا كان مصدره .

1 . سورة: يوسف - الآية: 60 .

2 . سورة: القيامة - الآية : 40 .

3 . سورة: البقرة - الآية : 54 .

4 . ينظر الخصائص - ج : 1 . ص: 69 - 72 .

وهذا وأمثاله ولد فيهم التماس التعليقات التي ينبغي كشفها لتبرير وجود بعض الظواهر اللغوية لديهم ، كرفع الفاعل ونصب المفعول ، ومن ذلك ما نقله ابن جني عن أبي إسحاق الزجاج في سبب رفع الفاعل ونصب المفعول أنه قال: " إنما فعل ذلك للفرق بينهما ، ثم يسأل نفسه فيقول : " فلان قيل : ( فهلا عكست الحال فكانت فرقاً أيضاً ؟ ) " . قيل : " الذي فعلوه ( أي العرب ) أحزم " وذلك أن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة ، فرفع الفاعل لقلته ونصب المفعول لكثرتة ، وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في كلامهم ما يستخفون ومن ذلك قولهم: " إن ياء ( ميزان و ميعاد ) ، انقلبت عن واو ساكنة لثقل الواو الساكنة بعد الكسرة وهذا أمر لا لبس في معرفته ولا شك في قوة الكلمة في النطق به وكذلك قلب الياء في ( موسر وموقن ) واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ولا توقف في ثقل الياء الساكنة بعد الضمة لأن حالها في ذلك حال الواو الساكنة بعد الكسرة ، وهذا كما تراه أمر يدعو الحس إليه ويحدو طلب الاستخفاف عليه " (1) .

وكثيراً ما نجد العرب يتخطون استثقال زيادة الجملة أو الكلمة أو الحرف وحتى الحركة نفسها على الرغم من خفتها .

وكونها تنوب عن الحرف متى لزم ذلك ، فقال ابن جني : " حدثنا أبو علي ابن أبي بكر عن أبي العباس أنه قال: ( سمعت عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ : ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ (2) ، فقلت له : فهلا قلته ؟ فقال: لو قلته لكان أوزن ) " .

1. الخصائص - ج : 1 - ص : 49 .

2. سورة : يس - الآية : 40 .



يقول ابن جني : " ألا تراه إنما طلب الخفة ؟ يدل عليه قوله : " لكان أوزن ، أي أثقل في النفس ما قوي ، وذلك أن العرب قد تنطق بالشيء غيره في أنفاسها أقوى منه لإيثارها التخفف " (1)

وإذا كنا لا نعرف المقدار الذي يشملُه الحذف لخفة كلام العرب فلا نجد أحسن من الجواب الذي يقدمه لنا سيبويه في الكتاب فيقول: " ما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير " (2) .

يرغب في خوض موضوع خفة الطبع عند العرب و انعكاس ذلك على أساليبهم اللغوية وإحساسهم بثقل كل ما زاد على الكفاية لا بد له من استنباط ذلك من النصوص سواء أكانت من الكتاب الكريم أم من السنة النبوية الشريفة أو من الأساليب العربية أو من المعاملات التي خلدها لنا الكتاب والشعراء ، ومنها يستنتج الباحث مدى حب العرب للخفة وكرهيتهم للتزيد وفضول القول ، وقد أشار القرآن الكريم في عدة آيات منه إلى الجدل ناهيا عنه ومصورا إياه في قوالب مستهجنة غير مرغوب فيها ، من ذلك ما جاء فيه حول قصة أهل الكهف التي أوردها القرآن الكريم في إيجاز بليغ معلما المؤمنين عدة حكم عميقة الدلالة ، عالما بأن الناس من طبعهم تناقل الأخبار والزيادة فيها والبحث عن التعليقات لها سواء أعلمت أم كانت التعليقات من نسج الخيال حتى ولو وصل الأمر بهم إلى أن يبدلوا الحقائق وخاصة إذا كانت الحادثة غريبة عجيبة مثل قصة أهل الكهف التي لا تعلق بتعليقات عقلية ولا منطقية ، فكما أتى عليها حين من الدهر ، نسجت حولها قصص وأخبار لا تكاد تمت إليها بصلة .

1 . ينظر الخصائص ج : 1 - ص : 125 .

2 . سبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان - الكتاب ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية 1316 هـ ج : 1 - ص : 279

فلذلك سد القرآن الكريم كل فجوة إلى التزيد فقال مشيراً إلى ما في الكون من غرائب وما يخرج من باطن الأرض وما ينبت فيها ، ونظامها و إلى السماء وما فيها من عجائب : ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ (1) .

وفي سياق الكلام عن عدد أهل الكهف وصونا للطاقة العقلية المؤمنة التي لا ينبغي لها أن تهدر في مالا طائل من ورائه ، قال تعالى : ﴿ فلا تمار فيهم إلا مرء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحدا ﴾ (2) .

وهذا منهج عربي عريق أقره الإسلام وثبته مثل ما ثبت كثيراً من القيم السامية في هذه الأمة ، وهذا المنهج هو حب الخفة والاختصار في القول والاقتصار على ما ينفع ، حافظ عليه الإسلام ورسخه في الأمة كبقية السلوكات القيمة ، فلو كان هناك فائدة في تبين كثير من تفاصيل القصة مثل مكان الكهف وعدد الفتية لبينه ولكن القرآن الكريم يترفع عن كل قول زائد . والرسول - صلى الله عليه وسلم - نفسه سار على ذلك الدرب فلم يتعرض لما لا فائدة فيه من القول ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( ما تركت شيئاً يقربكم إلى الجنة ، ويباعدكم عن النار إلا وقد أعلمتكم به ) (3) . فالآيات القرآنية التي تدعو إلى اجتناب الجدل كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ (4) وقوله تعالى : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ (5) وقوله : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (6)

1 . سورة: الكهف - الآية : 17 .

2 . سورة: الكهف - الآية : 22 .

3 . المراغي (أحمد مصطفى) تفسير المراغي - لبنان - بيروت - دار احياء التراث العربي د/ت - مج: (13- 15) . ص: 127

4 . سورة: الحج - الآية : 68 .

5 . سورة: العنكبوت - الآية : 46 .

6 . سورة: النحل - الآية : 125 .

## بغض العرب للجدل

أما إذا عدنا إلى ما نقله العرب من كراهة الإسهاب والإطناب وفضول القول فإننا نستخلص منه لا محالة كراهية الحشو وحبهم في إصابة القصد من أقصر الطرق وأيسرها .  
 جاء من أقوال الجاحظ في الموضوع : " وهم وإن كانوا يحبون البيان و الطلاقة والتخير والبلاغة والتخلص والرشاقة فإنهم كانوا يكرهون السلاطة والهدر ، والتكلف والإسهاب لما في ذلك من التزيد والمباهاة واتباع الهوى و المنافسة في الغلو ، وكانوا يكرهون الفضول في البلاغة ، لأن ذلك يدعو إلى السلاطة ، و السلاطة تدعو إلى البذاء وكل مرء في الأرض إنما هو من نتاج الفضول ، ومن حصن كلامه ميمزه وحاسب نفسه وخاف الإثم والذم وأشفق من الضراوة وسوء العادة ، وخاف ثمرة العجب وهجنة النفيج ، وما في حب السمعة من الفتنة وما في الرياء من مجانبة الإخلاص " (1) .

ومن الشواهد التي اعتمدها الجاحظ ، أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - الكثيرة المتنوعة ، هذه الأحاديث وإن كان الغرض فيها ديننا مفاده تكوين الخلق الحسن لدى المسلم وحذف ما زاد عن العادة المستقيمة ، ومع ذلك فهذه الأحاديث صالحة ليؤخذ منها الدليل على كراهة الكلف وفضول القول والزيادة فيه من غير أن تعطي هذه الزيادة فائدة ، ومن هذه الأحاديث قوله - صلى الله عليه وسلم - ( إياي والتشادق ) (2) .  
 وقوله : ( أبغضكم إلي الثرثارون المتفقهون ) .

بالإضافة إلى ما ذكره الجاحظ من أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عاب الفدادين والمتزدين في جهارة القول وانتحال سعة الأشدق ، ورحب وهدل الشفاه

1 . البيان والتبيين - ج : 1 - ص : 191 .

2 . الشدق : جانب الفم : البيان والتبيين ج : 1 - ص : 13 .

ومن تعليق الجاحظ على قول إياس: " الزيادة في الخير خير " بعد أن قيل له : " ما فيك عيب إلا كثرة الكلام " ، فسألهم : " أفستمعون صواباً أم خطأ ؟ " وعند إجابتهم بأن ما يسمعون صواب ، قال : " الزيادة في الخير خير " ، هذه المقولة التي علق عليها الجاحظ بقوله : " وليس كما قال : فإن للكلام غاية ولنشاط سامعيهم نهاية ، وما فضل عن قدر الإحتمال ، ودعا إلى الإستثقال والملال ، فذلك الفاضل هو الهذر ، وهو الخطل وهو الإسهاب الذي سمعت الحكماء يعيبونه " (1) .

إن علماء العرب منذ قديم الزمن أولوا الخفة عناية تستحق الإهتمام ، من هؤلاء صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد نقل عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قوله : " أنهم كانوا يقولون : ( لا خير في فضول الكلام ) " . ونقل عن عطاء - رحمه الله - قوله : " إنهم يكرهون فضول الكلام " وقوله : " بترك الفضول تكمل العقول " ، وقوله : " فضول الكلام ما ليس في دين ولا دنيا مباحا " (2) .

إنه كلام الحكماء اللبق ، الذي يلفت نظر العقلاء إلى ما ينبغي فعله إن كانوا من الذين كانت لهم قلوب أو أقوا السمع ، لكونه قد حدد الإباحة بشرطين يبعدان عن الزينغ ما هذه الإباحة التي أطلقها من هذه القيود ؟ ما ليس في دين ولا دنيا ؟ ، فما الذي بقي غير الهذر أو العبث ؟ .

ومن المرويات في هذا الباب ، قول إبراهيم النخعي : " إنما يهلك الناس من فضول الكلام وفضول المال " ، وقالوا نظر شاب وهو في دار ابن سيرين إلى فراش في داره فقال : " ما بال تلك الأجرة أرفع من الأجرة الأخرى ؟ " فقال ابن سيرين : " يا ابن أخي إن فضول النظر تدعو إلى فضول القول " (3) .

1 . البيان والتبيين - ج : 1 - ص : 99 .

2 . بهجة المجالس - ج : 1 - ص : 60 .

3 . بنظر البيان والتبيين - ج : 1 - ص : 195 . 196 .

ويفرق الجاحظ بين المواقف التي يتأكد فيها الإختصار والتي يتسامح فيها ويميز بين المتكلمين فيرى أنه إن تساحت العرب مع الخطباء الجيدين والبلغاء في شيء من تعاطي التكلف في حدود معقولة ، مع ما تأخذ عليهم من كراهة لهذا الأسلوب ، فإن التزيد إذا كان مشوباً بأسلوب عيبي فإنه لا يوجد له عذر ، بل إن موقف العرب منه يصل إلى مستوى الاستقباح .

يقول الجاحظ : " اعلم - ابقاك الله - أن صاحب التشديق والتعير والتعقيب من الخطباء والبلغاء مع سماحه التكلف وشنعة التزيد ، أعذر من عيبي يتكلف الخطابة وحصر يتعرض لأهل الاعتياد و الدربة " ، ثم يقول الجاحظ : " ومدار اللائمة ومستقر المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف ، وبيانا يمازجه التزيد " (1) .

ويروى أنه تكلم رجل عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له : (كم دون لسانك من حجاب ؟ " فقال : " شفتاي وأسناني " ، فقال : (إن الله يكره الانبعاق (2) في الكلام فنظر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته ) (3) .

فمما استقر في الذهن عند الباحثين أن العرب تكره الاستعانة في الكلام بأية وسيلة كانت ، يقول المبرد : " وأما ما ذكرناه من الاستعانة فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ، ليصحح به نظماً أو وزناً إن كان في شعر ، أو ليذكر ما بعده إن كان في كلام منشور كبحر ما تسمعه في كلام العامة ، مثل قولهم : ( أليست تسمع ؟ أفهمت ؟ أين أنت ) ، وما شابه ذلك .

1 . ينظر البيان والتبين - ج : 1 - ص : 13

2 . الإنبعاق في الكلام : التوسع فيه والتكثر . ينظر لسان العرب . مادة بعق .

3 . ينظر العمدة 1 / 241 .

وربما تشاغل العمي بقتل أصابعه ، ومس لحيته ، وغير ذلك من بدنه ، وربما تنحج " ثم نقل لنا المبرد قول أحد الشعراء يعيب بعض الخطباء في شعره :

مليئٌ ببهر والتفات وسعلة \* ومسحة عثنون(1) وفتل الأصابع

إن الإنسان متكامل في تكوينه العام ، كل حاسة تؤثر في الأخرى حتى إن النصوص لتحذر من خطورة هذا التشابك والتكامل فيما بين الأعضاء فمما يروى عن النبي - صلى الله سلم - قوله : ( إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تفكر اللسان فتقول اتق الله فينا ، فإننا نحن بك ، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا ) (2) .

وجاء عن الجاحظ قوله : " فضول القول من فضول الخواطر ، وفضول النظر تدعو إلى فضول القول ، وفضول القول تدعو إلى فضول العمل ، ومن تعود فضل الكلام ثم استدرك إصلاح لسانه خرج من استكراه القول ، وإن أبطأ أخرجه إبطاؤه إلى أقبح من الفضول " .

ومما يؤدب به العرب أبناءهم وينشؤونهم عليه ، ويغرسونه في أذهانهم حتى لا يجيدوا عنه : حب الدقة والإختصار حتى سادت الكلمات الدالة على هذه المواضع وأصبحت أقوالا تردد وحكما يتعلمونها ومنها قولهم : " أفضل الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه " (3) .

1 . العثنون : اللجنة : عن القاموس المحيط فصل العين باب النون .

2 . النووي ( الإمام محي الدين أبي زكريا محي بن شرف النووي . رياض الصالحين - لبنان ، بيروت مكتبة الحياة مرجعة

ط : 1 . 1406 هـ / 1986 م . ص 495 .

3 . ينظر بهجة المجالس ج: 1 - ص: 61 .

وهذا يشمل الكثير من مجالات الحياة ، ولو كان الناطقون أو الكتاب من أصحاب الكلمة المسموعة مثل القضاة . قال أحد قضاة الخليفة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وقد عزله : " لم عزلتني ؟ " قال : " بلغني أن كلامك مع الخصمين أكثر من كلام الخصمين " (1) وللقارئ أن يسأل عما تعنيه هذه العبارة التي علل بها قراره الإداري ، وهل كان عمر يريد بتصرفه هذا غير الإيجاز ؟ وأية مكانة من التقدير والاعتبار تبوأ مكانة الإيجاز ؟ وقالت العرب : " لا يجترئ على الكلام إلا فائق أو مائق " (2) . (3) وقيل : " إذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلف ، ولا خير في شيء يأتي به التكلف " (4) إن التكلف والإطالة قد أخذتا صورة غير مشرفة عند بلغاء العرب حتى صارتا صفتين يهجو بهما الشعراء خصومهم إذا كان القائل قد أفقد بعض الخصائص الأخرى كالشجاعة والإقدام ، وصارت خصلة يحذر منها الآباء أبناءهم والمربون طلبتهم ويرون أن الزيادة على المطلوب قد تؤثر على الحياة في جميع مجالاتها وتعكر صفوها ومنها الحياة الزوجية .

وقال أبو عمرو بن العلاء : " أنكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته معبد بن زرارة فلما أخرجها إليه ، قال لها : ( يابنية ، أسكي عليك الفضلين ) ، قالت : ( وما الفضلان ؟ ) قال : ( فضل الغلظة (5) وفضل الكلام ) " (6) .

1 . ينظر المصدر نفسه ج: 1 - ص: 61 .

2 - المائق : الأحقق في غباوة .

3 . المصدر السابق ج: 1 ص: 62 .

4 . ينظر الصناعتين ص: 179 .

5 . الغلظة : بضم الغين وفتح اللام: الشهوة: القاموس المحيط فصل الغين باب الميم .

6 . البيان والتبيين ج: 1 . ص: 193 .

ولا غرو من أن النمط السلوكي عند العرب قد ولد لديهم هذا الموقف من التزيد الذي ليسوا في حاجة إلى أن نبينه أكثر مما سبق ، فهم يفضلون الكلام الوجيز المختصر الخالي من الصنعة الزائدة ، والتكلف ، مع قلة الألفاظ وكثرة المعاني ، وهذا النوع هو الذي يتبناه ويفتخر به العربي ، ويعرج الجاحظ على هذه المسألة فيخلد فيها قولاً يعتد به المعتدون من أهل الفن فيقول : " وقد علمنا أن من يقرض الشعر ويتكلف الأسجاع ويؤلف المزدوج ، ويتقدم في تحبير المنثور أنه قد تعمق في المعاني وتكلف في إقامة الوزن والذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا (1) ، مع قلة لفظه و عدد هجائه أحمد أمرا ، وأحسن موقعا ، وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ولأن التقدم فيه وجمع النفس له وحصر الفكر عليه ، لا يكون إلا من يجب السمعة ، و يهوى النفج والإستطالة وليس بين حال المتنافسين وحال المتحاسدين إلا حجاب رقيق وحجاز ضعيف " (2) .

ومن المهتمين بهذا الموضوع ، والباحثين فيه الدكتور حسين عبد القادر الذي جاء قوله معلقا على حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ( ما أعطي المرء شرا من طلاقة اللسان ) .

قال : " وأراد بطلاقة اللسان كل شيء جاوز المقدار " (3) ، ومما لاشك فيه أن عادة كبار الأدباء العرب منذ العصر الجاهلي قد تكون لديهم عرف تالد يتمثل في حبهم لوضع الكلمة في موقعها المناسب يتفاخرون ويتسابقون ويتنافسون فيه وحين أدركهم الإسلام أقر فيهم هذه الخصلة الحميدة فتوارثها كبار المسلمين الأوائل اقتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم

1 . سهوا و رهوا : عفوا سهلا .

2 . البيان والتبيين - ج : 4 ص : 28 . 29 .

3 . ينظر حسين عبد القادر : اثر النحاة في البحث البلاغي مصر ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالة 1975 ص

20 . والبيان والتبيين - ج : 1 ص : 194 .



الذي خلد فيهم الحرص على ما ينفع الناس من وقت و جهد ومال وكلمة ، داعيا إلى نبذ كل تبذير مهما قل ، ولذلك نجد بعض المؤلفين قد أفردوا أبوابا في كتبهم خاصة بحفظ اللسان محذرين مما ينجر عنه من زيادة في الألفاظ الغير مناسبة قد تصل إلى درجات عظيمة أحيانا ، وحسب النتائج التي انجرت عنها حتى ولو لم يكن صاحب هذه الألفاظ يقصد ذلك وليس معنى هذا أنه يجب على المرء أن يهجر الكلام ، وإنما الذي يجب عليه هو أن يتخير الألفاظ فيحذف الفضول منها ويثبت ما يظنه نافعا له ولجتمعه ولا أدل على ذلك من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ) (1)

ومن يتتبع النصوص من آيات وأحاديث يجد أنها أكثر من أن تحصى ، سواء الصريحة منها أو الملمحة إلى كراهة التزيد في القول أو غيره ، وليس هذا في جانب الملقى أو المتحدث بل نجد جانب المتلقي كذلك قد ضربت حوله قيود ووضعت له مقاييس . ففي الإستماع إشترك ، حيث نجد أن من يسمع الغيبة ويشجع المغتاب على الخوض فيها ومواصلة الحديث في أعراض الناس دون مصلحة ، عليه من الوزر ما على المتحدث وقوله تعالى: ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ (2) وقال تعالى: ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (3) ، وأثناء تفسير هذه الآية الكريمة أورد الحافظ ابن كثير حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ( إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه ) .

1 . ينظر محمد بن علاف الصديقي الشافعي ، دليل الفالحين شرح رياض الصالحين - لبنان - بيروت . دار الكتاب العربي .

ط : 1 . د ، ت ج : 8 ص : 13 . 18 . و رياض الصالحين . ص : 492 وما بعدها .

2 . سورة : الإسراء - الآية : 36 .

3 . سورة : ق - الآية : 18 .

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) (1) .  
وفي هذا الموضوع نأخذ من أقوال الجاحظ ما يناسب المقام وذلك قوله: " ما  
نشك أنه عليه السلام قد نهى عن المرء، و التزيد ، والتكلف وعن كل ما ضارع الرياء و  
السمعة والنفج (2) والبذخ والتهاثر ، والتشاعب وعن المماننة والمغالبة ، أما نفس البيان  
فكيف ينهى عنه ؟ " (3) .

والدليل في الشطر الأول من الحديث السابق وهو قوله - صلى الله عليه وسلم -:  
( (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله - عز وجل  
له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل . . . )) .

ويعالج المرحوم أحمد حسن الزيات موضوع المبالغة والعي والثثرة بعد أن يظهر مدى  
ميل العرب وتمسكهم بالإيجاز فيقول: " إنما يكون العيب والثثرة ومضغ الكلام من جذب  
القريحة وقلة العلم ، وسقم الذوق ونبو اللغة ومفاجأة الغرض " (4) .

- 1 - العجلوني: إسماعيل بن محمد كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط: 4 - 1405 هـ - 1985 م - ج: 2 ، ص: 377 - والحافظ إسماعيل بن كثير - تفسير القرآن العظيم - لبنان - بيروت - دار الأندلس - ط: 8 - س: 1986 م - ج: 36 - ص: 400 .
- 2 - النفج: الإثارة ووثب اليربوع من مكانه . ينظر لسان العرب - مادة فنج .
- 3 - الصنائع - ص: 197 .
- 4 - أحمد حسن الزيات ، دفاع عن البلاغة - مطبعة الرسالة 1945 م ص: 91 .

## الإيجاز مناصل في طبعهم

إن من يسعى إلى معالجة هذا الموضوع ، لا بد له من التركيز على الأسباب المؤثرة في سلوك العربي الذي جعله يتميز بهذا النمط من الحياة ، فإذا تحدثنا عن هذه الجوانب السلوكية لدى العربي ، فإننا نجد التقشف مفضلاً لديه في مواقفه المختلفة .

ولا غرو من أن الظروف الطبيعية البدوية التي يحيا فيها العربي ، تنعكس على سلوكه العام فيكون نتيجة لواقعه الإجتماعي والبيئي يرغب في التقشف وحب الإختصار (1) ويميل إلى التقليل والتخفيف في جل مناحي الحياة التي يحياها ، ومن يتصفح كتابات الجاحظ لا بد له من أنه واجد في كتاب ( البخلاء ) أو كتاب " الحيوان " الأدلة على أن العرب تفضل هذا النوع من العيش و تتخذه مثلاً أعلى في حياتها .

حتى إن الباحث ليجد بعضهم قد غلب عليه هذا الطبع الذي أوصلهم إلى التطرف في الإيجاز ، من ذلك ما نجد من تفضيل الصمت على الكلام مثل قولهم : ( اخفض الصوت إذا نطقت بليل ، و التفت بالنهار قبل الكلام ) .

ومع أن الإسلام قد حارب هذه النزعة المتطرفة ، فلا شك في أن بعض المفاهيم المستنتجة من المواضيع التي تدعو إلى الحياة الروحية و تفضيلها على الحياة المادية و الإلتذاذ بها و التهافت عليها ، فالإكتفاء بالحلال و إن قل قد فهم منه الأكتفاء ببعض الضروريات و الإستغناء بها و نبذ البذخ و الترف و الإسراف في النفقات و الإقتصار على ما يقيم الحياة دون تخطيها إلى الكماليات .

1 - يرى الدكتور علي عبد الواحد وافي أن عوامل التربية الرئيسية ثلاثة : هي (أ) عامل الوراثة ( ب ) عامل البيئة

( ج ) عامل التربية ( علي عبد الواحد وافي ، ) عوامل التربية ( ..... ) .

و من المواقف التي لها دلالات واضحة على النمط العربي ، ما يروى عن ابن عمر و ما يعبر عن تأصل الإيجاز في طبيعة وروح العرب و التمكن من نفوسهم حتى صاروا يتصرفون و يفكرون وفقه مهما تنوعت المواقف و التصرفات ، و ما يروى عنه أن أناسا قالوا له : " أدع الله لنا بدعوات " فقال : " اللهم ارحمنا و عافنا و ارزقنا " فقالوا : " لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن " (1) قال : " نعوذ بالله من الإسهاب " (2) و هل هناك أدق من هذا التعبير عن النفور من التزيد و الإطالة فيكفي أنه صنف الإطالة ضمن ما يستعاذ منه مع مكانته ضمن الفهم و إدراك للأبعاد الدلالية لما يحتويه اللفظ من إيجاءات و معاني حقيقيه .

و من يستعرض ماورد على ألسنة العلماء في هذا السياق يتبين له تأصل الإيجاز في طبائع العرب منذ عهودهم الجاهلية ، فابن سنان الخفاجي يرى أن لغة العرب و أساليب خطابهم من أوجز اللغات فيقول : " لغة العرب مع السعة و الكثرة أخصر اللغات في إيصال المعاني و في النقل إليها " ، و يضيف ما يوضح به قوله فيقول : " فليس كلام ينقل إلى لغة العرب إلا يجيء الثاني أخصر من الأول ، مع سلامة المعاني و بقاءها على حالها ، و هذه بلا شك فضيلة مشهورة و ميزة كبيرة ، لأن الغرض في الكلام و وضع اللغات و بيان المعاني و كشفها فإذا كانت لغة تفصح عن المقصود و تظهره مع الاختصار و الاقتصار فهي أولى بالاستعمال و أفضل مما يحتاج فيه إلى الإسهاب و الإطالة " (3) .

1 . البيان و التبيين - ج: 1 - ص: 171 .

2 . وقد نسبت هذه المقولة إلى ابن عمر (128 إلى 190) هـ (745 - 806 م) و هو عبد الله بن عمر بن حاتم بن

شرحبيل الرعيني، أبو عبد الرحمن من سكان إفريقية ، قاض ، فقيه ، ورع ، دخل الشام و العراق في طلب العلم ،

ولاه الرشيد قضاء إفريقية سنة 171 هـ فاستمر قاضيا إلى أن مات في القيروان . من الثقات - عن الأعلام :

الزكلي مجلد: 4 - ص: 109 - عن الدكتور محمد علي زكي صباغ - البلاغة الشعرية لكتاب البيان و التبيين

للجاحظ - لبنان بيروت - المكتبة العصرية - ط: 1 - 1998م - ص: 223 .

3 . ينظر سر الفصاحة - ص: 48 .

## الإيجاز سلوك عربي

إنه مما ينبغي العناية بدراسة موضوع علاقة العربي بالصحراء وأثرها عليهم علاجا دقيقا بعيد الغور و تبين كيف صاغت من العربي ذلك الإنسان الصافي الطبع، الصريح العبارة ، البسيط الحياة ، الميال إلى الخفة والإيجاز المكتفي بأيسر السير في عيشته و مائه وحديثه ومسكنه وماله و ... مضيفا أن أثر الصحراء على العربي بما فيها من صفاء وشساعة و مناظر مريحة للبصر ، و تلال وكثبان مختلفة الارتفاع ، و سماء زرقاء صافية ، و نجوم متألئة مستمدة نورها الفضي المشابه لنور القمر وكأنها أجزاء منه تناثرت في كبد السماء فتشابه لمعانها ، والشمس الساطعة والرياح الحارة الملتهبة أحيانا ، والعربي يعيش في هذا الوسط لا يملك من متاع الدنيا وحطامها إلا الناقة والخباء الذي يمهده تحته للإقامة و يطويه ليحمله على راحلته في حله و ترحاله ، خفيف الإقامة والإعداد، خفيف الطي والحمل . في هذا الجو المليء بكل المتناقضات يعيش العربي ويتأثر ويحافظ على نمطه المعيشي.

يصف الدسوقي إحساسات العربي التي تتراوح بين المعاناة والسعادة ، بين الآلام ورضا النفس ، قانعا بالقليل ، ساعيا سعيا حثيثا للحصول عليه تكاد تنقطع أوصاله في سبيل ذلك ، يقول الدسوقي : " و يقتله الظمأ وهو في سفره فيسعى حثيثا إلى ينبع صاف في منعطف الوادي كي يروي غلته وينقع ظمأه ، فإذا هو بعد أن يرتوي أسعد الناس طرا ، يشوي جلده و هنج الظهر فإذا لاح له ظل نخلة دلف إليه واستراح تحته ، فإذا هو أهدأ الناس قلبا وأرخاهم بالا... وإذا نام في كنف الطبيعة تحت خبائه يرى النجوم اللامعة ويسمع هزيم الرعد و أرزام الراحلة ، فالطبيعة بكل مظاهرها لا تتركه ليلا أو نهارا فهو يعيش معها أبدا ، و قد نجم عن ذلك انكماش العقل الباطن عند العربي ريب الصحراء ، وبسطت الطبيعة في عقله الواعي فهو حين يفكر فيها ويتأمل في مشاهدتها وحين يفكر في مبدعها و قدرته لا يفكر من وراء جدران سميكة ...

والطبيعة في كل حال من أحوالها لاتدع له بضوئها الشديد نهارا ونورها الباهر ليلا ، أن يختزن في نفسه سرا ، أو أن تكون ثمة هاوية في عقله تتساقط فيها الرغبات التي لا تتحقق ، ثم إن رغباته محدودة ، أهمها لديه الماء والظل ، وبانكماش العقل الباطن صارت أفكار العربي كلها لديه ظاهرة جليلة وصارت وجهة نفسه وجهة يقين لا شك وبذلك ألفت الوساطة في الشعور والتفكير والتعبير ، وهذا هو السرفيما نلمسه في الشعر الجاهلي ، وفي التفكير العربي ، من صفاء الفكرة ووضوحها والقصد إلى الهدف دون التواء أو غموض في أوجز لفظ ومن أقصر طريق ، وهذا هو السرفي أن أدبهم واقعي يتحدث عن الطبيعة كما هي بدون إختلاف أو تزويد ، ويصورها تصويرا دقيقا ملونا بعواطف الشاعر وأحاسيسه إزاءها من غير كذب أو نفاق أو ادعاء أو افتراء عليها ، وقد أورثتهم مواجهة الطبيعة في كل آونة ، وهي سريعة التبدل والتلون لا يؤمن من جانبها حضور البديهة والذكاء اللماع والسرعة في العمل والوصول إلى الهدف من غير تردد أو تلوم (1) .

إن ما ذكر أعلاه يدل دلالة واضحة على المكونات البارزة ، والمؤثرة في نفوس العرب وهو الوسط الطبيعي الذي يعيشون فيه حتى أن عقولهم تكاد تكون قد صيغت من البيئة الصحراوية ، وضوحا و صفاء و نقاوة و وصولا إلى الغرض كأنهم يطاردون الحيوانات الوحشية لصيدها ، والماهر هو الذي يصيب سهمه الهدف من الوهلة الأولى ولم تقتصر إصابة الهدف على الصيد فقط بل امتدت لتطبق على الأفكار ، والكلام ، و إصابة المعاني من أقصر الطرق بأقل الألفاظ ، يقول الجاحظ: " كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ولم يكن الناس جميعا يمثّلوا بها إلا لما فيها من الرفق والانتفاع " (2) .

1. عمر الدسوقي ، النابعة الذيباني ، الناشر: دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة ، الطبعة الرابعة 1960 م - ص: 54 . 58

2. ينظر البيان والتبيين - ج : 1 - ص: 271 .

إن كثيرا من البلغاء قد تأثروا بالبيئة الطبيعية والاجتماعية فشككت أفكارهم على نسطها سياقاً لغوياً تسابقت فيه مهارة الفصحاء في اللغة العربية ، لما لها من خصائص عجيبة من جزالة اللفظ ، وملاءمة للصوت ، ودقة في تركيبها وإحكام نظمها و التناسب بين الأجراس الصوتية ، والملاءمة بين طبيعة المعنى وطبيعة الصوت الذي يؤديه ، وهذا ما جعل الشعر يحتمل المكانة المرموقة بين العرب لكون الشعراء قد أبدعوا في مختلف المجالات التي تناوّلها القصيدة من عبارة وضورة فنية بديهية و موسيقى فطرية تجلب أذواق العرب في أصواتها و عباراتها الفطرية الطبيعية وقربها من الأحاسيس العربية مستمدة الصور والأفكار من الطبيعة المحيطة بهم ، فضلا عن الخصائص والمميزات القريبة من فطرة البشر التي سبقت بها ألفاظ و جمل القرآن الكريم بحروفه وكلماته وآياته والأصوات والنعلمات المساعدة على تلاوة القرآن الكريم وفق النغمات التي عرفت عند العرب

وقد جاء في كلام أحمد حسن الزيات ، أن الأساليب العربية في مختلف فنون القول تشترك في صفة واحدة هي : الإيجاز والإختصار حيث يقول : " اختصر في صفة واحدة صفات البلاغة في أساليب القرآن الكريم والحديث وأشعار العرب الجاهليين وخطب الأمويين وكتب العباسيين ، فلن تكون هذه الصفة غير الإيجاز " (1) .

ولم يختص الزيات بهذه الرؤيا وحده بل هناك الكثير من الباحثين في علوم البلاغة العربية وأساليبها من يشاركه الرأي ، فهذا محمد كرد الذي يقول : " وهذا الإيجاز مذهب العرب وعادتهم في العبارة ، فإنهم يشيرون إلى العبارة بأوحى إشارة ، و يستحبون أن تكون الألفاظ أقل من المعنى في المقدار والكثرة " (2) .

1 . ينظر دفاع عن البلاغة - ص : 91 .

2 . محمد كرد علي ، أمراء البيان العربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية - 1948 م -

ولم يقتصر هذا الكلام على العصر الحديث فقط ، بل سائر الحضارة العربية منذ العصر العباسي بين مادح للعرب وقادح فيهم وقد تصدى الجاحظ إلى الشعوبية فيما ذهب إليه من كراهية العرب للإطالة ، و الإسهاب معللة سلوك نهج الإيجاز لقصر باعهم في فنون القول ، و لعجزهم عن مجازاة الأمم الأخرى من فرس و يونان وحتى من الأحباش ولم يكتف بقصر كلامه على ما يتعلق بالكلام و فنونه بل تجاوز معالجة الموضوع إلى وسائل أخرى كالعصا و منافعها و الرماح و القوس وحتى الإقتصار على بعض أوقات من الزمن التي يحاربون فيها دون أخرى ورد على الشعوبية ردودا واسعة ، فند أقوالهم ورد على الشواهد الشعرية التي استشهدوا بها (1) ، والتي طالما عابها الشعوبيون على العرب .

ويعالج الدكتور عنيمي هلال أساليب الخطابة والشعر فيقول : " وكمال الأسلوب في الشعر و الخطابة يعتمد على اللغة الواضحة الدقيقة دون إسفاف في الأسلوب و دون سمو لا مبرر له . . . . و عليه مع ذلك أن يصوغ عباراته . . . فتكون الجملة لاطويلة ولا قصيرة يسهل النطق بها في نفس واحد ، لأنها لو كانت جد طويلة لملها السامع و تخلف عن متابعتها " (2) .

ويرى الدكتور درويش الجندي أن تدعيم رأي القائلين بأهمية الإيجاز من نقاد العرب هو الأصوب ، و يفضل الإيجاز على الإطالة بقوله : " الإيجاز هو حد البلاغة لدى كثير من النقاد و البلغاء في الأدب العربي منذ أقدم العصور " (3) .

1 . ينظر البيان و التبيين - ج: 3 - ص : 9 .

2 . ينظر النقد الأدبي - ص : 101 .

3 . درويش الجندي (الدكتور) علم المعاني، مطبعة الرسالة ، ملتزم الطبع والنشر: مكتبة نهضة مصر بالجيزة - ص: 163



## المؤثرات في حياة العرب

إن الدكتور درويش لم يغفل الأسباب والمبررات التي جعلت العرب يميلون إلى الإيجاز ولكنه يبحث فيه و يعلل له بمبررات وأسباب موضوعية وواقعية فيرجعه إلى تأثير البيئة الصحراوية فيهم فيقول: " العربي كثير الإرتحال في الصحراء فكان عرضة - في الكثير الغالب - إلى الظلم القاتل مما يدفعه إلى السعي الحثيث إلى نبع صاف في منعطف الوادي يروي غلته وينقع ظمأه ، فتعود من أجل ذلك القصد إلى الهدف في أوجز لفظ ، و من أقصر طريق هذا بالإضافة إلى أن الأمية في الجاهلية تستلزم الإعتماد على الذاكرة فكان من أهم دواعي الإيجاز ، لأن الكلام الموجز أيسر حفظا و أقرب تذكرا من غيره من صور الكلام " (1)

## الإيجاز سمة سامية

و من العلماء العرب الذين بحثوا في أسباب اشتهار الإيجاز عند العرب ولم يكتفوا بدراسة اللغة العربية وآدابها من شعر و نثر و سجع و حكم فقط ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فأجروا مقارنات ليس بين اللغات السامية فحسب بل حتى بين السامية وغيرها كالآرية مثلا.

من هؤلاء نجد الأستاذ أحمد حسن الزيات الذي يرجع الإيجاز إلى الطبيعة المتأصلة في الشعوب السامية الميالة إلى الإجمال والتجافي والترفع عن التفصيل والإطالة ، ولا يبعد أن كون هذا التعليل من التعليلات الوجيهة ذات المكانة اللاتقة ، يقول الأستاذ الزيات: "

1 . ينظر علم المعاني - ص : 165 .

وإذا كانت الوجازة أصلاً في بلاغات اللغات ، فإنها في بلاغة العربية أصل وطبع وروح ، وأول الفروق بين اللغات السامية والآرية أن الأولى إجمالية والأخرى تفصيلية يظهر من ذلك قولك: (قتل الإنسان) فإن الفعل في هذه الجملة يدل بصيغته الملفوظة وقريته الملحوظة على المعنى والزمن والدعاء والتعجب وحذف الفاعل وهي معان لا نستطيع أن نعبر عنها في لغة أوربية إلا بأربع كلمات أو خمس ، وطبيعة اللغات الإجمالية الإعتماد على التركيز، والإقتصار على الجوهر ، والتعبير بالكلمة الجامعة ، والإكتفاء باللمحة الدالة ، كما أن طبيعة اللغات التفصيلية ، العناية بالدقائق ، والإحاطة بالفروع والإهتمام بالملابسات ، والإستطراد إلى المناسبات ، والميل إلى الشرح . (1)

ولا يبعد تعليل الدكتور الجندي عما سبق ذكره عن البرهنة على أن العرب ميالين إلى الإيجاز ، فينطبق هذا التعليل على السامعين كلهم لأنهم سواء أكانوا في جزيرة العرب أو بادية الشام أو صحراء الحبشة فإنهم يشتركون في مظاهر بارزة كبساطة التفكير عند البدوي ، وبساطة الحياة ، والإنجذاب إلى الوضوح ، وعدم تعقيد البيئة التي يعيش فيها ، فالصراحة والوضوح من طباعه ، والقصد إلى الهدف دون التواء سواء أكان في تعبيراته اللغوية أو سلوكاته العامة فيقول : " مهما يكن من شيء فإن التفكير البدوي كان ساذجاً وهو يميل إلى الوضوح وينفر من الغموض ، وقد طبعت الحياة البدوية الساذجة أثرها في طبع البدوي على البساطة في كل أموره

1 . ينظر الدفاع عن البلاغة - ص: 89 . 90 .

فجاء أدبه بعيدا عن التعقيد ميالا إلى الصراحة ، و الوضوح وكان العرب في الصحراء في ميزان الحياة سواء ، تسودهم النزعة الديمقراطية ، ومواردهم كانت محدودة فلا مجال للإكتناز والغنى المفرط وليس ثمة دور أو قصور ، وإنما هي أخبية تطوى ، ومتاع قليل وبذلك أمحت من بينهم تلك الفوارق الإجتماعية ، ولم يشعر فريق منهم بالحرمان ، ومن ثم لم تكن أوهام ، وأحلام ، وانكمش العقل الباطن وطفى عليهم العقل الواعي فامتازت أفكارهم بالظهور، والوضوح ، والقصد إلى الهدف دون التواء أو غموض ، في أوجز لفظ وأقرب طريق " (1) .

إن المقارنة بين الأسباب المؤثرة في الأساليب العربية و جعلها ميالة إلى الإيجاز ليكاد يستقر رأيه على أهمية العلل المذكورة آنفا دون إغفال أسباب أخرى وإغائها وتجاهلها إلى أقصى حد ، ولكن الأهمية بينها تتفاوت .

إن بعض الباحثين الذين حاولوا إثبات الإيجاز في العربية بعلل مستندين إلى وضوحها ، قد حللوا آراءهم وحاولوا إبعاد الشبه عنها ملتسقين مايقوي جانبهم متصورين ما قد يطرح من تساؤلات حول كون العرب ميالين إلى الإيجاز أكثر من الأمم الأخرى بما في ذلك الشعوب السامية ، وعن وضوح الإيجاز في اللغة العربية ، أزيد من وضوحه في أخواتها الساميات ، حصر الدكتور الجندي ذلك في سببين رئيسيين، بقوله: " أما الإيجاز فقد سبق أن قلنا إن بعض الباحثين يعزون وجوده في الشعر العربي إلى طبيعة الشعوب السامية الميالة إلى الإيجاز ، كما أن بعضهم قد رده إلى طبيعة الشعر بوجه عام والشعر العربي بوجه خاص ، إذ أن كل بيت يمثل وحدة قائمة بذاتها ، مما يضطر الشاعر إلى ضغط المعنى حتى يتسع له البيت الواحد على أن كلا التعليلين يحد تفسيره في البيئة العربية " .

1 - درويش الجندي (الدكتور) الرمزية في الأدب العربي ، ملتزم الطبع والنشر: مكتبة نهضة مصر بالفضالة - ص : 154 :

فالمشهور أن البيئة العربية هي مهد الشعوب السامية ، ذلكم كان كثير من الظواهر المشتركة بين العرب وغيرهم من الساميين يرجع إلى هذه البيئة الصحراوية وكانت هذه الظواهر أكثر وضوحاً في العرب بوجه خاص لاستمرار صلتهم بهذا المنبت السامي الأول (1) .

ومهما توسع بعض الدارسين في المقارنة بين الإيجاز والإطالة فلإن لكل نوع من هذه الأساليب أسبابها ومبرراتها ومواقفها إن كانت البيئة من المؤثرات في أساليب الناس الخطابية فضلاً عن المؤثرات المعاشية كما قال كثير من الباحثين ، ومهما اختلفت أنواع الأساليب اللغوية وقولها من نثر، وشعر ، وقصيد وسجع ومزدوج فلإن السؤال الآتي يبقى قائماً : هل هناك تطور في الأساليب العربية أم بقيت العربية متصفة بالوجازة ، والتركيز عبر العصور ؟ وإن عرفت العربية الإطالة والتفصيل فمتى وقع ذلك ؟ وأين ؟ وفي أي الأساليب ظهر ذلك بوضوح وجلاء ؟ رأي الزيات :

والنص التالي الذي خلفه لنا المرحوم الزيات يجيب عن مثل هذه التساؤلات بقوله : " ولم تعرف العربية التفصيل والتطويل والمط إلا بعد اتصالها في العراق ، والأندلس ولا أقصد من وراء ذلك تفضيل لغة على لغة أو أسلوب على أسلوب فلإن الاختلاف اختلاف جنسية وعقلية ومزاج ، والتفصيل إذا سلم من اللغو كان كالإجمال إذا سلم من الإخلال وكلاهما حسن في موضعه بليغ في بابه ، وإنما أقصد بذكر الإجمال والتفصيل إلى أن الأسلوب العربي الأصيل موسوم بالوجازة من أصل النشأة ، لأنه أسلوب أمة صافية الذهن دقيقة الحس ، سريعة الفهم ، تشعر بقوة وتعبر بقوة ، وقوة الروح والقلب ، وقوة العقل والخلق تلازمها قوة اللسان والقلم أي البلاغة ، والبلاغة الإيجاز " (2) .

1 . ينظر المصدر نفسه - ص : 162 . 163 .

2 . ينظر الدفاع عن البلاغة - ص : 90 . 91 .

وليس الزيات وحده هو الذي برر هذه المواقف القولية بل كثير غيره ساروا في نفس النهج ورأوا نفس الرؤيا ، مؤكدين أن العرب مولعون بالبلاغة والإيجاز وهذا لكون وسائل الكتابة منعدمة لديهم أو تكاد .

والاعتماد على الحفظ في الذاكرة هو الأساس والوجيز هو الذي يحفظ وكثرة الكلام ينسي بعضه بعضا ، كما نجد ذلك في لغة الشعر التي ينبغي أن تكون بعيدة عن الإبتدال مستعملة الأسلوب الذي يضم قليلا من الكلمات الدالة على كثير من المعاني حتى أن بعض الشعراء يصلون إلى درجة التعمية فيقول النقاد : ( المعنى في بطن الشاعر ) . وهذا لما يحويه الشعر من أفكار كثيرة يعجز الناقد عن الإحاطة بها ليس إلى درجة الغسوس الحقيقي ولكن لكثرة الإيجاءات والإشارات التي تضمها العبارات ، هذا في الشعر ، أما في المكاتبات والمراسلات فإنه ينبغي أن تكون قصيرة شاملة للموضوع .

روى المبرد أن جعفر بن يحيى قال لكتابه : " إذا قدرتم أن تكون كتبكم كلها توقيعات فافعلوا " (1) .

إن تركيز البلقاء على أن جمع الكلام بين حسن اللفظ وحسن السبك وجودة المعنى وغرابة اللفظ وغيرها كانت لها الآثار البعيدة في حسن وتجديد الأساليب الخطابية العربية سواء أكانت شعرا أم نثرا .

وحول تأكيد ميل العرب إلى الإيجاز نجد ما رآه بعض المعاصرين وخاصة الدراسات الحديثة المتعلقة بالأساليب كالنظريات الحديثة حول الاقتصاد اللغوي .

- رأي محمد كرد علي :

يقول محمد كرد علي : " كانت العرب من أكثر الأمم ولوعا بالإيجاز أكثر من التطويل ، وكان الوجز يبين عن براعة أكثر من المطيل ، ذلك أن الكلام الموجز يبقى أثرا في النفوس أكثر من الكلام المطول " (2) .

1 - ينظر الكامل في اللغة و الأدب . ج : 1 - ص : 177 .

2 - ينظر مجلة الجمع العلمي العربي دمشق - ج : 4 - ص : 503 - مجلد 26 - سنة : 1951 .

إن محمد كرد علي قد ركز على عامل التأثير في السامع أو المتلقي ومدى تأثيره حتى أنه لتبلغه العبارة الرنانة فتبقى في ذاكرته لا يخالطها ما ينسيها، وقد تيسر سير الأمثال من جيل إلى آخر و من موطن إلى سواه عبره البقاع ، فضلا عن كون الأدب ينقل من لغة إلى أخرى ، وذلك بعد أن ترجمت الآداب وفنون القول العربي إلى لغات من اعتنقوا الإسلام وبهروا به ، كما نجد العلوم بمختلف صنوفها نقلت إلى اللغة الفارسية و تأثر بها الكتاب و المبدعون ، و اقتبسوا منها ، وقلدوها و نقلوها ما استطاعوا منها إلى بني جلدتهم .

ويعلل محمد كرد علي للتطويل الذي ظهر في العربية فيقول: " طبيعة العرب في الجاهلية والإسلام ، إيجاز القول أبدا ، و يقصدون بذلك أن يعلق القول بالأذهان ويسهل نقله من صدر إلى صدر و تعيه الذاكرة فلا ينسي بعضه بعضا ، ثم ذهب إلى أنه ماسلكت العرب سبيل التطويل والإطناب في أساليبها إلا بالامتزاج بالأعاجم بواسطة التأثير و التأثير فكان أن ورد على العرب هذه الأساليب المباشرة للإيجاز (1) .

فلو رغب الباحث في حوصلة الأسباب التي جعلت اللغة العربية ميالة إلى الإيجاز متحاشية الإطالة ، لوجد كثيرا من الدارسين الذين ينوهون في ثنايا مؤلفاتهم إبتداء من الجاحظ إلى غيره بهذه الحجج ، فمن التركيز على العقلية العربية الميالة إلى الخفة ، وإلى القصد إلى الهدف ، ومن الصفاء الذهني الذي جعل الطبع العربي يصبو إلى القلة و الإيجاز وعدم الإطالة والتفصيل ، و منهم من رأى في انعدام وسائل الكتابة والتدوين حافزا على التركيز في المعاني حتى تحفظ و تختزن في الأذهان لأن القلوب إذا كلت عميت ، و منهم من أعاد السبب الرئيسي إلى طبيعة الشعوب السامية والعرب هم أصل الساميين حسب بعض الآراء ، فلا بد أن يكون الإيجاز في أسلوب اللغة العربية أوضح وأبرز .

1 . ينظر المصدر نفسه - ج : 42 - ص : 503 - مجلد : 26 - سنة : 1951 .

ومنهم من يردّها إلى طبيعة التنقل المستمر للعرب سكان البادية ، وإن كان البدويون أكثر من سكان القرى ، ومنه الحكم للغالب ، و منهم من يرد سطوة الإيجاز إلى الشعر العربي وخاصة في أثناء تناولهم لبعض الأجناس الشعرية كالمدح والثناء والهجاء ، وكما يرى بعضهم من أمثال الجاحظ أن الإقتصاد في كل شيء محمود ، فليس في الكلام وحده فحسب بل في كل مناحي الحياة ، ولا تعد الأساليب التي تم بالإطالة في بابها إن كان المقام موثيا يدعو إلى ذلك ، مثل خطب الصلح والوعظ وغيرها ، مما يتطلب ترشيح الفكرة وتشريحها حتى تكون أدرك في عقول عامة الناس وأبين لمن لا يفيد لديهم القول الوجيز " .

إن القرآن الكريم بتأثيره في أساليب اللغة قد قوى فيها جانب الفطرة التي تأصلت في العرب ولم يهمل أي جانب منها فجاء بصيغ الإيجاز والتركيز أحيانا وبصيغ الإطناب والتكرار والتوكيد أحيانا أخرى ، وكل هذا التنوع راجع إلى طبيعة المواضيع التي عرضها فمنها ما من شأنها أن يكفي فيها التلميح والإشارة الدالة فتكون مغنية ومنها ما تكون في حاجة إلى إسهاب وإطناب وتكرار وتوكيد و... ، ومثال ذلك ما خصص من الآيات الأولى من سورة البقرة فحين عرض للمؤمنين والكافرين اكتفى ببعض الآيات القليلة ، أما حين عرض للحديث عن المنافقين واليهود ، فهنا أطلال وتوسع وهذه الأساليب راجعة إلى طبيعة الموضوع المعالج ، فله في خلقه شؤون ، فلم يخلق صنفا واحدا من النفوس الإنسانية ، ولكن لكل أمة طريقة عيشها ونظامها وأفكارها ومعاملاتها فالآيات المعالجة للحياة الإنسانية سارت وفق الطباع والآداب النفسية وما فيها من صلوات بين المجتمع بعضه ببعض .

يقول ابن قتيبة عن تنوع أساليب القرآن الكريم التي نزل بها : " فقد أعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم ، ومن مذاهبهم التكرار : إرادة التوكيد والإفهام كما أن مذاهبهم الاختصار : إرادة التخفيف والإيجاز ، لأن افتتان المتكلم

والخطيب في الفنون وخروجه من شيء إلى شيء أحسن من اختصاره في المقام على فن واحد" (1)

وقد سبق أن أشرنا إلى أن العرب أهل بداهة وارتجال ، وأن القول يلقي منهم دون تحضير ولا إعداد ، وأن المواقف الكثيرة التي حفظتها لنا المصادر تدل دلالة واضحة على أن العرب أهل بلاغة وبيان يكفون باللمحة الدالة وبالإشارة الموحية ، فلا يحتاجون إلى بيان أكثر ولا إلى تكرار وتوضيح . يقول المبرد : " ومما وقع كالإيحاء قول الفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها \* وقضى عليك به الكتاب المنزل  
يشير إلى أن بيته واه ضعيف ، وفي الشطر الثاني وقضى عليك به الكتاب المنزل ، يريد به قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتَ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (2) " (3)  
فلا بد لمن أراد إظهار دليل أن يحضر من النصوص التي تبين ما طبع عليه العرب من السجية وحسن القول الموجود الذي لا يلبث أن يسكت الخصوم منها عن سرعة البديهة وحسن تأت الكلام وكيفية اختيار المعاني المناسبة للمواقف العارضة ، وإيجاز في القول وبراعة في الرد تمليه المواقف المحرجة ، وإدراك ما توحى إليك التلميحات .

ويروى أن أبا تمام تقدم لمذح خليفة فالتقى قصيدة رائعة منها قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم \* في حلم أحنف في ذكاء إيأس

وكان في المجلس جماعة من الشعراء الراغبين في التقرب من السلطان وما أن سمعوا القصيدة حتى دب في نفوسهم الخوف من أن يأتي من ينافسهم أو ينال الخطوة التي يتمتعون بها دون سواهم ، لذلك حسدوه وحاولوا الطعن في شعره والتقليل من قيمته فوجئوا من باب التشبيهات التي استخدمها الشاعر في شعره وكأنهم غضبوا لإهانة لحقت بالأمير ، فقام أحدهم يحتج طاعنا في أسلوب الشاعر قائلا : " أتشبه أمير المؤمنين

1 . ينظر أمراء البيان - ج : 1 - ص : 32 .

2 . سورة : العنكبوت - الآية : رقم : 41 .

3 . الكامل في اللغة والأدب . ج : 1 - ص : 18 .



بأجلاف العرب؟ " ، فقال من البديهة :

لا تعجبوا ضربي له من دونه \* مثلاً شرودا في الندى واليباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره \* مثلاً من المشكاة والنبراس (1) .

وما جعلهم يتعجبون من سرعة بديهته وحضور حجته أكثر ، أنه عندما طلبوا منه تسليمهم القصيدة مكتوبة لم يجدوا للبيتين أثراً .

وقد قيل إن امرأة عمران بن حطان قالت لزوجها : " أما زعمت أنك لم

تكذب في شعرك قط ؟ " ، قال : " أو فعلت ؟ " ، قالت : " أنت القائل :

فهنالك مجزأة ابن ثور \* ر كان أشجع من أسامة .

أفيكون رجل أشجع من الأسد ؟ " .

فقال : " أنا رأيت مجزأة فتح مدينة ، والأسد لا يفتح مدينة " (2) .

ويروى أن الرشيد قال لشريك القاضي : " آية في الكتاب ليس لك ولا لقومك

فيها شيء " ، فقال : " ماهي يا أمير المؤمنين ؟ " .

قال : " قوله تعالى : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ (3) .

فقال شريك : " آية أخرى ليس لي ولا لقومي فيها شيء يا أمير المؤمنين " ، قال : " وماهي " :

قال : " قوله تعالى : ﴿ وكذب به قومك وهو الحق ﴾ (4) .

وليس هذا عند فحول الأدباء والبلغاء المشهورين فحسب ، بل يكون ذلك حتى بين

الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم العقد الواحد في الحياة من أبناء العروبة ، إن هم بلغوه .

ومما يروى في ذلك أن إياسا دخل الشام وهو غلام صغير فقدم خصم له إلى

بعض القضاة ، وكان الخصم شيخاً ، فصال عليه إياس بالكلام ، فقال له القاضي :

خفض عليك فإنه شيخ كبير " ، فقال : " الحق أكبر منه " . قال : " أسكت " ، قال : " فمن

1 - د/شوقي ضيف . الفن ومذاهبه في الشعر العربي . مصر . دار المعارف . ط:7 - سنة: 1969 . ص: 222 و 223

2 . الكامل - ج : 2 - ص : 101 .

3 . سورة: الزحزف: - الآية : 44 .

4 . ينظر بهجة المجالس - ج : 1 - ص : 98 .

ينطق بحجتي؟ " قال: " ما أراك تقول حقاً ، قال: " لا إله إلا الله " ، فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره فقال: " إقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام ، لا يفسد أهلها " (1) وأما من براعة النساء في القول المفحم ، ماروي أنه : مرت امرأة بقوم من بني نمير فحدوا النظر إليها ، فقال منهم قائل : " إنها والله لرشحاء " (2) .

فقلت: " يا بني نمير؛ والله ما امتثلتم في واحدة من اثنتين ، لا قول الله عز وجل: ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ﴾ (3) ، ولا قول الشاعر : ( غض الطرف إنك من نمير ) (4) . وأما من باب التلميحات التي تفهم من الإشارة ما يروى أن شريك بن عبد الله النميري ساير يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري فبرزت (5) بغلة شريك ، فقال له يزيد: " غض من لجامها " ، فقال : " إنها مكتومة أصلح الله الأمير " ، فضحك وقال: " ماذا هبت حيث أردت " . وإنما عرض بقوله : ( غض من لجامها ) بقول جرير :

( غض الطرف إنك من نمير )

فعرض له شريك بقول ابن دارة :

لا تأمنن فزاريا خلوت به \* على قلوصك وكتبها بأسيار (6) .

وبنو فزارة يُرمون بهذه الصفة ، ولذلك لما فهم شريك (7) ، أن يزيد بن عمرو عرض بهجاء قومه أجابه بنفس النمط .

1 . زهر الآداب . ج : 1 - ص : 158 . 159 .

2 . رشحاء : كثيرة العرق

3 . سورة : النور - الآية : 30 .

4 . تمة البيت : فلا كعبا بلغت ولا كلابا .

كعب وكلاب : أبنا ربيعة بن عامر بن صعصعة ، من قصيدة لجرير بهجوها عبد بن حصين الرأي النميري .

5 . برزت : سبقت

6 . كعب الدابة : حزم حياءها .

7 . ينظر زهر الآداب - ج : 1 . ص : 21 .

ونقل عن عبد الملك بن مروان أنه قال لبثينة مرة : " ما الذي رأى فيك جميل حتى لهج بذكرك من بين نساء العالمين ؟ " ، فقالت : " الذي رأى الناس فيك فجعلوك خليفة " (1) .

وقال أبو زناد لابن شبرمة في مناظرة له : " من عندنا خرج العلم " قال ابن شبرمة : " ثم لم يعد إليكم " (2) .

واشكى عبد الله بن صفوان ضرسا فأثاه رجل يعوده فقال : " ما بك ؟ " فقال : " وجع الضرس " ، فقال : " أما علمت ما يقول إبليس ؟ " ، قال : " لا " . قال : " يقول : ( دواؤه الكسر ) " . قال ابن صفوان : " إنما يطبع إبليس أولياؤه " (3) .

وكان معاوية قد راسل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - حول زواج لم يره أنه كفاء حين أعتق أمته وتزوجها ، فرد عليه الحسين برسالة تحمل من الأدلة ما يقوي جانبه ويدعم رأيه ، وصل الكتاب معاوية ، وكان بجانبه ابنه يزيد ، فلما قرأه معاوية سلمه إلى يزيد ، فقرأه وقال : " لشد ما فخر عليك الحسين " ، فقال : " لا ، ولكنها السنة بني هاشم الحداد التي تفتلق الصخر وتغرف من البحر " (4) .

إنه قول يدل على قوة المقارعة باللسان بدل السنان ، وتقدير الكلمة وأصحابها و معرفة منبتهم و فضلهم و امتيازهم على غيرهم .

1 - ابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر ، علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي ، ثمرات الأوراق - تصحيح

أحمد سعد علي ، من علماء الأزهر الشريف ، القاهرة ، 1952 م الطبعة الأخيرة ، لبنان - بيروت طدار إحياء

التراث العربي - ج: 1 - ص: 69 .

2 - ينظر بهجة المجالس - ج: 1 - ص: 97 .

3 - ينظر بهجة المجالس - ج: 1 - ص: 100 .

4 - ينظر زهر الآداب - ج: 1 - ص: 63 .

قال تميم بن نصر بن سيار لأعرابي: "هل أصابتك نخمة قط؟"، قال الأعرابي: "أما من طعامك وشرابك فلا" (1).

ومما يروى عن عمر بن عبيد (2) أن الخليفة المنصور قال له: "يا أبا عثمان أعطني بأصحابك"، فقال: "يا أمير المؤمنين أظهر الحق يتبعك أهله" (3). إن حضور البديهة وجزالة اللفظ وحلاوته وجمع الوسائل التي تستخدم البلاغة وحسن العبارة وفيض العقول قد عرفت كثيرا عن العرب، ومنها هذه العبارات التي أوردها العلماء، والتي إن دلت على شيء، فإنما تدل على ما للعرب من سرعة البديهة وسلامة الطبع وحسن اختيار الكلام، فكانوا قد ركزوا اهتمامهم عليه وأولوه ما يستحق من عناية فسلكوا سبيل ما يخدمه من أنماط كتخير الأوقات وصفاء الذهن من الشواغل والهموم واختيار المناسبات والمجالس التي تثير كوامن النفوس واجتناب كل ما يقلل من إدراك الآماد البعيدة كالنعاس والحالات النفسية القلقة، فكان يأتي كلامهم على البديهة بألفاظ رشيقة ومعاني رقيقة بأسلوب وجيز (4)، ومن هذه المواقف ما يروى عن معن بن زائدة أنه حين دخل على المنصور، قال له: "هيه يا معن يعطى مروان بن أبي حفصة مئة ألف على قوله:

معن بن زائدة الذي زيدت به \* شرفا على شرف بنو شيبان "

1. ينظر بهجة المجالس - ج: 1 - ص: 94 .

2. رئيس المعتزلة في وقته .

3. ينظر زهر الآداب - مج: 1 - ص: 103 .

4. ينظر القزويني الايضاح في علوم البلاغة تحت د/محمد عبد المنعم خفاجي . لبنان - بيروت . دار الجليل . ط: 3 - س

1404هـ الموافق ل: 1993 م . ج: 3 - ص: 173 . اخذا من: أول صحيفة في البلاغة لبشر بن المعتز . عن البيان

قال : "كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله :

مازلت يوم الهاشمية معلنا \* بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه \* من دفع كل مهند وسنان "

فقال له المنصور : " أحسنت والله يامعن " . وأمر له بالجوائز (1) .

إن العرب قد حيوا حياة متميزة بما أوتوا من صفاء في الجو والذي كان له التأثير المباشر

حيث انعكس على طباعهم وسلوكهم فكونوا من أنفسهم حصونا قوية تحمي الأدب والفن

فجنبوا لغتهم التيه والضلال ، بذلك تكون لديهم رصيد متين كان له التأثير المباشر على

أذهانهم فأثمرت هذه السلوكات لديهم حسن التخلص وصاروا يقدمون إجابات صريحة عن

طريق التلميح أو الإشارة الدالة على فحوى القول وما يدل عليه من قرائن الأحوال

روى الأصمعي أن ابن هبيرة لما أراد إياسا على القضاء قال : " إني والله

لا أصلح له " . قال : " وكيف ذلك ؟ " .

قال : " لأنني دميم ، ولأنني حديد ولأنني عيبي " ، قال ابن هبيرة : " أما الحدة فلإن

السوط يقومك ، وأما العي فقد عبرت عما تريد ، وأما الدمامة فلإني لا أريد أن أحاسن

بك " (2) .

وكان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قد أمر عامر بن أرطاه بتولية أحد

الرجلين من مزينة قضاء البصرة ، وكان يعني إياس بن معاوية ، وبكر بن عبد الله فأحضرهما

، فقال بكر : " إني والله ما أحسن القضاء ، فلإن كنت صادقاً فما تحل توليتي وإن

كنت كاذباً فذلك أوجب لتركي " ، فقال إياس : " إنكم وقفتموه على شفيع جهنم

فافتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله منها " ، فقال له عدي : " أما إذ اهتديت

لها فأنت أحق بها " ، فولاه (3) .

1. بنظر المستطرف في كل فن مستظرف - ج 1 - ص : 57 .

2. بنظر زهر الأداب . مج 1 - ص : 158 .

3. المصدر نفسه . مج 1 - ص : 158 .

إن من يتمعن في هذه الإجابات الذكية الغريبة يجدها تدل على بلوغ أصحابها شأواً في البلاغة وسبقاً في تخير الألفاظ والعبارات التي لا تدع مجالاً للخصم إلا سدته أمامه فلا يجد غير الخضوع والإستسلام .

يروى ابن قتيبة طرفاً من هذه المواقف فيقول : " مازح معاوية الأحنف بن قيس فما رئي مازحان أوقر منهما :

قال له معاوية : " يا أحنف ، ما الشيء الملفف في البجاد ؟ " ، قال الأحنف :

السخينة يا أمير المؤمنين " وأراد معاوية قول الشاعر يزيد بن عمرو بن الصعب الكلابي :

إذا ما مات ميت من تميم \* فسرك أن يعيش فجئ بزاد

مخبز أو بتمر أو بسمن \* أو الشيء الملفف في البجاد

تراه يطوف الآفاق حرصاً \* ليأكل رأس لقمان بن عاد

والملفف في البجاد : وطب اللبن ، أراد الأحنف أن قرئشا تعير بأكل السخينة وهي

حساء من دقيق يتخذ عند غلاء السعر وعجف المال وكب الزمان (1) .

1 - ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، حققه وضبط غريبه وشرح آياته والمهم من مفرداته محمد محي الدين عبد الحميد مصر ،

## مأى العلماء فى العربىة لغة الإيجاز

يبدو أنه لا بد لنا من الإستشهاد ببعض الشواهد الدالة على موقف العلماء من العربىة كونها لغة الإيجاز والإختصار عن طبيعة أصيلة فى العرب يشترك فىها الجنس السامى كله وتبرز بوضوح أكثر عند العرب لأنهم هم الذين حافظوا على الخصائص الأخرى الصحىحة للغة السامىة الأم من إيجاز وخفة وغيرها .

ومن تناول الإختصار وحدد أبوابه وعين المواضع التى ورد فىها ، الإمام السىوطى فقال : " الإختصار هو جل مقصود العرب ، وعليه مبنى أكثر كلامهم " (1) . مستدلاً بأقوال بعض العلماء الذين تحدثوا فى كتبهم عنه مبرزين أن كلام العرب قائم على الإيجاز والإختصار .

وذكر بعض الأبواب هنا كدليل على ورود المواضع التى تضمنت الإختصار مع إبقاء الأبواب الأخرى إلى أن تناولها بتفصيل أكثر ، لكونها تدخل ضمن إيجاز القصر . وقد تناول السىوطى عدة أبواب مسلوكة فى صنف القصر ، منها : باب الضمائر وخاصة ضمائر الغيبة التى تغنى عن ذكر أسماء وتعددتها فىقول : " ومن ثم وضعوا باب الضمائر لأنها أخصر من الظواهر ، خصوصاً ضمير الغيبة فإنه يقوم مقام أسماء كثيرة " (2) .

1 . السىوطى ، الأشباه والنظائر فى النحو ، حققه : طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر . مكتبة الكليات - ص : 51 .

2 . ينظر المصدر نفسه - ص : 51 .

والإختصار الذي تضمنته الضمائر وصل منتهى البلاغة والإيجاز حتى إن بعض الدارسين قد أبدوا تعجبهم مما تضمنت هذه الضمائر من أسرار .  
فقد تناول الفخر الرازي هذا الموضوع محاولا الوصول إلى الأسماء الحاصلة في المضمرة ، فقال عند تناوله لضمير الغيبة . هو : " إعلم أن لفظ هو فيه أسرار عجيبة . . . فبعضها يمكن شرحه وتقريره ، وبعضها لا يمكن " (1) .  
ولم يعرض هذا الكلام عرضا عابرا مجردا ، بل أتبعه بالشرح والتوضيح وأعطى فيه تفصيلا واسعا أوصل تعداد ما يمكن الوصول إليه من المعاني المستنبطة من الضمير إلى الآلاف .

### باب العلم

ومن الأدلة على أن العرب تبني كلامها على الإيجاز والإختصار وجود العلم الذي يدل على أن المخبر يكتفي عند تعداد الصفات لواحد من الرجال المراد الإخبار عنه أو وصفه بالإستغناء عن ذلك باستعمال الإسم العلم ، فهو دلالة واضحة على الإيجاز بدل التطويل بتعداد الصفات ، ألا ترى أنه لولا العلم لاحتجت إذا أردت الإخبار عن واحد من الرجال بعينه أن تعدد صفاته حتى يعرف المخاطب ، فأغنى العلم عن ذلك أجمع (2) .

1 . ينظر الفخر الرازي التفسير الكبير وفتاوي الغيب . لبنان . بيروت . دار الفكر . ط : 3 . سنة : 1405 هـ . 1985 م

ج: 1 - ص : 152 . 153 .

2 . ينظر الأشباه والنظائر - ج : 1 - ص : 31 .



## باب العدد

فقد نقل السيوطي عن صاحب البسيط قوله : ولهذا المعنى قال النحاة :  
" العلم عبارة عن مجموع صفات " (1) .

ومن مزايا هذا الباب الاستغناء بلفظ العدد المعين بذكر المعدود و تكراره إلى أن تبلغ العدد المقصود ، فدل ذلك على أن هذا من الاختصار في مكان .  
قال السيوطي : " وما وضع للإختصار : . ( العدد ) . فإن عشرة ومئة وألف ، قائم مقام : درهم ودرهم ودرهم ، إلى أن تأتي بجملة ما عندك مكررا هكذا " ، ومن ثم قالوا : ثلاث مئة درهم ولم يقولوا ثلاث مآت كما هو القياس في تمييز الثلاثة إلى العشرة وأن يكون جمعا كثلاثة دراهم ، لأنهم أرادوا الإختصار تخفيفا لاستطالة الكلام باجتماع ثلاثة أشياء : العدد الأول والثاني والمعدود ، فخففوا بالتوحيد مع أمن اللبس ، بهذا علله الزمخشري في الأحاجي وأورد عليه السخاوي في شرحه أنهم قالوا : ثلاثة آلاف درهم فلم يخففوا بالتوحيد مع إجماع ثلاثة أشياء ، قال : " والصواب في التوحيد أن المائة لما كانت مؤنثة استغني فيها بلفظ الأفراد عن الجمع لثقل التأنيث بخلاف الألف ، وقيل إنما جمعوا في الألف دون المائة لأن الألف آخر مراتب العدد فحملوا الآخر على الأول كما قالوا ثلاثة رجال " (2) .

1 . المصدر نفسه - ج : 1 - ص : 31 .

2 . ينظر الأشباه والنظائر - ج : 1 - ص : 31 .

## باب منع الإستثناء من العدد

ومما يسلك في باب الإختصار من القواعد اللغوية : الإستثناء الذي أصله الإختصار للجهل بالعدود أو للإستغناء عن الإطالة أو للإستطالة بتكرار المعدود ، فهذا المنحى من القواعد اللغوية ما جيء به إلا للإختصار .

قال أبو البقاء العكبري : " لا يجوز عند جمهور النحويين أن يكون المستثنى أكثر الجملة ، مثل : له عليّ عشرة إلاسة ، لأوجه : أحدها : أن الإستثناء في الأصل دخل الكلام للإختصار وللجهل بالعدد كقولك : قام القوم إلا زيدا ، فاستثناء زيد كان للجهل بعدد من قام منهم ، أو للإطالة بتعديدهم ، ولا شبهة أن قوله : له علي أربعة أخصر من قوله : عشرة إلاسة " (1) .

قال السيوطي : ومما بني على الإختصار : منع الإستثناء من العدد لأن قولك : " عندي تسعون ، أخصر من قولك عندي مئة إلا عشر " (2) .

1. العكبري محب الدين أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله - اللباب في علل البناء والإعراب رسالة دكتوراه مخطوطة ، صادرة من جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، دراسة وتحقيق خليل بنیان الحسون، 1976 م ج: 2 - ص : 246 .

2. بنظر الأشباه والنظائر - ج : 1 - ص : 31 .

## باب العدول عن " أي " إلى " الهمزة "

مما ورد في كلام كثير من النحاة أن (أي) حرف استفهام اختصارا عن أستفهم ، المكونة من : - الفعل و الفاعل - المحذوفين ، وهذا ميل إلى الإختصار واضح لا شبهة فيه ، ومن عادة العرب أن تلتبس الأخصر للتعبير عن المراد ، فاستعمال حرف الإستفهام (أي) مبنى من المباني اللغوية المفيدة للإختصار .

ويقول سيبويه : " أيها تشاء فلك ، كأنك قلت : الذي تشاء فلك . " (1)

وقد أورد السيوطي قولاً لابن النحاس : " إنما عدل عن طلب التعيين بـ (أي) إلى الهمزة و . أم . طلباً للإختصار ، لأن قولك : أزيد عندك أم عمرو ؟ أخصر من قولك : أي الرجلين عندك زيد أم عمرو ؟ " (2)

## باب العدل

عرفه بعض الباحثين بأنه تحويل الإسم من حالة لفظية إلى أخرى مع بقاء المعنى الأصلي ، و حصروا فائدة العدل بأنه إما تخفيف اللفظ باختصاره . غالباً . كما في مثني وأخر ، وأما تخفيفه مع تفرغه وتمحضه للعلمية فيبتعد عن الوصفية ، كما في عمرو و زُفر المعدولين عن عامر و زافر لاحتماهما قبل العدل للوصفية (3) .

1 . الكتاب - ج : 2 - ص : 318 .

2 . ينظر الأشباه والنظائر - ج : 1 - ص : 56 .

3 . ينظر النحو الوافي - ج : 4 - ص : 222 هامش والمزهر للسيوطي - ج : 2 - ص : 81 ،

واستنتاجا مما تقدم فإن الإختصار فيه واضح و بناؤه في كلتا الصيغتين :  
( فَعَال - فُعَل ) ، فالأولى تفيد تكرار العدد المقصود مرتين : ثلاث : يعني : ثلاثة ثلاثة  
والثاني أخصر من الأول بحذف الألف مع بقاء المعنى .

قال العبكري في تفسير قوله تعالى : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء  
مثنى و ثلاث و رباع ﴾ (1) : " نكرات لا تنصرف للعدل ، لأن المثنى عبارة عن  
الثنيتين فقط بل عن ثنتين ثنتين و ثلاث عن ثلاث ثلاث ثلاث " (2) .

ولا يخفى ما للعدل في هذه الآية من الإختصار مع إشباع المعنى بقليل اللفظ فهذه  
الصيغ قد أغنت عن تكرار اللفظ الواحد مرتين ليعطي معنى أعطته هذه الصياغة  
بلفظة واحدة .

وقال ابن أبي الإصبع في أثناء تفسيره للآية الكريمة : ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا  
في اليتامى ﴾ (3) . . . قال : " وأما قول القائل : ( لم يأت لفظ الواحد معدولا ) فالجواب : لأن  
العرب إنما جعلت العدول للأعداد ، والواحدة والواحد كل منهما أول العدد وليس من المعدود  
ولأن العدول في هذه الأعداد إنما جاء للإختصار ليقوم مقام العدد المكرر (4)

1. - سورة : النساء - الآية : 03 .

2. - التبيان في إعراب القرآن - ج : 1 - ص : 328 و 329 .

3. - سورة : النساء - الآية : 3 .

4. - ابن أبي الإصبع ، أبو محمد زكي الدين ، عبد العظيم بن عبد الواحد المصري - بديع القرآن ، تقديم وتحقيق

الدكتور حفي محمد شرف ، مطبعة ، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ، الطبعة الأولى 1957 م - ص : 174 . 175

وفي هذا المجال وما ينطوي عليه من اختصار لبعض الحروف مع الشروط التي وضعت للعدل، من ذلك أنك إذا عدلت عن المعنى الأصلي للكلمة إختصرتها وأنقصت من حروفها" يقول الزركشي: نقلاً عن الأخفش في التعليل لحذف الياء من الفعل المنقوص في قوله تعالى: ﴿والليل إذا يسر﴾ (1) يقول: "إن عادة العرب إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسري إنما يسرى فيه، نقص منه حرف كما جاء في قوله تعالى: ﴿وما كانت أمك بغيا﴾ (2) الأصل بغية، فلما حول ونقل عن فاعل نقص منه حرف" (3).

ولو أن السيوطي قد حدد الكلمات التي جاءت على وزن (فَعَل) بأنها قليلة لا تتعدى بضعة عشر كلمة وذكر من بينها عمرو ورفرو ومُضَر (4). ولا يخفى أن تحويل هذه الصيغ عن أصلها هو الذي كان سبباً في اختصارها بحذف حرف من الكلمة مثل عمر التي كان أصلها عامر.

1. سورة: الفجر - الآية: 4.

2. سورة: مريم - الآية: 28.

3. ينظر البرهان في علوم القرآن - ج: 3 - ص: 107.

4. السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه، محمد

أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الفكر - ج: 2 - ص: 89.

ونقل السيوطي أيضا : " أنه ذهب بعضهم إلى أن باب مثنى و ثلاث و رباع معدول عن عدد مكرر طلبا للإختصار " ، وأضاف : " إنه إذا قيل ما فائدة العدل ؟ فالجواب عن ذلك أن عمر أخصر من عامر " (1) .

وقال الرضي : " فالعدل خروجه عن الصيغة الأصلية تخفيفا ك ثلاث ... و أما ثلاث فقد قام دليل على أنها معدولة عن ( ثلاثة ، ثلاثة ) وذلك أنا وجدنا ثلاث و ثلاثة ثلاثة : بمعنى واحد ، وفائدتها تقسيم أمر ذي أجزاء على هذا العدد المعين ولفظ المقسوم عليه في غير لفظ العدد مكرر على الإطراد في كلام العرب " (2) .

### باب علامة التأنيت

إن أسلوب العرب المنتهج للوصول إلى الغرض بطريق مختصر ، قد جعلهم يستعملون حرفا واحدا للحصول على معاني جمّة و ذلك أنهم كانوا قد استعملوا لكل مذكر إسما خاصا غير الذي استعملوه للمؤنث ، و استعملوا حرفا واحدا للتفريق بين المذكر و المؤنث إجتنابا للإطالة ، وهذا البناء اللغوي العربي صيغة مبنية على الإيجاز .

1 . ينظر الأشباه والنظائر - ج : 1 - ص : 55 .

2 . الرضي الإسترابادي ، رضي الدين ، محمد بن الحسن الإسترابادي النحوي ، شرح الكافية في النحو دار الكتب

العلمية ، بيروت - لبنان ن الطبعة الثانية 1979 م - ج : 1 - ص : 40 - 41 .

ذكر السيوطي: "أنه كان الأصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير لفظ المذكر كما قالوا: عير وأتان، وجددي، وعناق، وجمل، ورجل، وحجر إلى غير ذلك، لكنهم خافوا أن تكثر عليهم الألفاظ، ويطول عليهم الأمر فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة، فرقوا بها بين المذكر والمؤنث، تارة في الصفة كضارب وضاربة وتارة في الإسم كامرئ وامرأة ومرء ومرأة في الحقيقي وبلد وبلدة في غير الحقيقي ثم إنهم تجاوزوا ذلك إلى أن جمعوا في الفرق بين اللفظ والعلامة، للتوكيد وحرصا على البيان فقالوا: كبش ونعجة وجمل وناقعة، وبلد ومدينة" (1).

وهناك صيغ أخرى استعمل فيها التأنيث على أنه جامع الذكور والإناث وهذا لا شك فيه رغبة في الإختصار وتخلصا من إحداث صيغة لكل جنس وهذا عام في الجمع إلا ما جمع معه بالواو والنون، وذلك خاص بما يعقل.

يقول المبرد: "إعلم أن كل جمع: "مؤنث"، لأنك تريد معنى جماعة، ولا تذكر من ذلك إلا ما كان فعله يجري بالواو، والنون في الجمع، وذلك كل ما يعقل تقول: (مسلم ومسلمون) كما تقول: (يسلمون) وتقول للجمال: (هي تسير، وهن يسرن...) وكذلك الموات، قال الله - عز وجل - في الأصنام: ﴿رب إهن أضللن كثيرا من الناس﴾ (2) والواحد مذكر، وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثا﴾ (3) قالوا: (الموات)، فكل ما خرج عما يعقل فجمعه بالتأنيث، وفعله عليه لا يكون إلا ذلك (4).

1. ينظر الأشباه والنظائر - ج: 1 - ص: 54 .

2. سورة: إبراهيم - الآية: 36 .

3. سورة: النساء - الآية: 117 .

4. ينظر الكامل في اللغة والأدب - ج: 2 - ص: 377 . 378 .

## باب النداء

ومن ضروب الإختصار في العربية أنها تستغني بحرف واحد عن جملة مكونة من فعل وفاعل بذكر حرف النداء بدلا منها ، وتقديره أدعو أو أنادي ، يقول الأستاذ عباس حسن : " يعتبر النحاة حرف النداء مع المنادى جملة فعلية إنشائية للطلب ، برغم أنها قبل النداء خبرية ، فهي تتحول معه إلى إنشاء طلي جملة فعلية ، فالأصل في مثل يا صالح هو: أنادي أو أدعو صالحا ، حذف الفعل مع فاعله الضمير المستتر ، وناب عنهما حرف النداء وبقي المفعول به وصار منادى واجب الذكر . غالبا . " (1) .

ويقول أيضا : " ولهذا يعتبر حرف النداء من حروف المعاني التي ينوب كل منها عن جملة محذوفة يذكر بدلا منها " (2) .

وقد أشار ابن جني إلى هذا الموضوع ضمن زيادة الحروف وحذفها (3) .  
وعندما ذكر السيوطي الإختصار و عدد أصنافه فذكر ضمنه النداء فقال :  
" وباب النداء ، لأن الحرف فيه ناب مناب أدعو أو أنادي " (4) .

1. النحو الوافي - ج: 4 - ص: 7 .

2. المصدر نفسه - ص: 7 - رقم 2 .

3. ينظر الخصائص - ج: 2 - ص: 273 وما بعدها .

4. الأشباه والنظائر - ج: 1 - ص: 51 .



## باب التصغير

وقد صنف النحاة هذا الباب ضمن الاختصار لدلالته على إعطاء معاني أخرى وصفية إضافية بزيادة حرف واحد على الكلمة الأصلية هو حرف التصغير فتفيد : إما لتحقير أو تليل جسم شيء و ذاته ، وتقليل الكمية والعدد أو تقريب الزمان أو تقرب المكان أو التحب وإظهار الود أو الترحم أو التعظيم أو الإختصار الوصفي مع إفادة الوصف .

ومن الممكن أداء هذه الأغراض بعدة صيغ ولكن مزية التصغير أن هذه الأغراض تتم بزيادة حرف التصغير وحده ولا يخفى ما لهذه الصيغة من الاختصار . قال ابن يعيش : " اعلم أن التصغير والتحقير واحد ، وهو خلاف التكبير والتعظيم ، وتصغير الاسم ، دليل على صغر مسماه ، فهو حلية ، وصفة للاسم لأنك تريد بقولك : ( رجيل رجلا صغيرا ) ، وإنما اختصرت بحذف الصفة وجعلت تغيير الاسم والزيادة عليه علما على ذلك المعنى " (1) .

ونقل السيوطي : أن التصغير معدول به عن الوصف وانهم استغنوا بقاء وتغيير كلمة عن وصف المسمى بالصغر بعد ذكر اسمه ، ألا ترى أن ما لا يوصف لا يجوز تصغيره فدل ذلك على أن التصغير معدول به الوصف .

1. ابن يعيش ، موفق الدين ، يعيش بن علي بن يعيش . شرح المفصل ، نشر عالم الكتب . بيروت ، مكتبة النبي . القاهرة

ونقل أيضا أن الغرض من التصغير وصف الشيء بالصغر على جهة

الاختصار (1)

كما نقل أن التصغير وصف في المعنى وفائدته الاختصار فإذا قلت: "رجل: احتمال التكبير والتصغير"، فلإن أردت تخصيصه قلت: "رجل صغير"، فلإن أردته مع الاختصار قلت: "رجيل"، وكذلك لا يصغر الفعل (2).

### باب تركيب . أمّا . المكسورة الهمزة والمفتوحة الهمزة

إن النحاة قد حددوا المعنى المستفاد منهما وإنهما تغنيان عن عدة كلمات يحصل المعنى بغيرها ، وهذا دليل آخر على ما في العربية من إيجاز في تركيبها اللغوي .

قال السيوطي : "و من الاختصار ، تركيب - إما - العاطفة على قول سيبويه الشرطية و . ما - النافية ، لأنها تغني عن إظهار الجمل الشرطية حذرا من الإطالة .

و تركيب . أمّا . المفتوحة من . أن . المصدرية ، و . ما . المزيدة عوضا من . أكان . في نحو : ( أمّا أنت منطلقا انطلقت ) وجعل أمّا الشرطية عوضا عن حرف الشرط وفعل الشرط وفاعله في نحو : ( أمّا زيد فقائم ) " (3) .

1 . ينظر الأشباه والنظائر - ج : 1 - ص : 53 .

2 . ينظر المصدر نفسه - ج : 1 - ص : 55 .

3 . ينظر المصدر نفسه - ج : 1 - ص : 52 . 53 .

## باب دلالة الفعل والإشتقاق منه

وهو من المباني التي تقوم عليها اللغة العربية وما تتميز به من اختصار ، إذ نحصل بالاشتقاق منه ومن دلالاته على الزمان والمكان والمصدر ، وبه نستغني عن الإحتياج إلى إحداث صيغ دالة على ما أفادنا الفعل ومشتقاته به .

قال السيوطي: "إنه لما كان الفعل يدل على المصدر بلفظه وعلى الزمان بصيغته وعلى المكان بمعناه اشتق منه اسم للمصدر ولما كان الفعل ولزمانه طلبا للاختصار والإيجاز لأنهم لو لم يشتقوا منه أسماءها للزم الإتيان بالفعل ولفظ الزمان والمكان وفيه يذهب بعضهم إلى أن باب مثنى وثلاث ورباع معدول عن عدد مكرر طلبا للمبالغة والاختصار" (1) .

## باب فعل الأمر

يرى بعض النحاة أن فعل الأمر ضرب من ضروب الاختصار فهو يعني عن المختصر وهو ذو مكانة في العربية وفي الأحكام مبني على الحقيقة خلافا لمن قال بأنه مبني على المجاز (2) .

وقد يقال : " إن هذا المبني إدعائي " ، فمن شاء أن يدلل به على هذا الأمر أو ذلك ولكن الشواهد الدالة على أن الأمر من الصيغ المختصرة وأن العرب تسعى إلى تحقيق ميلها للإختصار بالصيغ الدالة على تحقيق الغرض .

1 . ينظر الاشباه والنظائر - ج:1 - ص: 55 .

2 . ينظر إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول . ص: 80 - 81 .

نقل السيوطي أن الفاعل إذا كان مخاطباً ففي أمره وجهان :  
أحدهما : أن يبني فعل الفاعل بناء مخصوصاً بالأمر وهو بناء ( افعل ) ، والثاني أن  
يدخل لام الطلب على فعله المضارع ، فيقال : " لتقم لتقعد " والأجود الأول لأنه  
أخصر فاستغنوا بالأخصر عن غيره (1) .

### باب أفعال معينة

من المباني العربية التي تقوم على الإختصار الفاعل الذي أسندت إليه  
بعض الأفعال ليس فاعلاً على الحقيقة وإنما هو مفعول لها ، وقد استغنى الفعل عن الفاعل  
الحقيقي فجمع بين فهم المعنى واختصار الصياغة وهو مبنى صحيح من المباني العربية .  
نقل السيوطي قول ابن السراج : " من الأفعال ضرب مستعارة للإختصار  
وفيها بيان أن فاعليها في الحقيقة مفعولون نحو: مات زيد ، ومرض بكر ، وسقط الحائط " (2) .

### باب يقوم - أقل - مقام - ما يفعل أحد -

يرى النحاة أن كلمة - أقل - مبنى من مباني الإختصار في العربية لكونها  
تعوض جملة كاملة : " ما يفعل أحد " متصدرة الكلام مضافة إلى نكرة دالة على العموم  
لكونها نكرة في سياق نفي ، ولا يخفى أن هذا البناء نوع من أنواع الإختصار .

1 . ينظر الأشباه والنظائر - ج: 1 - ص: 54 - 55 .

2 . ينظر اللباب ج: 2 - ص: 156 ، والأشباه والنظائر ج: 1 - ص: 30 .

قال ابن عقيل: "قد يقوم مقام ما يفعل أحد" أقبل "نحو: (أقل رجل يقول ذلك لا زيد) "ويدع إجراءه مجرى النفي ، دخول إلا ، قال سيبويه : "لأنه صار في معنى ما أحد" (1) ونقل ابن عقيل أيضا قال: "قال سيبويه: (حدثنا بذلك يونس عن العرب يجعلونه نكرة ، وإنما جعل نكرة لأن المقصود العموم ، و النكرة في سياق النفي تعم)" (2) .

## باب حلول المفرد مكان الجمع

من عادة العرب استعمال المفرد مكان الجمع ميلا إلى الخفة والإختصار واستغناء بالواحد عن الجماعة سيرا على العادة المتأصلة فيهم ، فالأخف من الصيغ والمباني: المفرد، ثم المثني، ثم الجمع ، والعرب لفرط ميلها إلى الوجازة والاختصار تستغني أحيانا بصيغة المفرد للتعبير عن الجمع .

قال سيبويه : " و أن يلفظ بالواحد وهو يريد الجمع ، وذلك أنه أراد أن يقول : ( أول الرجال ) ، فحذف استخفافا واختصارا ، كما قالوا : كل رجل ، يريدون كل الرجال ، فكما استخفوا بحذف الألف واللام ، استخفوا بترك بناء الجمع ، ومثل ذلك في ترك الألف واللام ترك بناء الجمع قولهم : ( عشرون درهما ) ، إنما أرادوا عشرين من الدراهم ، فاختصروا واستخفوا " .

1- ينظر المساعد على تسهيل الفوائد - ج: 3 - ص: 239 .

2- المصدر نفسه - ص : 240 .

ومما جاء من الشعر على اللفظ الواحد يراد به الجمع :

كلوا في بعض بطنكم تعفوا \* فإن زمانكم زمن خميص (1) .

و نقل السيوطي : " إن قولهم : (لله درك من رجل ) - من - فيه

للتبويض عند بعضهم ، والتقدير: لقد عظمت من الرجال ، فوضع المفرد موضع الجمع

و النكرة موضع المعرفة للعلم وطلباً للاختصار " ، كما نقل أيضاً قولهم : " ( كل رجل

يفعل هذا ) و الأصل : ( كل الرجال يفعل هذا ) ، فاستخفوا فوضع المفرد موضع الجمع

و النكرة موضع المعرفة لفهم المعنى وطلباً للاختصار " (2) .

### باب التعبير بصيغة المثني

إن ميل العرب إلى طلب الخفة و التماس الإيجاز جعلهم في كثير من الأحيان

يعبرون بصيغة المثني لخطته ، فهذه الصيغة مبني من مباني الإيجاز .

قال ابن قتيبة : " ومما جاء مثني في مستعمل الكلام قولهم :

( ذهب منه الأطيبان ويراد به الأكل و النكاح ) .

( وأهلك الرجل الأحمران ، الخمر و اللحم ) .

( وأهلك النساء الأصفران الذهب و الزعفران ) .

( واجتمع للمرأة الأبيضان الشحم و الشباب ) .

( والتي عليه العصران ، الغداة و العشي ) .

1 . ينظر الكتاب . ص : 203 . 211 .

2 . ينظر الأشباه والنظائر . ج : 1 . ص : 30 .

- ( وأبلاه الملوان ، الليل والنهار ) .  
 ( وهما الجديران والقمران أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - ) .  
 ( والأسودان ، التمر والماء ) .  
 ( والأصفران ، القلب واللسان ) .  
 ( والخافقان ، المشرق والمغرب ، لأن الليل والنهار يخفقان فيهما ) .  
 وقولهم: (لا يدري أي طرفيه أطول ؟) يراد نسب أمه أو نسب أبيه ، لا يدري أيهما أكرم " (1) .

- دلالة - إن - المفتوحة الهمزة والمكسورة الهمزة المؤكدين على الإختصار  
 يرى النحاة أن حروف المعاني تأتي ضمن الكلام لحصول الإختصار  
 فتنبؤ - إن - عن جملة من فعل وفاعل - أوكد - أو بدل الجملة التي تدخل عليها لتؤكدها  
 قال أبوالبقاء العكبري : " إنما دخلت - إن - على الكلام للتوكيد عوضاً  
 عن تكرير الجملة ، وفي ذلك اختصار تام مع حصول الغرض من التوكيد ، فإن  
 دخلت اللام في خبرها كان أكد ، وصارت إن و اللام عوضاً عن ذكر الجملة ثلاث مرات ،  
 وهكذا أن المفتوحة ، إذ لولا إرادة التوكيد لقلت - مكان قولك - : ( بلغني أن زيدا منطلق )  
 - بلغني انطلاق زيد - (2) ، وذهب ابن يعيش إلى نفي ما ذهب إليه أبوالبقاء في فائدة إن  
 المكسورة الهمزة والمفتوحة الهمزة للإيجاز والاختصار " (3) .

1 - ينظر أدب الكاتب - ص : 41 و 42 .

2 - ينظر اللباب - ج : 2 - ص : 156 . والأشباه والنظائر - ج : 1 - ص : 30 .

3 - ينظر شرح الفصل - ج : 8 - ص : 59 مجلد 2 . .

## باب حروف المعاني

يرى بعض العلماء أن التعبير ببعض حروف المعاني ضرب من الإيجاز وأن حروف المعاني يعبر بها غير مزيدة ولا محذوفة وهي النوع المختصر من الأبنية والمختصر لا يختصر كما يقولون : فإن نحن عبرنا بها مزيدة فإننا نكون قد خرجنا عن الغرض الذي جيء بها من أجله وهو الاختصار ، علما بأن وجه القياس امتناع حذفها - عندهم - وامتناع اختصارها (1) .

ومن أحسن العلماء الذين أوضحوا وجه الاختصار في حروف المعاني، ابن جني بقوله : " إنك إذا قلت : ( ما قام زيد ) ، فقد أغنت - ما - عن - أنفي - وهي جملة من فعل وفاعل ، وإذا قلت : ( قام زيد و عمرو ) ، فقد نابت الواو عن أعطف ، وإذا قلت : ليت لي مالا فقد نابت - ليت - عن - أتمنى - وإذا قلت : ( هل قام زيد ) فقد نابت - هل - عن استفهم ، وإذا قلت : ( ليس زيد بقائم ) ، فقد نابت - الباء - عن - حقا - و - البتة - ، و - غير ذي شك - ، وإذا قلت : ( أمسكت بالحبل ) ، فقد نابت - الباء - عن قولك : ( أمسكته مباشرة له وملاصقا يدي له ) ، وإذا قلت : ( أكلت من الطعام ) فقد نابت - من - عن - بعض - أي : ( أكلت من بعض الطعام ) ، وكذلك بقية ما لم تسمه ، فإذا كانت هذه الحروف نوابا عما هو أكثر منها من الجمل لم يجز بعد هذا أن تنحرف عليها فتنهكها وتتحف بها " (2) .

1 - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق لجنة من الأساتذة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة

الأولى ، 1954م - ج : 1 - ص : 271 - وينظر أيضا الخصائص - ج : 2 - ص : 284 .

2 - ينظر الخصائص - ج : 2 - ص : 273 ، 274 - والصفحات : 28 ، 281 ، 284 من الجزء نفسه .



ولا يبعد قول ابن يعيش كثيرا عما ذهب إليه ابن جني في رؤيته لحروف المعاني قد جيء بها نائبة عن الجمل ومفيدة معناها من الإيجاز والاختصار (1) .

ومما تقدم ، وضحت الدلالة على أن استعمال حروف المعاني بدل معانيها ضرب من الاختصار والإيجاز فضلا عن أن العرب قد يعمدون إلى حذف هذه الحروف نفسها لغرض حصول الاختصار في كلامهم ، كما أنهم يكتفون بإيراد الحرف بغرض التوكيد . يقول ابن جني: " ولولا أن في الحرف إذا زيد ضربا من التوكيد لما جازت زيادته البتة كما أنه لولا قوة العلم بمكانه لما جاز حذفه البتة... " ، وإذا كان الأمر كذلك علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زادوا الحروف فقد أرادوا غاية التوكيد أما أننا إذا رأيناهم قد حذفوا حرفا فقد أرادوا غاية الاختصار (2) .

إن الكلام المحتوي على حرف زائد يمكن أن يستخلص منه وجه من وجوه الإختصار ، فالكلام المؤكد بحرف قد أغنى فيه الحرف عن التكرار بكلمة أو بجملة لا شك أنه إيجاز واضح ويزيدنا وضوحا أن مباني العربية مبنية على الاختصار والإيجاز .

## باب الترخيم

إن الترخيم ضرب من ضروب الاختصار في مباني اللغة العربية ذلك أنه منع حذف جزء من الإسم بغرض التخفيف فإن المعنى يبقى واضحا جليا .

1 . ينظر شرح المفصل - ص: 7 و 8 . والأشباه والنظائر - ج: 1 - ص: 35 .

2 . ينظر سر صناعة الإعراب - ج: 1 - ص: 171 .

قال سيبويه الترخيم: " هو حذف أواخر الأسماء تخفيفا ، باب من أبواب التخفيف في الكلام ، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفا " (1) .

## باب النحت

من مباني الإيجاز في العربية : النحت ، هذا المبنى الذي جرت عليه العرب في كلامها ميلا إلى التخفيف والإيجاز بنحت كلمة من كلمتين تؤدي المعنى كاملا .

قال ابن فارس والعرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة ، جنس من الاختصار وذلك عبثمي ، منسوب إلى اسمين " ، وأنشد الخليل :  
أقول لها ودمع العين جار \* ألم تحزنك خيلة المنادي  
من قوله : ( حي على ) (2) .

ولكثرة الأبواب التي جاءت مبنية على الإيجاز والاختصار ، والتي يضيق المكان عن حصرها من كثرتها ، والتي يمكن الإشارة إليها نذكر منها في هذا الفصل مايلي : أسماء الشرط وأسماء الإستفهام ، والضمائر ، والقصر بإلا ، وأسماء الأفعال والعطف وحروف المعاني الباقية التي يمكن التعرض لها لاحقا ، دون الإشارة إلى أنواع الحذف التي يمكن إرجاؤها إلى المكان المخصص لها .

1 . ينظر الكتاب - ج: 1 - ص: 329 .

2 . ينظر الصاحي . ص: 271 .

مما سبق من أمثلة يبدو أن من أسباب ميل العرب إلى الإيجاز ، الطبيعة المتأصلة في نفوسهم السامية المنبت وما ساهم في ذلك ونماه من مؤثرات بيئية واجتماعية ونفسية كالحياة الصحراوية والتنقل المستمر والترحال الذي لا يكاد ينتهي في حياة العربي واعتماد العرب على الذاكرة في حفظ أدبهم لانتشار الأمية بينهم ، ولانعدام وسائل الكتابة بينهم ، كل هذه العوامل وغيرها طبعت العربي على حب الإيجاز والاقتصاد فجسده في كلامه وفي شعره الذي كثف معانية في البيت الواحد والأبيات القليلة .

يقول ابن مضاء القرطبي في هذا السياق : " إن الاستمرار في جمع هذه الصيغ وتعيينها في أمثلتها وهيآت عباراتها ليطلعنا على حقيقة العربية وميلها الشديد إلى الإيجاز " (1) .

هذا بالنسبة للعرب في خطاباتهم الشعرية والنثرية التي تعرضنا لأنواع المؤثرات التي ميزتها في الخفة والاختصار والوجازة والتلويح والإشارة واللمحة الدالة عن طبع من أهل هذه اللغة .

ولكون القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين فإنه لا يختلف في كثير من المميزات اللغوية العربية مع ما احتوى عليه من بلاغة وبيان والتي تعرضنا لها في هذا الفصل وبها تكون الطريق مهدت لتناول صور الإيجاز والاختصار في القرآن الكريم وماحواه من أنواع الإيجاز في الفصول اللاحقة .

1. ابن مضاء ، أحمد بن عبد الرحمان القرطبي - الرد على النحاة ، نشر دار الفكر العربي ، مطبعة لجنة

التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، 1947 م . ص : 69 .

# الفصل الثاني

الإيجاز عند العلماء العرب

- التعريف اللغوي للإيجاز :

إنه من الأجدى والأجدر الاقتداء بما يمليه المنهج الصحيح من وجوب التمهيد لهذا الفصل بتعريف الإيجاز لغة واصطلاحاً، وتحديد المفاهيم الصيقة به معنى وعلماً كالبلغة والبيان وإن كان الباحث لا يستطيع الفصل في الموضوع ما لم يعتمد على بيان قيمة الإيجاز عامة، وإبداء مكانته في البيئة العربية خاصة، وظهوره كدراسة علمية مستقلة، وكتطبيقات لغوية وبلاغية واضحة يعتمد عليها كثيراً في دراسة الأساليب والتمييز بينها .

إن متصفح معاجم اللغة العربية يجد أن علماء اللغة والباحثين فيها قد حددوا الإطار المعنوي العام للحروف المكونة لكلمة " وجز " وما يشتق منها بعد التقلبات التي يجرونها عليها .

- فحرف الجيم : يدل على العظم مطلقاً .

- والزاي : يدل على التقلع القوي .

- والواو : يدل على الإنفعال المؤثر في الظواهر .

ولجمع هذه الحروف في كلمة واحدة، نجدتها تعطي جامعاً معنوياً يدل على السرعة وما تقتضيه وما تتطلبه، وهذا وفق قاعدة القلب والدوائر في باب الاشتقاق الكبير وذلك حسب من يقول بأن اللغة العربية وقفية، ومن يتبع معانيها يجد قولهم أقرب إلى الصواب، وأقوال العلماء الآتي ذكرها، تؤيد ذلك (1).

1 . ينظر أسعد أحمد علي : تهذيب المقدمة اللغوية العلابي، سوريا - دمشق - دار السؤال للطباعة والنشر . ط 02 .

إذا ما حاولنا البدء بأقدم تعريف للإيجاز، فلانكاد نجد واحدا من علماء العرب قد تعرض له قبل خالد بن صفوان (1) الذي عدّه الباحثون من أوائل من تؤخذ أقوالهم في هذا المجال حين يقول: "البلاغة إصابة المعنى، والقصد إلى الحجة" (2). فحتى ولو سمي هذا النوع من الكلام "بلاغة" فإننا لا نجده يتحدث إلا على الإيجاز، وقد ركز علماء الأجيال اللاحقة، وأفوا فيه كتباً، وكانت أوائل التعريفات لهذا الباب منذ بداية ظهور المؤلفات في اللغة العربية.

وتمر السنون ويستمر البحث في اللغة العربية والبلاغة، خدمة للقرآن الكريم واستنتاجاً من أساليبه المعجزة، للوصول إلى تفسيره، واستخراج أسرارها الكامنة وتوضيح أحكامه للعمل بها، ويأتي أبو عمرو بن العلاء (3) ويتحدث عن الإيجاز فيقول: "الوجز السريع العطاء".

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي (4) فيعرف الإيجاز بقوله: الوجيز: الوجداء (5) ومعنى الوجداء: الإسراع والإستعجال (6). فإذا تأملنا في قول الخليل بن أحمد الآتي: "يطول الكلام ويكثر ليفهم، ويوجز ويختصر ليحفظ"

1. خالد بن صفوان: توفي سنة 115 هـ

2. ابن رشيق القيرواني: العمدة - ج: 1 - ص: 245.

3. أبو عمرو بن العلاء: مازني - ولد في مكة - نحوي - بصري - أحد القراء السبعة.

4. الخليل بن أحمد الفراهيدي: نحوي - بصري - صاحب أول معجم وهو كتاب العين.

5. ينظر كتاب العين ج: 6 ص: 166.

6. الزمخشري: ت (538) هـ - أساس البلاغة - تحقيق: أ/ عبد الرحيم محمود - لبنان - بيروت - دار المعرفة - د/ت.

مادة: وجز ص: 668.

وإن كانت هذه العبارات على قصرها تدل على شيء فإنها لا تعتبر إلا تعليلا لكلا الأسلوبين، من إطناب في موضعه المناسب وإيجاز في مكانه اللائق، وتبيينا للحالة الإجتماعية التي كان عليها العرب في تعاملهم مع علومهم، من الاعتماد على الذاكرة في حفظ نصوصهم وقصائدهم وربما الرسائل والكتب، وإن كانت هذه الحجة المبررة لتفضيل الإيجاز ليست الوحيدة المبررة لموقفهم وهذا هو الذي جعلهم يحفظون الدواوين والكتب عن ظهر قلب، فإن مما اضطرهم إلى الاختصار إلى درجة حذف الكلمة من الجملة وحذف جل الجملة، والاكتفاء بالكلمة الواحدة إن هي دلت على المقصود واعطت المعنى واضحا هو الإيجاز، واستمروا يختصرون حتى وصلوا إلى حذف الحرف من الكلمة كما نجد في باب الترخيم.

ويأتي القرن الثالث الهجري، والعرب قد ازدهرت علومهم وكثر العلماء وظهر النقاد والمحللون في مختلف الميادين اللغوية والدينية والعلمية شعرا ونثرا. فهذا ابن قتيبة قد قسم الشعر إلى أنواع مادحا الشعر القليل الألفاظ الكامل المعنى، فقال: "وقسم منه جاد معناه وقصرت ألفاظه (1)"، وما الإيجاز غير جودة عمق المعاني، في ألفاظ قليلة.

أما ابن المعتز فإن بعض الباحثين قد أدرجوه ضمن الآخذين عن السابقين وهولا يخرج جودة الإيجاز عن شرطين، استقامة العبارة ووضوحها، لتكون سهلة المعنى على المتلقي هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنه يراعى سهولة الاستعمال أيضا فيقول: "خير البيان ما كان مصرحا عن المعنى، ليسرع إلى الفهم تلقية وموجزا ليخف على اللفظ تعاطيه" (2).

1. ابن قتيبة، أبو محمد. الشعر والشعراء. تحقيق. أحمد محمد شاكر. مصر. القاهرة. دار المعارف. ط. سنة

1966 مج: 1. ص: 66 وما بعدها

2. زهر الأدب. مج: 1. ص: 99.

وهذا هو البيان المناسب للمواقف التي تملي نوعية الأسلوب المناسب لها، فإن اجتمعت سرعة الفهم وخفة التعاطي، فهو البيان .  
 أما ابن دلّاية (1)، فيركز في تعريفه للإيجاز على سرعة الحركة فيقول: " رجل وجز، وامرأة وجزة سريعة الحركة فيما أخذت فيه ". واستدل بقول رؤبة بن العجاج (2) :  
 على حزابي جلال وجز: يعني : بغيرا سريعا (3) .  
 وقال ابن دُرَيْد (3): كلام وجز ووجيز إذا كان بليغا، فشرطه في الإيجاز أن يكون بليغا. (4)

1. ابن دلّاية ( أبو بكر بن محمد الأزدي ) .

2. رؤبة بن العجاج - عرف في هامش الشعر والشعراء لابن قتيبة - مج : 2 - ص : 594 - تحق أحمد محمد شاكر .

يقول: " إن تراجمه وردت في كتب : اللالكئ - ص : 56 والأغاني : ج : 18 - ص : 122 إلى 125 - والجزء : 21 - ص

57 إلى 61 ، والمؤتلف - ص : 16 و . . . وقال : وكان أفصح عربي قط ، قيل ليونس بن حبيب هل رأيت عربيا

قط أفصح من رؤبة ؟ قال: لا ، ما كان معد بن عدنان أفصح منه ، عاصر أبا مسلم الخرساني ومدحه .

3. ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري المعروف بـ " ابن دريد - جمهرة اللغة ، نشر دائرة المعارف

العثمانية بجيدر آباد - الدكن ، مطبعة دار صادر الطبعة الأولى ، 1345 هـ - ج : 2 - ص : 92

4. الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد - تهذيب اللغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مراجعة علي محمد الجاوي ،

مطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة - مطابع سجل العرب ، القاهرة - ج : 11 - ص : 151



وقال الراغب الأصفهاني (1) : البلاغ الكفاية، ومعنى قوله تعالى : ﴿ أيمان علينا بالغة ﴾ (2)، أي منتهية في التوكيد .

ويقول الزمخشري : "كلام وجيز وموجز، وقد وُجِزَ منطقك وجازة ، وأوجزته إيجازاً وأوجز العطية : عجلها ، وأوجزت الشيء : تنجزته (3)

أما الفخر الرازي (4) فقد تعرض للإيجاز في القرآن الكريم عامة، حيث عالج بعدة أمثلة وبين ما تنطوي عليه بعض الألفاظ أو الآيات من معاني جمّة، ومن أمثله حين عرض للاستعاذة، ورأى أنه يمكن استنباط عشرات المسائل منها (5) .

وقال الصغاني (6) في قوله تعالى : ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ (7)، أي هذا القرآن ذو بلاغ للناس أي : ذو بيان كاف (8) .

1 . الراغب الإصفهاني " أبو القاسم الحسين بن محمد .

2 . سورة : القلم - الآية : 39 .

3 . ينظر أساس البلاغة ص : 492 .

4 . الفخر الرازي : الإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر .

5 . ينظر الرازي - فتوح الغيب . ج : 1 . ص : 18 .

6 . الصغاني الحسين بن محمد .

7 . سورة : إبراهيم - الآية : 52 .

8 . الصغاني ، العباب الزاخر و اللباب الفاخر ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين دار الحرية للطباعة . بغداد ، 1980 م

نشر وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، فصل الغين .

وأما ابن جزري فقد رأى أن الحالة التي يكون عليها المتكلم هي التي تتحكم فيه وتؤثر في صياغة كلامه، فعند تمهيدته لتفسير القرآن الكريم تعرض لتعريف البلاغة، فقال: وأما البلاغة فهي سياق الكلام على ما تقتضيه الحال والمقال، من الإيجاز والإطناب (1). ولا يخرج ابن منظور عن سابقه، فهو يرى أن كلامهم في طريق الصواب ولذلك فهو يسير على منوالهم ولا يخالفهم ولا يخالفهم في كثير ولا قليل فيقول: "وجز الكلام وجازة ووجزا" أوجز: قل في بلاغة (2).

وقال الفيومي: "وجز اللفظ وجازة فهو وجيز أي قصير، سريع الوصول إلى الفهم" (3).

ولكون الفيروز ابادي من المتأخرين نسبياً فإنه لم يتكلم اعتباراً ولم ينطلق من فراغ، بل اعتمد على سابقه، وحاول جمع ما توصلوا إليه ليصوغه في عبارة ملخصة لأقوالهم، لذلك جاء تعريفه يتميز بالإطالة قليلاً فقال: الوجز: السريع الحركة، السريع العطاء، الخفيف من الكلام، وقد وجز في منطقته، وأوجز الكلام: قلله، وهو إيجاز، والعطية قللها، وتوجز الشيء: تنجزه والتمسه (4).

1. ينظر ابن جزري الكلبي. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل - ص: 12 - 13.

2. ابن منظور - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم - لسان العرب - مادة: وجز.

3. الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي - المصباح المنير في غرب الشرح الكبير للرافعي المكتبة

العلمية، لبنان - بيروت - المكتبة العلمية. ص: 648

4. الفيروز ابادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط، لبنان - بيروت - ط/دار الجيل - د/ت باب الزاي

وقال السيوطي متحدثاً عن الإيجاز ناقلاً عن الإمام فخر الدين واتباعه :  
 (جهات المجاز اثنا عشر وجهاً (1): منها الزيادة والنقصان كقوله تعالى: ﴿ليس كمثل  
 شيء﴾ (2) وقوله تعالى: ﴿واسأل القرية﴾ (3) .

وتناول الزبيدي، في حديثه الإيجاز معتمداً على من سبقه من الدارسين وفصل  
 بين نوعين سمى أحدهما الإيجاز ، وسمى الثاني الإختصار، فقال : "إن بعض المحققين  
 فرقوا بين الإيجاز والاختصار ... إلى أن قال: الإيجاز تحرير المعنى من غير رعاية للفظ  
 الأصل بلفظ يسير والاختصار تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى (4) "

1 . السيوطي : جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن - المزهر : عن رواية اللغة - ط : 1228 هـ - ص : 171

2 . سورة : الشوري - الآية : 11

3 . سورة : يوسف - الآية : 82 .

4 . أبو الفيض محمد مرتضى - تاج العروس - مج : 4 - ص : 89 .

## التعريف الاصطلاحي للإيجاز

كثيرا ما يعالج الباحثون قضية الإيجاز على أنها قضية فكرية قبل أن تكون قضية لغوية ، فهي طريقة حياتية لا تقتصر على اللغة من حيث ألفاظها أو عبارتها ، ولكنها نمط حياة ، تدعو إليه مواقف وسلوكات ظرفية ونفسية تلزم المتحدث التعامل بالاختصار أو الإيجاز أو القصر أو الاقتصاد أو الإشارة أو التضمن أو الحذف . . . إلخ في مجال المعاملة عامة واللغة خاصة، ومهما كان الامر فإن الباحثين الأوائل عالجوا موضوع الإيجاز من وجهة نظر بلاغية بيانية، فقد قدروها بالمواقف التي يعيشها الإنسان وهذا ما يوافقه التعريف الذي قاله خلف الأحمر (( البلاغة لمحّة دالة )) (1) .

ورأى علماء البلاغة أن التعابير الوجيزة في بعض المواقف تعطي العبارات قوة وبيانا بشرط الإفادة والإفهام حتى أنه كثيرا ما تردد قولهم: ( البلاغة الإيجاز ) (2) .  
وكان جعفر بن يحيى يقول لكتابه : " إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا " (3) .

فعلماء اللغة والبلاغة يبحثون على الإيجاز كلما بلغت إليه الاستطاعة وخاصة في بعض المواقف التي تدعو إلى العجلة من قلة الوقت، وهذا ما نجد عند جعفر بن يحيى المذكور الذي خص طائفة معينة بطلب الإيجاز وهم الكتاب، فعلماء اللغة عرفوا مكانة الإيجاز ضمن علم البلاغة والبيان، وحدوا في تعريفاتهم أن الإيجاز قرين البلاغة أو الإيجاز هو البلاغة .

1. العمدة - ج : 2 - ص : 242 .

2. البيان والتبيين - ج : 1 - ص : 96 عن التفكير البلاغي عند العرب - ص : 110. القول لصحاح العبدى - ت : (40) هـ

3. زهرة الآداب مج - 1 - ص : 157 .

وقيل للأحنف بن قيس : ما البلاغة ؟ قال : ( إيجاز في استحكام

الحجج والوقوف عند ما يكفي به ) (1) .

ونجد ابن قتيبة قد حث على عدم التطويل الكثير حتى لا يمل السامع

ويضجر قبل الوصول إلى الغرض فقال: ( فالشاعر المجيد هو الذي سوى بين الأقسام، فلم يجعل واحدا منهما أغلب على الشعر، ولم يطل فيمل السامعين ) (2) .

إن ابن قتيبة وأمثاله من المنظرين الذين عرفوا قدرا للكلام قد خصوا الإيجاز

بما يستحق من عمق يروي ابن رشيقي عن " حمامة بن رافع " الدوسي، " جاهلي معمر " قوله : أبلغ الناس من حلى المعنى المزين، وطبق المفصل قبل التحزيز (3) .

وقال ثمامة بن أشرس : " لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد وكان صاحب

إيجاز " (4) .

وقال أبو إسحاق الحصري القيرواني مادحا حديث رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - بالصرح الفصيح، العزيز الوجيز، المتضمن بقليل من المباني، كثير المعاني (5) .

إن المؤلف قد اختار أحسن الصفات وأعلى درجات البلاغة والإيجاز ليصف

بها حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما وجد خيرا من الإيجاز المتصف بقلة الكلمات وكثرة المعاني .

1 - ينظر بهجة المجالس - ج : 1 - ص : 71 .

2 - ابن قتيبة، أبو محمد - الشعر والشعراء - تحقيق - أحمد محمد شاكر - مصر - القاهرة - دار المعارف - ط -

سنة: 1966 مج : 1 - ص : 75 . وما بعدها .

3 - الصناعتين للمسكوي - ص : 58 - عن التفكير البلاغي عند العرب - ص : 110 .

4 - زهر الآداب - مج : 1 - ص : 175 .

5 - المصدر نفسه . مج : 1 - ص : 24 .

وخير من يتصف كلامه بدقة الإيجاز بعد القرآن الكريم هو سيد المرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي قد أوتي جوامع الكلم .

وفي تعريف عمرو بن عبيد للبلاغة : " هي تخير اللفظ في حسن إيفهام " .  
وقال : وكان العرب يكرهون أن يزيد منطلق الرجل على عقله ، وقال لمحدثه :

إنك إن أردت تقرير حجة الله - عز وجل - في عقول المكلفين ، وتخفيف المؤنة على المستمعين رغبة في سرعة إجاباتهم ... كت أوتيت الحكمة وفصل الخطاب ... وذكر حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ( إنا معشر الأنبياء فينا " بك " أي قلة كلام ) (1) وقيل للأحنف ما البلاغة ؟ قال : " الإيجاز في استحكام الحجج والوقوف عند ما يكفي به " .

وقد أورد المؤلفون عيوننا من جوامع كلمه - صلى الله عليه وسلم - التي لا تتعدى الجملة والجملة ولو ألف فيها الكتاب الأسفار والمجلدات لما استنفدوا معانيها .  
ولكفهم بالإيجاز وأحكام الصنعة وبلوغ درجات من الرقي الأدبي فقد وصف الوليد بن عبيد البحرى الشاعر كيف أتى أبا تمام يسترشده فقال له : ( ولتكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجساد ) (2) .

وقالوا : (البليغ من يحوك الكلام على حسب الأمانى ، ويخيط الألفاظ على قدود المعاني ) (3) .

وقول ابن المعتز مفاضلا بين أنواع البيان : (وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع إلى الفهم تلقيه ، وموجزا ليخف على اللفظ تعاطيه ) (4) .

1 . ينظر المصدر نفسه مج : 1 - ص : 102 .

2 . ينظر العمدة - ج : 2 - ص : 109 .

3 . زهر الآداب - مج : 2 - ص : 111 .

4 . المصدر نفسه - مج : 1 - ص : 99 .

وقد نقل كثير من العبارات ، عن أبي الحسن علي بن عيسى الرمانى حول الإيجاز ولعلها في مواقف مختلفة ، كما هي في سياقات مختلفة ، وما جاء عنه لا يختلف كثيرا عما سبق به عند الجاحظ .

ومن ذلك قوله : ( البلاغة ما حط التكلف عنه ، وبني على التبيين وكانت الفائدة أغلب عليه من القافية ، بأن جمع مع ذلك سهولة المخرج مع قرب المتناول ) (1) .  
وقال : ( قد يطول الكلام في البيان عن المعاني المختلفة ، ومع ذلك فهو في نهاية الإيجاز ، وإذا كان الإطناب لا منزلة إلا ويحسن أكثر منها ، فالإطناب حينئذ إيجاز كصفة ما يستحق الله تعالى من الشكر على نعمه فإطناب فيه إيجاز ) (2) .

ونقل مثل هذا المعنى عن ابن عبد البر : " قيل لرجل ما البلاغة ؟ قال : (حسن الإشارة ، وإيضاح في الدلالة ، والبصر بالحجة ، وانتهاز الفرصة ) " (3) .  
وأورد أبو إسحاق الحصري كلمات مشعة نورانية في وصف القرآن الكريم تتزاحم عن اعتلاء المكان بين عبارات البيان فقال : إن أوجز كان كافيا وإن أكثر كان مذكرا وإن أوما كان مقنعا ) (4) .

1 . المصدر نفسه - مج : 1 - ص : 100 .

2 . الرمانى ، أبو الحسن ، علي بن عيسى الرمانى ، التكت في إعجاز القرآن ، ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن

تحقيق محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، القاهرة - ص : 72 و 73 .

3 . ينظر بهجة المجالس - ج : 1 - ص : 72 .

4 . زهر الآداب - مج : 1 . ص : 100 .

وقيل لم يفسر البلاغة أحد مثل عبد الله بن المقفع إذ قال: "البلاغة اسم لمعاني تجري في وجوه كثيرة... فغاية هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة" (1).

وإذا كان البلغاء قد مدحوا الإيجاز في مكانه والإطالة في مواقعها فإن من أقوالهم:  
قال أبو داود " ابن جرير " في خطباء إيراد :

- يرمون بالخطب الطوال وتارة \* وحي الملاحظ خيفة الرقباء (2) .
- وقال أبو وجزة السعدي يصف كلام رجل :
- يكفي قليل كلامه وكثيره \* ثبت إذا طال النضال مصيب (3) .
- وأشده المبرد ولم يسم قائله : (4)

طيب بدهاء فنون الكلام \* لم يعي يوما ولم يهذر  
فإن هو أطنب في خطبة \* قضى للمطيل على المنزر  
وإن هو أوجز في خطبة \* قضى للمقل على المكثر

وكان أبو داود يقول : ( تلخيص المعاني رفق، والتشدد في الإعراب نقص والخروج عما بني عليه الكلام إسهاب ) (5) .

1. ينظر البيان والتبيين . ج : 1 . ص : 114 .

2 و 3. زهر الآداب - مج : 1 - ص : 105 .

4. المصدر نفسه - مج : 1 - ص : 106 .

5. الصناعيتين - ص : 3 . عن زهر الآداب - مج : 1 . ص : 106 .



## الإيجاز عند العلماء

### 01 - الإيجاز عند الجاحظ

وقال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، قال بعض جهابذة الألفاظ ونقد المعاني: (القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، المختلجة في نفوسهم، المتصلة بخواطيرهم،...) وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار ودقة المدخل، يكون ظهور المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبلغ وأنور كانت أنفع وأنجع، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم). (1)

وما جاء عن أوائل علماء لغة العرب، قول الخليل بن أحمد الفراهيدي "البلاغة ما قرب طرفاه، وبعد منتهاه" (2).

وقال أيضا: "البلاغة كلمة تكشف عن البقية" (3).

ونقل الجاحظ محاوره بين ابن الأعرابي والمفضل الضبي: (قلت لأعرابي منا: ما

البلاغة؟ قال لي: الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل) (4).

قال ابن الأعرابي: فقلت للمفضل: ما الإيجاز عندك؟ قال: حذف الفضل وتقريب

البعيد (5).

1. البيان والتبيين - ج: 1 - ص: 81 و 82 .

2. العمدة - ج: 1 - ص: 245 - والتفكير البلاغي عند العرب - ص: 112 .

3. المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 242 .

4. البيان والتبيين - ج: 1 - ص: 99 .

5. زهر الآداب - ص: 1 - ص: 1 .

ومن شعر البحري :

وركن اللفظ القريب فأدرك \* ن به غاية المراد البعيد (1) .  
وإنك لترى المؤلفين يمدحون أساليبهم بتجنب الإطالة المملة والوجازة المخلة .

وجاء في شعر ابن العباس يصف حديث امرأة :

وحديثها السحر الحلال لو أنه \* لم يجن قتل المسلم المتحرز

إن طال لم ينل وإن هي أوجزت \* وذا المحدث أنها لم توجز (2)

ويقول الجاحظ معرفة البلاغة : وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة

وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون ظهور المعنى (3) .

ويبحث ابن المعتز عن أوجز الإيجاز ، فيرده إلى خطرات القلب ولحظات

العين فيقول : " لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين وأبعد مجالا وهي الغائصة في أعماق  
أودية الفكر " (4) .

وهذه أوصاف بليغة لأهل الصناعات تقتطف منها ما يناسب المقام حيث

صيغت عبارات على ألسنتهم .

قال الصائغ :

خير الكلام ما أحميته بكبير الفكر، وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث

الإطناب، فبرز بروز الإبريز في معنى وجيز (5) .

1. المصدر نفسه - مج : 1 - ص : 1 . عن ديوان البحري - ج : 3 - ص : 195

2. المصدر نفسه - مج : 1 - ص : 9 .

3. المصدر نفسه - مج : 1 - ص : 107 .

4. المصدر نفسه - مج : 1 - ص : 109 .

5. المصدر نفسه 114 .

## وقال الخياط :

- البلاغة قميص، فجيبه المعرفة وكمّاه الوجازة وروحه المعنى (1) .
- قال أعرابي : البلاغة: التقرب من البعيد، والتباعد عن الكلفة والدلالة بقليل على كثير (2) .
- قال ابن المعتز : البلاغة البلوغ إلى المعنى ، ولم يطل سفر الكلام (3) .
- وروي عن العتّابي قوله: البلاغة مد الكلام بمعانيه إذا قصر وحسن التأليف إذا طال (4) .
- وقيل للمهندي ما البلاغة ؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة (5)
- وقال المبرد : قال الحسن بن سهل لسالم الحراري : ما المنزلة التي إذا نزل بها الكاتب كان كاتباً في قوله وفعله واستحقاقه ؟
- قال: أن يكون مطبوعاً على المعرفة، محتسباً بالتجربة مع تشاكل اللفظ وقرب المأخذ (6)
- ومن كلام العرب في البلاغة : ليست البلاغة أن يبسط رهان القول وميدانه ، بل هي أن يبلغ أمد المراد بألفاظ أعيان، ومعان أفراد من حيث لا تزيد على الحاجة، ولا إخلال يفضي إلى الفاقة (7) .

1 . المصدر نفسه 115 .

2 . الصناعتين - ج: 1 - ص: 47 .

3 . زهر الآداب - ج: 1 ص: 117 والبيان والتبيين - ج: 1 ص: 54 .

4 . زهر الآداب - ج: 1 ص: 117 .

5 . الصناعتين - 49 .

6 . زهر الآداب - ج: 1 - ص: 117 .

7 . المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 118 .

وقد جاء في ديوان أبي تمام الطائي قوله :

تغاير الشعر فيه إذا سهرت له \* حتى ظننت قوافيه ستقتل (1) .

ووصف بعض البلغاء فقيل: "صيرفي المنطق" (2) .

وقيل: فلان يحز مفاصل الكلام ، ويسبق فيها إلى إدراك المرام ، كأنما جمع الكلام

حول ، حتى اتقى منه واتخب ، وتناول منه ما طلب (3) .

وقيل: فلان يرضى بغفو الطبع ، ويقنع بما خف على السمع ، ويوجز فلا يخل ويطنب

فلا يمل ، تتزاحم المعاني على طبعه فيتناول المرمى البعيد بقريب سعيه (4) .

وقيل : أفاض كغمزات الأحاظ (5) .

وقيل : كلام قريب شاسع ومطمع مانع (6) .

وقيل : قرأت لفظا جليا حوى معنى خفيا ، وكلاما قريبا رمى غرضا بعيدا (7)

هذا مما جادت به قرائح علماء اللغة عن النثر ، وقد جاءت عنهم كلمات في

وصف الشعر لا تقل وزنا عن العبارات السابقة في وصف النثر إن هم لم يتجاوزوها فقيل:

شعر لا مزية الإعجاز أخطأته ، ولا فضيلة الإيجاز تخطته ، فإنه مع قرب لفظه

بعيد المرام (8)

ومن أقوالهم: "وبلاغة النثر أخت بلاغة الشعر".

1. الديوان - ص: 227 - زهرة الآداب - ص: 119 .

2. و 3 و 4 . زهرة الآداب - ص: 119 .

5. و 6 . المصدر نفسه - ص: 120 .

7. المصدر نفسه - ص: 127 .

8. المصدر نفسه - ص: 122 .

وهناك من البغاء من خلدت نجزاته من الإطالة مع أنه رأى الفضل في غيرها  
 ونبه إلى حسن سبيل التخلص منها، فهذا شبيب بن شيببة يقول: إن ابتليت بمقام لا بد لك  
 من الإطالة فيه، فقدم إحكام البلوغ، فقليل كاف خير من كثير شاف (1).  
 وقال الجاحظ: للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية، وما فضل على مقدار  
 الإحتمال، ودعا إلى الإستثقال والكلال، فذلك هو الفضل الذي سمعت الخطباء  
 يعيبنه (2).  
 قال البحرى:

والشعر لم تكفي إشارته \* وليس بالهذر طولت خطبه (3).  
 وينسب إلى الرشيد قوله في البلاغة: البلاغة التباعد عن الإطالة والتقرب من البغية،  
 والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى (4).  
 ولا يبعد أن يكون الرماني قد كرر ما سبق به من أقوال الجاحظ في حد الإيجاز بقوله:  
 " قد يطول الكلام في البيان عن المعاني المختلفة، ومع ذلك فهو في نهاية الإيجاز، وإذا كان  
 الإطناب لا منزلة إلا ويحسن أكثر، فالإطناب حينئذ إيجاز، كصفة ما يستحقه الله تعالى  
 من الشكر على نعمته فإطنابه إيجاز " (5).  
 يذهب الرماني إلى تصنيف الإيجاز ضمن وجوه البلاغة في الإعجاز (6)، ويبين أن  
 الإيجاز ليس نوعاً واحداً، وتابعه كثير من الباحثين ناقين عنه نفس التعريفات دون نسبتها  
 إليه، ومنه قولهم: الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى،

1 و 2. ينظر المصدر نفسه - ص: 157 .

3. المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 318 .

4. المصدر نفسه - ج: 2 - ص: 836 .

5. ينظر التكت في إعجاز القرآن الكريم - ص: 73 و 74 .

6. المصدر نفسه - ص: 70 .

إذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ، ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة ،  
فالألفاظ القليلة إيجاز (1) .

ومنها قولهم : ( البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ ) (2) .  
وقولهم: أبلغ الكلام ما حسن إيجازه، وقل مجازه وكثر إعجازه وتناسب صدره  
وأعجازه (3) .

وإذا تتبعنا كتابه وجدنا أقوالاً أخرى متعددة حول الإيجاز ، منها قوله : الإيجاز :  
البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ (4) وقوله الإيجاز : إظهار المعنى الكثير  
باللفظ اليسير (5) وقوله : الإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن (6) وقوله :  
الإيجاز تهذيب الكلام بما يحسن به البيان ولم ترد كلمة البلاغة في تعريفاته مثل ما ورد  
عند المتقدمين ، ذلك أنه ركز على الإيجاز وبينه وحدده تحديداً مستقلاً .

## 02 - أبو هلال العسكري :

وعند أبي هلال العسكري تعريفات كثيرة للإيجاز مثل سابقه، فهو يعرف  
الإيجاز رابطاً إياه بالبلاغة قائلاً: ( البلاغة حكمة تحت كلام وجيز ) (7) ، وقوله :  
( البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير ) (8) ، وقوله : ( البلاغة علم كثير في قول  
يسير ) (9) .

1 . المصدر نفسه - ص: 70 .

2 و 3 . زهر الآداب - مج: 1 - ص: 118 .

4 و 5 . ينظر النكت في إعجاز القرآن - ص: 74 .

6 . ينظر المصدر نفسه - ص: 74 .

7 و 8 و 9 . بنظر الصناعتين - ص: 43 .

وقوله : ( البلاغة إجادة في إسراع وإقتصار على كفاية ) (1) ، وقوله :  
 ( البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد عن جشو الكلام وقرب المأخذ وإيجاز في  
 صواب وقصد إلى الحجة وحسن الاستعارة ) (2) ، وقوله : ( البلاغة تقرب ما بعد من  
 الحكمة بأيسر الخطاب ) (3) .

وقال : قال أصحاب الإيجاز : ( الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز  
 مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر ، وهما من أعظم أدواء الكلام ، وفيهما دلالة  
 على بلادة صاحب الصناعة ) .

إنه يصف البلغاء المتحكين في تصريف اللفظ بدوي الفطنة والذكاء ، الذين  
 يجيدون سبك الصنعة وحسن أدائها في أجمل صورة وأبهاها مع القصد إلى إجادة الفن  
 البلاغي عامة والإيجاز خاصة .

03 - ابن رشيق :

وإذا استعرضنا بعض أقوال ابن رشيق القيرواني في الإيجاز فإننا لا نجد لها  
 تبعث كثيرا عما جاء في مقولات الجاحظ، وهو لا يبعد كثيرا عن ربط الإيجاز بالبلاغة مثل أبي  
 هلال العسكري .

ومن أقواله : قيل لأحدهم ما البلاغة ؟ قال : إصابة المعنى وحسن الإيجاز (4)  
 ومنها : ( البلاغة : إجماع اللفظ وإشباع المعنى ) (5) ، وقال : وسئل آخر عن البلاغة فقال :  
 (معاني كثيرة في ألفاظ قليلة ) (6) ، وسئل آخر عن البلاغة فقال : (قليل يفهم وكثير لا يسأم) (7) .

1 . بنظر المصدر السابق - ص : 46 .

2 و3 . بنظر المصدر السابق - ص : 53 .

4 . العمدة - ج : 1 - ص : 242 .

5 و6 و7 . ينظر العمدة - ج : 1 - ص : 242 .

## 04 - ابن سنان الخفاجي :

ولما وصلت البلاغة إلى هذا الطور وظهرت الحاجة إلى نوع جديد من المصادر تضمنت المؤلفات البلاغية معطيات متصلة بما سبقها ، مع المقارنة والمقاربة ومحاولة الإتيان بالجديد .

فابن سنان قد حد الإيجاز فقال : (الإيجاز المحمود هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ) (1) ويبدو أنه فضل هذا الحد على ما جاء به أبو الحسن الرماني، وأسند ذلك إلى أنه احتز بقوله " إيضاح " لأن دلالة اللفظ عنده حتى ولو كانت مختصرة أو موجزة، فإنها لا تستحق صفة الكلام البليغ إذا لم تكن واضحة (2) .

فابن سنان يجعل من شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز ويؤثره على كثير من الأبواب البلاغية بشرط وضوح المعنى وعدم خفائه وإلا كان قبيحا (3)، ويشرح تعريف الرماني للإيجاز فيقول: (هو البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ)، ولعل سبب مناقشة ابن سنان للرماني هو مجرد وهم في العبارة مع أن ابن سنان لم يأت بجديد، والفضل للسابق، وكان من الأولى أن يذكر له الفضل، خاصة وأن الرماني قد وضع حدودا كثيرة للإيجاز .

05 - عبد القاهر الجرجاني :

قد ركز عبد القاهر الجرجاني على تسميته الإيجاز بالحذف في بداية تناوله لفصل عرف فيه خطورة الإيجاز ومزاياه فقال : هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، وشبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة.

1 و 2 . ينظر سر الصحافة - ص : 248 .

3 . الإيضاح - ج : 3 - ص : 208 .



وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين (1) ثم يحدد مواطنه ومجالاته، كحذف المبتدأ أو الفعل أو الفاعل أوهما معا ثم يقسمه إلى جلي وخفي وهذا هو الإيجاز بغير حذف (2) .

وخلافا لما ذهب إليه علماء البلاغة السابقون ذهب عبد القاهر الجرجاني مذهبا آخر في البحث البياني عامة وفي الإيجاز خاصة، حيث يركزه على مسألة اللفظ والمعنى، ونظر نظرة لا تعرف إلا الكل نظما مستوى الأجزاء كامل الصفات وينكر مكانة الجزء إنكارا واضحا، ويصرح بأن هذا الجزء لا أثر له في بناء العمل الأدبي، ونجده يتساءل قائلا: (كيف يمكن القول بأنه يمكن الدلالة على المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، إذا علمنا أن المعاني المودعة في الألفاظ لا تتغير على الجملة ؟

وجوابه عن التساؤل: إن العاقل إذا نظر علم علم ضرورة أنه لاسبيل له إلى أن يكثر معاني الألفاظ ويقللها لأن المعاني المودعة في الألفاظ لا تتغير على الجملة عما أراده واضع اللغة، وإذا أثبت ذلك، ظهر منه أنه لا معنى لقولنا: كثرة المعاني مع قلة اللفظ . غير أن المتكلم يتوصل بدلالة المعنى على المعنى إلى فوائد لو أنه أراد الدلالة عليها باللفظ لاحتاج إلى لفظ كثير (3) ، ويضيف عبد القاهر الجرجاني: ( ولا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى، حتى يكون لها في المعنى تأثير ولا يكون لصاحبها (4) و بذلك عظم شأن النظم وتعلم به كيف يكون الإيجاز، وما صورته ؟ .

1. دلائل الإعجاز - ص: 146 .

2. المصدر نفسه - ص: 155 .

3. ينظر دلائل الإعجاز - ص: 357 .

4. المصدر نفسه - ص: 258 .

وكيف يزداد في المعنى من غير أن يزداد في اللفظ ، إذ قد نرى أن ليس إلا تقديم وتأخير، وأنه قد حصل لك بذلك زيادة المعنى ، ما إن حاولته مع تركه لم يحصل واحتجت أن تستأنف له كلاماً (1) .

والإمام عبد القاهر يعطي للإيجاز بالحذف ، ما يستحقه من عناية واهتمام يشيد به ويرفع من شأنه، فهو يركز على الإيجاز بالحذف ويذكر مواطنه كحذف المبتدأ وحذف المفعول به فيقول : ( وسبيل الحذف في المبتدأ سبيله في كل شيء ، وما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به (2) فهو يرى أن عبارات البلاغة والفصاحة وغيرها من ألفاظ التفضل لا معنى لها مما يفرد فيه اللفظ بالنعته، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى .

فالكلمة المفردة لا قيمة لها قبل دخولها في التاليف وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا يمكن حصولها إلا بضم كلمة إلى أخرى .

فلو سلمنا هذه المقولة لانتقطع سبيل سيادة المعاني على الألفاظ ، ولا يكون للإيجاز أي فضل ، ومع ذلك فإن الجرجاني قد نص على أنه ( لا معنى للإيجاز إلا أن يدل بالقليل من الألفاظ على الكثير من المعنى ) (3) .

1. المصدر نفسه - ص : 288 .

2. المصدر نفسه - ص : 259 .

3. المصدر نفسه 356 .

## 07 - السكاكي :

أما السكاكي ومن جاء بعده ، فقد ساروا على نهج سابقهم ولم يخرجوا عن الحد المعروف للإيجاز ، ومع ذلك فإنه أشار إلى أن الإيجاز والإطناب نسبيان ولا يمكن التحقق من حديهما وضبطهما ، ولكن ينبغي اعتماد المتعارف من الكلام في تأدية المعاني ، واعتمد على ما وصل إليه وقرره فاتهج مسلكا وسطا وسماه : (متعارف الأوساط) وعرفه بأنه من الكلام الذي لا يمدح ولا يذم ، فهو كلام لا يصل إلى درجة البلاغة ولا يسلك في نظمها ، فقال : (الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط) (1) وقد نقل القزويني : كلام السكاكي ، وأبدى رأيا يخالفه فقال : البناء على متعارف الأوساط والبسط الذي يكون جديرا به ، رد إلى جهالة ، فكيف يصلح للتعريف (2) فمناقشته لرأي السكاكي تحمل رفضا لها .

واختار تعريفا أقرب إلى الصواب من تعريف السكاكي فقال : ( والأقرب أن يقال : المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد بلفظ مساو له أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة ) (3) .

1 - السكاكي ، أبو يعقوب ، يوسف بن أبي بكر ، محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم تصحيح : أحمد سعد علي ،

من علماء الأزهر الشريف ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ، 1937 م . ج : 1 . ص : 53

والإيضاح . ج : 3 . ص : 171 .

2 - الاتقان في علوم القرآن . ج : 1 ص : 53 . والإيضاح في علوم البلاغة . ج : 3 . ص : 137 و 380 .

3 - المصدر نفسه . ج : 3 . ص : 373 .

وأوضح مراده من التعريف الجديد وما يحتويه من مزايا فقال : ( وقولنا: واف، احترازا من الإخلال وهو أن يكون اللفظ قاصرا على أداء المعنى ) ومثل لذلك بقول عروة بن الورد :  
عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم \* وقتلهم عند الوغى كان أعذر  
فإنه أراد إذ يقتلون نفوسهم في السلم .  
وقول الحارث بن حلزة :

والعيش خير في ظلال النو \* ك ممن عاش كدا (1) .

فإنه أراد العيش الناعم في ظلال النوك " الحمق والجهالة " خير من العيش الشاق في ظلال العقل فأخل بالمعنى من شدة اختصاره كما ترى .  
والقزويني يفصل في الإيجاز ويقسمه إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف، ومادته التي يأخذ منها أدلته هي الشعر العربي والقرآن الكريم أكثر فهو يصف إيجاز القصر بقوله : ( فإنه لا حذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه ) (2) .  
ويخص إيجاز الحذف بشطر من حديثه .

ويخرج المساواة من الإيجاز والإطناب ويجعلها قسما مستقلا معتمدا على أقوال العلماء فقد نقل تعريف الخطيب والذي نصه كما يلي : ( والمراد بالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصا عنه بحذف أو غيره كما سيأتي لازائدا عليه بنحو تكرير أو تميم أو اعتراض ) (3) .

1 . ينظر الإيضاح - ج: 3 - ص: 174 .

2 . ينظر المصدر نفسه - ج: 3 - ص: 81 .

3 . ينظر المصدر نفسه - ج: 3 - ص: 173 .

فالتعريف يتضمن بوضوح فصل المساواة عن الإيجاز، هذا رأي القزويني، أما آراء البلاغيين الآخرين فمرجعها إلى الإقرار بوجود القسم الثالث بين الإيجاز والإطناب متساويين : هل بينهما وسط أو لا ؟ فمن جعل الوسط بين الطرفين فقد سماه المساواة وكثير من العلماء أنكروا هذا القسم وضمه إلى الإيجاز، فالسيوطي ناقش الموضوع وأورد الآراء وناقشها وأظهر رأيه بوضوح قائلاً :

فإن قلت عدم ذكر المساواة في الترجمة لماذا ؟ هل هو لرجحان نفيها ؟ أم عدم قبولها ؟ أولاً غير ذلك ؟

- قلت : لهما ولأمر ثالث وهو أن المساواة لا تكاد توجد خصوصاً في القرآن الكريم (1) .  
ومع هذا فهو يثبت أن صاحب التلخيص (2) قد أقرها ومثل لها بقوله تعالى :  
﴿ ولا يجيق المكر السيء إلا بأهله ﴾ (3) .

ورد السيوطي على قول الرضي بما يلي : إن هذه الآية فيها إطناب بلفظ السيء لأن المكر لا يكون إلا سيئاً، وإيجاز بالحذف إن كان الاستثناء غير مفرغ أي : بأحد وبالقصر في الاستثناء .

وبكونها حائه على كف الأذى على جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدي إليه وبأن تقديرها يضر بصاحبه مضره بليغة فأخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيل لأن " يجيق " بمعنى يحيط، فلا يستعمل إلا في الأجسام ، وأوردها القروي ومثل لها بقوله تعالى : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ (4) .

1 . الاتقان ج: 2 - ص: 54 .

2 . الشريف الرضي: ابو الحسن محمد بن الحسين .

3 . سورة: فاطر - الآية : 43 .

4 . سورة: الأنعام - الآية : 68 .

ومن العلماء الذين جعلوا المساواة جزء قسيم الإيجاز: كابن الأثير الذي قال :  
( هودلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه ) ، وفصل الإيجاز إلى إيجاز حذف و  
إيجاز خال من الحذف وله عند ابن الأثير شكلان :  
إيجاز التقدير : وهو مساوي لفظه معناه .

وإيجاز القصر : وهو ما زاد معناه على لفظه (1) ، ولا يغفل الجاحظ الإشارة إلى القسم  
الثالث حيث نجده كثيرا ما يلمح إلى المساواة بعبارة مختلفة ، فهو يدعو إلى تجنب المبالغة  
في صناعة الكلام وإلى الإسهاب فيها فيقول : (ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ، وشغلك إلى  
غرائب المعاني وفي الاقتصاد بلاغ وفي التوسط مجانبة للوعورة وخروج من لا يحاسب نفسه .  
عليك بأوسط الأمور فإنها \* نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا .  
وليكن كلامك بين المقصر والغالي (2) .

فمن هذا يبدو أن الجاحظ جعل التوسط أو المساواة جزء قسيما للإيجاز والأطناب .  
والتعريف الذي اختاره الجاحظ وحبذه ومدحه ، يوحي بمناصرته لوجود  
المساواة حيث قال : ( وقال بعضهم . وهو أحسن ما اجتبيناه ودوناه . لا يكون الكلام يستحق  
اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه  
إلى قلبك ) (3) .

1 - ابن الأثير ، أبو الفتح ، ضياء الدين ، نصر بن محمد بن الأثير الجزري ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر تحقيق

محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1939 م - ج : 2 - ص : 78

2 - ينظر البيان والتبيين - ج : 1 - ص : 212 - 213 .

3 - الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1958 م - ج : 1 - ص : 81

وبذا يخالف الجاحظ مفهوم البلاغة السائد : أي الإيجاز . إن الكلام البليغ ليس هو الكلام الموجز وليس هو الكلام المسهب بل الكلام المساوي للمعاني : ( وإنما الألفاظ على أقدار المعاني ، فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، وشريفها لشريفها وسخيفها لسخيفها ، والمعاني المصغرة البائنة بصورها وجهاتها تحتاج إلى الألفاظ إلى أقل ما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات المكتسبة ) (1) .

فالجاحظ على ما يبدو من كلامه يصنف المساواة ضمن قسم الإيجاز ويدعو إليه ويحب استعماله .

ومن المقارنة بين أقوال العلماء الذين تراهم قد خصصوا للمساواة حظا وجعلوها قسما ثالثا بين الإيجاز والإطناب ، وبعضهم جعلوها جزء من الإيجاز وسموها إيجاز تقدير ، وبعضهم أخرجوها من صنف الكلام البليغ ، خلافا للجاحظ الذي سماه توسطا .  
وسبب خلاف العلماء فهمهم للآيات القرآنية ، فالآيات الموجزة متفاوتة في الإيجاز وإدراك البلاغيين لأصناف الإيجاز في الآيات متفاوت أيضا ، فما يراه بعضهم مساواة يراه الآخرون إيجاز قصر ، وما يراه الآخرون إيجاز قصر ، يراه غيره مساواة ، وهذا كله يعود إلى إدراك بلاغة القرآن الكريم ، وقوله تعالى الآتي : خير شاهد على ذلك ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ (2) .

1. المصدر نفسه - ج: 6 - ص: 8 .

2. سورة الكهف الآية 109 .

ويبدو أن العلماء الذين نهجوا نهج ابن الأثير كانوا أصوب ممن سلكوا سبيل السكاكي .  
فقد أشار صاحب المثل السائر في تعليقه على المقارنة التي أقيمت بين قوله تعالى : ﴿ و لكم في القصاص حياة ﴾ (1) وقول العرب : "القتل أنفى للقتل" موضحاً أنه لاوجه صلة أقرابة بين الآية والمثل فقال : (لأنسبة بين كلام الخالق - عز وجل - وكلام المخلوق ، وإنما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك) وهو كما قال : (كيف يقابل المعجز بغيره مفاضلة وهو منه في مرتبة العجز عن إدراكه ؟)

وماذا يقول القائلون إذا بدا \* جمال خطاب فات فهم الخلائق

07 - الزملكاني :

ولعل الزملكاني نظر إلى إيجاز القرآن الكريم حين وضع حد الإيجاز حيث قال :  
"الإيجاز هو إثبات المعاني المتكررة باللفظ القليل" (2) ، وعبر عنه في مكان آخر مسماً إياه بـ : "الإشارة" وقال عنها (لا يستفزتك خيال فتقول : "الإسهاب يستوعب المقاصد ، ويقيد الشواهد ، ويكثر الفوائد ، ويجمع الفرائد ، وتناسى أن الإيجاز من قبيل التنبية ، بالرمز على الكنز ، وأن أفضل الكلام ما قل ودل ، لذلك قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم :-

(( أوتيت جوامع الكلم و اختصر لي اختصاراً )) (3) .

1. سورة :البقرة- الآية : 179 .

2. ينظر التبيان في وجوه البيان .ص: 110 .

3. الزملكاني ، كمال الدين ،عبدالواحد بن عبدالكريم الزملكاني ، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ،تحقيق

الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتورة خديجة الحديشي ، مطبعة العاني ،بغداد ، الطبعة الأولى ، 1975 م -



### 08 - ابن أبي الإصبع المصري :

تناول ابن أبي الإصبع حد الإيجاز فعرفه بقوله: "هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال" (1) .

ومن محتوى تناوله لموضوع الإيجاز بدا أنه صنفه إلى قسمين (حقيقي ومجازي)

(2) وصنف الإيجاز إلى صنفين إيجاز طويل وإيجاز قصير (3) ولم يغفل المساواة فجعل لها مكانة بين الإيجاز والإطناب (4) .

### 09 - ابن قيم الجوزية :

ولا يبعد ما جاء عن ابن قيم الجوزية عما جاء عن الأئمة، كبهاء الدين السبكي (و بدر الدين الزركشي، وجلال الدين السيوطي، فيما ذهبوا إليه من تقسيم الإيجاز وتعريفاته حتى أنه قيل: (إن كتاب الإتيان نسخة مختصرة من البرهان في علوم القرآن) . فقد قسموا الإيجاز إلى عدة أقسام وأوردوا التعريفات لها .

1 . ينظر بديع القرآن - ص: 198 وينظر تحرير التحبير - ج: 2 - ص: 469 .

2 . ينظر بديع القرآن - ص: 198 وينظر المصدر نفسه - ص: 80 .

3 . ينظر بديع القرآن - ص: 192 .

4 . ابن أبي الأصبع، تحرير الجير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف،

مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، 1963 م - ج: 2 - ص: 462 . وينظر بديع القرآن - ص: 80 و 81 .

فقد أورد السيوطي أن العلماء صنفوا الإيجاز ثلاثة أصناف ، وهذا هو المنفذ الذي دخل منه قسم المساواة واعتمدوا في ذلك على ما وجدوا من آيات يساوي لفظها معناها والصنف الآخر من الآيات معانيها أوسع من لفظها ، والصنف الثالث هو الإيجاز الذي يحمل معاني متعددة كثيرة (1) .

مما مر ذكره أثناء العرض الخاص بالإيجاز لغة واصطلاحاً نكون قد أدركنا معناه اللغوي والإصطلاحي .

إن معنى الحروف الثلاثة : ( الواو والجيم والزاي ) ومنشقاتها الستة تدل على السرعة وما تتطلبه وما تقتضيه ، والإيجاز انصبّ على مجال القول وإن كان معناه أبعد من القول في حد ذاته فهو تفكير قبل أن يكون نطقاً وخطاباً ، وهو الكلام القصير الذي يؤدي في سرعة وخفة مع عدم البطء والخطأ ، وهو وافي المعنى ، وهو ما قلّ ودلّ .

وقد احتل الإيجاز مكانة بلاغية عند العلماء حتى تكررت كلمة " البلاغة الإيجاز " .

1 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 220 / والإيقان . ج: 2 . ص: 53 . 54 و الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ص: 68

# الفصل الثالث

إيجاز القصص في القرآن الكريم

فالإيجاز هو جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل مع الفصاحة والبيان، وقد أدرجه بعض علماء الدراسات القرآنية ضمن مظاهر الإعجاز البلاغي، للآية القرآنية ومن ضمن الوجوه العديدة التي يندرج ضمنها هذا الفن من الدراسات أو الأبواب البلاغية العديدة أدرجوا الإيجاز. ومن العلماء الذين تعتبر آراؤهم مرجعا هاما في هذا الفن: الروماني الذي قسمه إلى عشرة أقسام، وهذا لكون الكثير ممن جاء بعده يستشهدون بآرائه، وينقلون عنه مع أن منهم من وافقه ومنهم من خالفه وأضاف إلى تقسيمه .

وقد قسم بعض دارسي البلاغة والبيان الإيجاز إلى قسمين رئيسيين :

1. إيجاز حذف .

2. إيجاز قصر .

وبينوا أن إيجاز الحذف يتناول حذف الحرف وحذف الكلمة وحذف الجملة، ورأى المتأخرون أن أنواع الحذف في القرآن الكريم تنقسم إلى أقسام أربعة، أدرجوا ضمنها كل أنواع الحذف في القرآن الكريم، أما إيجاز القصر فهو بنية الكلام على كثرة المعاني، وقلة اللفظ من غير حذف، وقد قسمه بعض العلماء إلى قسمين (1) في حين أن البعض الآخر منهم قدر رأى أن إيجاز القصر يتفرع إلى ثلاثة أقسام: (2) ومناطق الخلاف بين الفريقين أن القرآن الكريم يحتوي على بعض الأساليب التي يكون فيها الكلام الموجز يحتوي على معنى مساوي له، والذي أسموه بالمساواة.

وقسم آخر تكون فيه الدلالة أوسع من الألفاظ ، وأما القسم الآخر فإن الكلام فيه يحتوي على معاني كثيرة ومن يريد أن يدعم هذا القول فلا يعدمه في القرآن الكريم، بل يجد الأمثلة والأدلة تتزاحم عليه .

1. الإتيان . ج: 2 - ص: 157 .

2. ينظر المثل الساثر - ج: 2 - ص: 78 .

يقول الرماني " الإيجاز على وجهين: حذف وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجتراء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف" (1).

ولم يختلف أبو هلال العسكري(2)، عن ما يراه الرماني في لإيجاز من حيث التعريف والتقسيم، ويشير الدارسون إلى أن الرماني هو الذي قسم الإيجاز إلى قسمين كما مر بنا هما:  
- إيجاز الحذف و. إيجاز القصر(3).

أما ابن الأثير، فإنه ذهب إلى أن الإيجاز قسم إلى قسمين وهما: الإيجاز بالحذف وهو ما يحذف منه المفرد والجملة بدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه عن لفظه، والقسم الثاني: ما لا يحذف منه شيء، وصنفه إلى ضربين هما: ما ساوى لفظه معناه ويسمى التقدير، والآخر ما زاد معناه على لفظه، ويسمى القصر (4).  
واستمر الوضع على ما هو عليه فلم يأت من بعدهم من العلماء بشيء ذي بال، فقد جاء عن القزويني والسبكي مذهب الرماني في تقسيمه الإيجاز إلى القسمين المذكورين (5).

1. ينظر التكت في إعجاز القرآن الكريم - ص: 70 .

2. أبو هلال العسكري - ت: (295)

3. ينظر سر الفصاحة - ص: 247 . وينظر العمدة - ج: 1 - ص: 250 .

4. ينظر المثل السائر - ج: 2 - ص: 78 .

5. ينظر المصدر نفسه، والإيضاح - ج: 1 - ص: 287 وما بعدها إلى 291، السبكي ن أحمد بن علي عبد الكافي (ت

773 هـ) عروس الأفراح شرح تخليص المفتاح، ضمن شروح التخليص، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

بمصر، 1937 - ج: 3 - ص: 183

واشترك كل من التوخي والعلوي وابن قيم الجوزية والزرکشي في رؤيتهم التي لا تخرج عما ذهب إليه ابن الأثير في تقسيمه للإيجاز. (1)

ويستمر الوضع على ما هو عليه إلى عصر السيوطي الذي تولى وضع صورة شاملة بينة للإيجاز في القرآن الكريم، فرآى أن الإيجاز قسمان: إيجاز قصر وإيجاز حذف سيرا على نهج من سبقه من العلماء الذين يرون أن إيجاز القصر عندهم ثلاثة أنواع، فذكرها وأمثلتها من القرآن الكريم، ثم إيجاز الحذف وحصره في أربعة أقسام يدخل تحتها كل أنواع الحذف في القرآن الكريم.

هذه إطلالة سريعة على ما ذهب إليه العلماء السابقون في رؤيتهم للإيجاز في القرآن الكريم، يليها تناول كل موضوع على حده في مكانه الخاص به ويتوسع أكثر.

1. ينظر سر الفصاحة، التوخي، أبو عبدالله، زين الدين، محمد بن محمد بن عمرو التوخي، الأقصى

القريب، مطبعة السعادة بجوار محافظة الأزهر، الطبعة الأولى سنة: 1307 هـ. ص: 61، العلوي، يحيى بن حمزة

بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف بمصر

1914م - ج 2: ص 93.

## أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم :

إيجاز القصر هو أن يكون الكلام مركبا تركيبيا مكونا من ألفاظ قليلة ولكنه يعطي معاني كثيرة واسعة المدلول، دون اللجوء إلى أن يحذف منه شيء وقد سبق أن أشرنا إلى أن بعض العلماء قد قسموه إلى قسمين :

ماساوى لفظه معناه، وما زاد معناه عن لفظه، وبهذا أعطوا للأول اسم إيجاز التقدير وللثاني إيجاز القصر .

إن بحوث العلماء قد تنوعت فأعطت تعريفات شتى ، وتقسيمات مختلفة ، اقتصد البعض فيها وتوسع آخرون إلى أن أحدثوا تعريفات .

ومن هذه التعريفات أن قسم بعضهم إيجاز القصر في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام إشارة منهم إلى أن أساليب الإيجاز تختلف بين أسلوب وآخر من حيث قلة الألفاظ وكثرة المعاني، فمنها ماساوى لفظه معناه ومنها ما زاد معناه على لفظه قليلا، ومنها ما يحتمل لفظه معاني كثيرة، وأعطوا للأول اسم إيجاز القصر والثاني إيجاز التقدير أو التضييق، وللثالث الإيجاز الجامع .

وباستعراض أقوال بعض العلماء الذين تعتبر تعريفاتهم من الركائز الأولى في هذا المجال تتضح الفروق بينة بين كل الأنواع .

وقد تعرض الرماني لإيجاز القصر في القرآن الكريم بقوله: إيجاز القصر: بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف (1)، وهناك ثلاثة شروط وضعها الرماني تبني عليها الإحاطة بالموضوع لئتم حصر تعريفه لإيجاز القصر في القرآن الكريم، فحصرها في الألفاظ القليلة ومع قلتها فهي تدل على معاني كثيرة على أن يتم هذا من غير أن يضطر المتكلم أو الكاتب إلى حذف في أسلوبه .

1 . ينظر النكت في إيجاز القرآن - ص: 70 .

وقد برر تعريفه هذا بإيراد مجموعة من الآيات القرآنية الدالة على أقواله كآلآتي: قوله تعالى: {ولكم في القصص حياة} (1) وقوله: {يحبسون كل صيحة عليهم} (2) وقوله: {إنما بغيتكم على أنفسكم} (3) وقوله: {ولا يحق المكر السيء إلا بأهله} (4)

وإن كان كثير من العلماء قد تصدوا لتحليل ما تحويه الآية الأولى من هذه الشواهد وما فيها من إيجاز، فهم يكادون يجمعون على أنها قد احتوت على معاني كثيرة في قليل من الألفاظ وبأوجز عبارة، وتوضيح ما رآه فقد قارنوا بين الآية وبين الحكمة الجاهلية: "القتل أنفى للقتل" فبينوا أن الآية أبلغ وأوجز من الحكمة العربية من عدة وجوه، ومن الذين تناولوها الرماني الذي حصر وجازتها في أربعة وجوه (5)، ومنهم الرازي الذي رأى أن الآية أبلغ من الحكمة في ستة وجوه (6)، ومنهم ابن قيم الجوزية الذي رأى أن الآية أبلغ في سبعة وجوه (7).  
وأما الزركشي فقد تصدى لتعداد الوجوه البلاغية فعد منها عشرين وجهاً وأسند إنكار المقارنة بين كلام الخالق وكلام المخلوق إلى صاحب المثل السائر وقال: لاشبه بين كلام الخالق عز وجل وكلام المخلوق وإنما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك، وهو كما قال: "وكيف يقابل المعجز بغيره مفاضلة وهو منه في مرتبة العجز عن إدراكه" (8).

1. سورة: البقرة. الآية: 179 .

2. سورة: المنافقون. الآية: 04 .

3. سورة: يونس. الآية: 23 .

4. سورة: فاطر. الآية: 43 .

5. النكت في اعجاز القرآن. ص: 78 .

6. الرازي. التفسير الكبير. ج: 5. ص: 56 .

7. ابن قيم الجوزية. الفوائد المشوق إلى علم القرآن و علم البيان. ص: 10 .

8. الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص: 222 .



وسار أبو هلال العسكري في سبيل الرماني في تعريف إيجاز القصر (1) ومن شأن المتأخرين النقل عن المتقدمين إن لم يجدوا جديدا يقدمونه، فقد نقل ابن سنان الحفاجي عن قوم أنهم صنفوا دلالة الألفاظ وفق المعاني إلى أقسام ثلاثة وتأخذ منها ما يتعلق بإيجاز القصر والذي سماه (الإشارة) وقال عنه: هو أن يكون المعنى زائدا عن اللفظ، أي أنه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة (2).

مادل لفظه على محتملات متعددة، وهذا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها، والآخر مادل لفظه على محتملات متعددة، ولا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها، بل يستحيل ذلك (3).

أما ابن الأثير فقد توسع في الموضوع وبحث فيه بعمق أكثر فقال عنه: "وأما القسم الثاني من الإيجاز فهو ما لا يحذف منه شيء وذلك ضربان: ما ساوى لفظه معناه ويسمى التقدير والآخر ما زاد معناه على لفظه ويسمى الإيجاز بالقصر، فأما الإيجاز بالتقدير فإنه الذي يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها، وأما الإيجاز بالقصر فإنه ينقسم إلى قسمين: أحدهما:

كما أورد ابن الأثير مثالا على الضرب الأول، والذي هو الإيجاز بالتقدير ليعزز به رأيه فقال: ومنه قوله تعالى: {قتل الإنسان ما أكفره} (4)

1. ينظر الصناعتين. ص: 181.

2. ينظر سر الفصاحة. ص: 243.

3. ينظر المثل السائر. ج: 2. ص: 114.

4. سورة عبس - الآية: 17.

فقلوه: قتل دعاء عليه ، وقوله : { ما أكفره } تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله عليه ، ولا نرى أسلوباً أغلظ من هذا الدعاء ، والتعجب ولا أخشن معنى ولا أدل على سخط ، مع تقارب طرفيه ، ولا أجمع للائمة على قصر مته ، ألا ترى إلى هذا الكلام الذي لو أردت أن تحذف منه كلمة واحدة لما قدرت على ذلك ، لأنك كنت تذهب بجزء من معناه ، والإيجاز هو ألا يمكنك أن تستقط شيئاً من ألفاظه والآيات من هذا الضرب كثيرة (1) .

ثم تناول النوع الثاني موضحاً آياه بالأمثلة الدالة عليه فقال: " وأما الضرب الثاني من الإيجاز وهو الإيجاز بالقصر فإن القرآن ملآن به ، وقد تقدم القول أنه قسمان: أحدهما: ما يدل على احتمالات متعددة كقوله تعالى: { ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا لا تخاف دركاً ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى } (2) ، فقلوه: { فغشيهم من اليم ما غشيهم } من جوامع الكلم التي يستدل - على قلتها - بالمعاني الكثيرة، أي: غشيهم من الأمور الهائلة والخطوب الفادحة مالا يعلم كنهه إلا الله، ولا يحيط به غيره (3) .

ثم قال: وأما القسم الآخر من الضرب الثاني في الإيجاز بالقصر، وهو الذي لا يمكن التعبير عن معناه بألفاظ أخرى مثلها وفي عدتها، وهو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً وأعوزها إمكاناً، فمن ذلك قوله تعالى: { ولكم في القصاص حياة } (4) ، فإن قوله القصاص حياة، لا يمكن التعبير عنه إلا بالألفاظ الكثيرة لأن معناه: إذا قُتل القاتل امتنع غيره عن القتل، فأوجب ذلك حياة للناس ولا يُلتفت إلى ما ورد عن العرب من قولهم: " القتل أنقى للقتل " ، فإن من لا يعلم يظن أن هذا على وزن الآية، وليس كذلك بل بينهما فرق من ثلاثة أوجه، أولاً: " أن القصاص حياة " لفظتان وتلك ثلاثة ، والثاني أن من قولهم تكرير ليس في الآية

1 . ينظر سر الفصاحة . ج : 2 - ص : 114 . 115 .

2 . سورة: طه - الآيات : 77 إلى 79 .

3 . ينظر سر الفصاحة . ج : 2 - ص : 123 .

4 . سورة : البقرة - الآية : 179 .

والثالث: أنه ليس كل قتل نافيا للقتل إلا إذا كان على حكم القصاص ، وقد صاغ أبو

تمام هذا المثل الوارد عن العرب في بيت من شعره فقال :

وأخافكم أن تغمدوا أسيافكم \* أن الدم المعتر يجرسه الدم .

فقوله أن الدم المعتر يجرسه الدم، أحسن مما ورد عن العرب قولهم القتل أنفى للقتل (1)

إن ابن الأثير قد دلت بقوله هذا على أن بعض العرب يستطيعون الإتيان بمثل ذلك

الكلام وأحسن منه مستدلا بالمقارنة بين المثل وبيت أبي تمام، أما القرآن فإنه كلام الله المعجز

الذي لا يستطيع أن يأتي الناس بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وذلك لكونه الكلام

المعجز - وأنى لهم أن يصلوا - .

أما القزويني فقد بذل جهودا مشكورة في البلاغة عموما، ولكنه في باب الإيجاز لم

يزد على أن إيجاز القصر هو ما ليس بحذف ، مبرا أقواله بما أورده من أمثلة توضيحية

مستندا على الآية الكريمة المذكورة آنفا وهي قوله تعالى: ولكم في القصاص حياة (معلقا

عليها بقوله: "فإنه لا حذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه ، لأن المراد به أن

الإنسان إذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيا قويا إلى أن لا يقدم على القتل، فارتفع

بالقتل الذي هو قصاص، كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان في ارتفاع القتل حياة لهم (2) .

ورأى العلوي أن يسير وفق ما ذهب إليه ابن الأثير في تعريفه لإيجاز القصر في القرآن

الكريم وفي تقسيمه له إلى ضربين، واعتمد على الآيات التي استعان بها ابن الأثير لكي يدل

على ما ذهب إليه وعلق على هذا الباب بقوله: "وهذا القسم من الإيجاز له في البلاغة

موقع عظيم، دقيق المجرى، صعب المرتقى، لا يختص به أهل الصناعة إلا واحدا بعد واحد (3) .

1 . ينظر المثل السائر . ج: 2 . ص: 125 . 126 .

2 . ينظر الإيضاح - ج . : ص : 287 .

3 . ينظر الطراز . ج : 2 . ص : 259 . 260 . 261 .

وقد بين واقع هذا الفن والممارسين له من حيث مكاتته وصعوبته وأن ليس كل من يرغب في التعامل معه يجده لئين المراس طبع الزمام، ولكن فرسان هذا الفن قليلون ومع هذا فقد وضح الطريق للسالكين مبينا أنه يجب على من يرغب في أن يبحث على هذا الفن فإن في القرآن الكريم ما يغني وزيادة قائلا: "إن كتاب الله - سبحانه - مملوء بهذا النوع من الإيجاز" (1) ومن الذين سلكوا مذهب ابن الأثير مع بعض الإضافات التي اعتبرت لدى الدارسين مستحسنة ابن قيم الجوزية الذي علل سبب حسن هذا النوع من الإيجاز بقوله: "إنه يدل على التمكن من الفصاحة والكلمة في البلاغة في حصول ملاذ كثيرة دفعة واحدة (2) .

أما من يتفحص أعمال كل من السبكي والزركشي فلعله لا يجدهما قد أضافا شيئا جديدا إلى هذا الفن، وقد اقتصر الزركشي على نقل التعريف الذي حدده ابن قيم الجوزية لإيجاز القصر كما أشاد بكثرة هذا النوع من الإيجاز في القرآن الكريم (3) .

وقد أكثر الزركشي من الأمثلة على هذا النوع من الأساليب منها قوله تعالى: {وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي . . . } (إلى قوله تعالى: {وقيل بعدا للقوم الظالمين} (4) .

فقال معلقا على تفسير هذه الآية: "أنظر كيف أمر ونهى، ونادى ونعت وسمى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقص من الأشياء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام وانحسرت الأيدي" (5) .

1 . ينظر الطراز - ج : 2 - ص : 262

2 . ينظر الفوائد المشوق إلى القرآن وعلومه - ص : 68 إلى 71 .

3 . ينظر البرهان في علوم القرآن - ج : 3 - ص : 220 و 221 . وينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان - ص :

68 إلى : ص : 71 - وعروس الأفراح - ج : 3 - ص : 183 .

4 . سورة : هود - الآية : 44 .

5 . البرهان في علوم القرآن - ج : 3 - ص : 227 .

ويُلي ذلك السيوطي الذي يقال عنه أنه اعتمد اعتماداً كلياً على كتاب البرهان  
ولخصه واستنبط تعريفات جديدة وفصل الموضوع تفصيلاً واسعاً، لم يكن الزركشي وحده قد  
فصله، فأورد أقوال العلماء لإيضاح إيجاز القصر في القرآن الكريم، ومنها تعريف الطيبي في  
البيان والذي نقله السيوطي عنه فقال: الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام: أحدها:  
إيجاز القصر وهو أن يقصر اللفظ عن معناه كقوله تعالى: {إنه من سليمان} إلى قوله  
تعالى: {واتوني مسلمين} (1)، جمع في أحرف: العنوان والكتاب والحاجة (2)، ثم قال: والثاني:  
إيجاز التقدير، وهو أن يقدر معنى زائداً على المنطوق ويسمى بالتضييق وبه سماه بدر الدين  
ابن مالك في المصباح، لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه، نحو قوله  
تعالى: {فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف} (3)، أي خطاياها غفرت فهي لا  
عليه وقوله تعالى: {هدى للمتقين} (4)، أي للضالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى .

الثالث: الإيجاز الجامع: وهو أن يحتوي اللفظ على معاني متعددة نحو قوله تعالى: {إن الله  
يأمر بالعدل والإحسان} (5)، فالعدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط  
والتفريط الموصى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية وإيتاء ذي  
القربى: هو الزيادة على الواجب من النوافل، هذا في الأوامر، وأما النواهي: فالفحشاء:  
إشارة إلى القوة الشهوانية. وبالمنكر: إلى الإفراط الحاصل من آثار الغضب أو كل محرم  
شرعاً، وبالبغي إلى الاستعلاء الفائض عن الوهمية. قلت: ولهذا قال ابن مسعود.  
رضي الله عنه. ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية (6).

1. سورة: النمل - الآية: 30 و 31 .

2. ينظر الإتقان في علوم القرآن - ج: 3 - ص: 163 .

3. سورة: البقرة - الآية: 275 .

4. سورة: البقرة - الآية: 02 .

5. سورة: النحل - الآية: 90 .

6. أخرجه ابن جرير الطبري - عن مختصر تفسير ابن كثير - اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني - لبنان - بيروت .

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأها يوماً ثم وقف ، فقال: إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة، فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئاً إلا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى من معصية الله شيئاً إلا جمعه (1) .

ومنه قوله تعالى الذي أحاط بفرعون وجنوده عند إغراقهم؛ فغشيهم من اليم ما غشيهم (2) قال الزمخشري: "ومن باب الاقتصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة أي: غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله" (3)

ومنه قوله تعالى؛ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين (4)، قال السيوطي: "قال بعضهم: ( جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها من التفضيل لم يخرجوا عنه " (5)

ومنه قوله تعالى: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (6)، قال سيد قطب في الإشارة إلى إيجاز هذه الآية: "ما بين السطور أكثر بكثير مما تحويه السطور، والظلال الكمينية في طياتها عميقة سحيقة، فما يوجد أخصرولاً أشمل من هذا التعبير لتصوير الهم الذي يشغل الحس والضمير (7)

1 . ينظر المصدر نفسه - ج : 3 - ص : 163 و 164 .

2 . سورة: طه . الآية : 78.

3 . تفسير الكشاف . ج : 3 . ص : 78.

4 . سورة: الزخرف . الآية : 71.

5 . السيوطي الإتيان في علوم القرآن ج : 2 . ص : 55

6 . سورة عبس . الآية : 37 .

7 . سيد قطب . مشاهد القيامة في القرآن الكريم . ص : 63 .

إن الباحث الذي يتتبع النصوص لا يقف عند حد ، فكلما حاول التعمق وجد ما يدعو إلى المزيد ، ولكن الذي قيل يكفي للمقام حيث يبدي بوضوح إيجاز القصر في القرآن الكريم ويستتج منه سبب تقسيم إيجاز القصر إلى الفروع الثلاثة المذكورة آنفاً وذلك بإضافة المساواة كقسم من أقسامه والذي لم يقل به الكثير من علماء البلاغة ، ولكن آخرين منهم رأوا في الكثير من الآيات القرآنية ما قد قصرت ألفاظها على معانيها ، أي : أن اللفظ مساو للمعنى فاعتبروا هذا نوعاً قائماً بذاته ، ثم وجدوا أن قسماً من آيات الكتاب العزيز تزيد معانيها على ألفاظها فجعلوه نوعاً ثانياً وكذلك وجدوا قسماً آخر تزخر ألفاظه بالمعاني الجملة المتعددة فجعلوه قسماً ثالثاً ، ومن هذه التقسيمات وخصائصها ، توصلوا إلى أن أدرجوا تحتها كل أساليب إيجاز القصر التي طالت أيديهم في القرآن الكريم .

## خصائص إيجاز القصر في القرآن الكريم :

إن الباحث المتعمق لا يعدم الوصول إلى النتائج التي توصل إليها العلماء في تعريفات إيجاز القصر والتي تعد عظمة الفائدة، وخاصة في القرآن الكريم، إذ أنهم به ميزوا أسلوب القرآن الكريم عن كلام العرب مهما كان وجيزاً، فمما من باحث إلا ويلجأ إلى الآيات القرآنية ليستجدها بأخذ الأمثلة منها وإجراء المقارنة بينها وبين كلام بلغاء العرب، وبذلك أدركوا البون الشاسع والتمايز الواضح بين إيجاز القصر وإيجاز الحذف في القرآن الكريم، وأن كلام البلغاء العرب لا يرقى إلى المقارنة أو المناظرة .

ومن الخصائص التي اتصف بها إيجاز القصر أنه أغمض من إيجاز الحذف، لكون إيجاز الحذف قد تضاف إليه كلمة أو جملة فتزول الوجازة أما إيجاز القصر فإنه أشد ما يكون في حاجة إلى التأمل والتدبر والنظر الثاقب، وفي ذلك قال الرماني: "وأما الإيجاز بالقصر دون الحذف فهو أغمض من الحذف، وإن كان الحذف غامضاً للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها من المواضع التي لا يصلح . . . ومنه قوله تعالى: {ولكم في القصص حياة} (1) وقوله: {يحسبون كل صيحة عليهم} (2)، وقوله: {إنما بغيكم على أنفسكم} (3) .

ويجدد العلوي الرأي الذي كان قد ذهب إليه ابن الأثير مشرباً إياه، فيرى أن يؤكد هذه الخاصية حيث قال: ( هذا القسم من الإيجاز له في البلاغة موقع عظيم ، دقيق الجرى ، صعب المرتقى ، لا يختص به أهل الصناعة إلا واحداً بعد واحد ) . (4)

1 . سورة: البقرة . الآية : 179 .

2 . سورة: المنافقون . الآية : 04 .

3 . سورة: يونس . الآية : 23 .

4 . ينظر النكت في إعجاز القرآن الكريم . ص : 71 و 72 .



وقد استحسّن الناس من الإيجاز في أسلوب البلقاء قولهم: "القتل أنقى للقتل"، وقد تصدى العلماء إلى تبيين الفرق الكبير بينه وبين لفظ القرآن الكريم تفاوت في البلاغة والإيجاز، وذلك يظهر من أربعة أوجه:

أ - "إنه أكثر في الفائدة"، ب - "وأوجز في العبارة"، - ج: "وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة" د: "وأحسن تأليفاً بالحروف المتلاثمة" (1)، والرأي نفسه رآه ابن الأثير حول خصائص هذا النوع من الإيجاز فقال: (وأما القسم الذي هو الإيجاز بالقصر فإن التنبه له عسر، لأنه يحتاج إلى فضل تأمل وطول فكرة لحفاء ما يستدل به عليه) (2).

أما الخاصية الثانية والتي كاد يجمع عليها كثير من الباحثين في مجال إيجاز القصر فإنها تتجلى في هذا النوع الذي نجده قد فاق الحصر في القرآن الكريم، وقد يتبادر إلى الذهن أن إيجاز القصر بأنواعه الثلاثة التي تعرضنا لها، والتي كاد يجمع الباحثون عليها أن ألفاظ القرآن الكريم قائمة على الإيجاز.

وهذه الملاحظات لم يختص بها الباحثون العرب وحدهم، بل يشاركون فيها كثير من

المستشرقين (3)

1. ينظر المثل السائر. ج: 2. ص: 78 .

2. ينظر الطراز. ج: 2. ص: 119

3. ينظر النكت في إعجاز القرآن الكريم. ص: 70 ، والمثل السائر. ج: 2. ص: 114 و 115

والطراز. ج: 2. ص: 126 ، والفوائد المشوقة إلى علوم القرآن. ص: 69 ، والموسوعة الإسلامية

العربية ( الفصحى لغة القرآن ) . ص: 40 .

وهذه أقوال بعضهم :

يقول لويس ماسينون : " واللغة العربية هي التي أدخلت في الغرب طريقة التعبير العلمي والعربية من أنقى اللغات، فقد تفردت بتفرداتها في طرق التعبير العلمي والفني والصوفي . . . ثم ذلك الإيجاز الذي تتسم به اللغة العربية والذي لأشبهه له في سائر لغات العالم، والذي يعد معجزة لغوية كما قال البيروني" (1) .

ويقول جورج سارطون : " ولغة القرآن على اعتبار أنها لغة العرب ، كانت بهذا التجديد كاملة . . . وهكذا يساعد القرآن الكريم على رفع اللغة العربية إلى مقام المثل الأعلى في التعبير عن المقاصد ، وهكذا جعل القرآن الكريم من اللغة العربية وسيلة دولية للتعبير عن أسمى مقتضيات الحياة ، بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة" (2)

ويقول كارلونيونو : " اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقا وغنى ، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها" (3) .

1 . ينظر أنور الجندي ، الموسوعة الإسلامية العربية (10) ، الفصحى لغة القرآن . لبنان . بيروت . دار الكتاب

اللبناني - دار الكتاب المصري . د . ت . ص : 302 .

2 و3 - المصدر نفسه . ص : 305 و 308 .

## - من أنواع إيجاز القصر:

تعددت أساليب إيجاز القصر في القرآن الكريم فتناولها العلماء الذين بحثوا في الموضوع فذكر بعضهم قسماً منها، وذكر آخرون أقساماً أخرى ومنهم ابن الأثير (1)، وتبعه علماء آخرون وأضافوا، ومنهم ابن السبكي (2)، والزرکشي، (3) الذي نقل وتوسع، ثم سلك نهجه السيوطي (4) الذي لخص عمل سابقه وتوسع فيها، وللإشارة نذكر طرفاً من هذه الأساليب

1 - باب الاقتصار على المبتدأ:

وذلك مثل قول العرب: (أقائم الزيدان)، لكون "قائم" مبتدأ لا خبر له، وكذلك قولهم: (زيد وعمرو قائم) على القول بأن "قائم" خبر للمبتدأ الأول واكتفي به عن خبر المبتدأ الثاني.

ويرى بعض علماء النحو أن عدم ذكر الخبر والاستغناء بمبتدأ نوع من أنواع الإيجاز ومن أمثلة هذا الأسلوب في القرآن الكريم، قوله تعالى: قال أرأغب أنت عن آلهي يا إبراهيم (5) - (6) وقوله تعالى: وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات (7).

1. ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد

مطبعة المجمع العلمي العراقي 1956 م ص: 122 . 124 . فقد ذكر ابن الأثير أنواعاً من الإيجاز أخذها عن ابن جني

دون الإشارة إليه وهذا وفق ما ذكر في الخصائص - ج: 1 . ص: 82 وما بعدها .

2. ينظر عروس الأفراح - مج: 3 - ص: 189 وما بعدها .

3. ينظر البرهان في علوم القرآن - ج: 3 - ص: 231 وما بعدها .

4. ينظر الإتيان في علوم القرآن - ج: 2 - ص: 169 وما بعدها .

5. سورة: مريم - الآية: 46 .

6. ينظر عروس الأفراح: مج: 3 . ص: 189 و 190 والبرهان في علوم القرآن: ج: 3 - ص: 231 .

7. سورة: المائدة - الآية: 4 .

وقد قدره بعض العلماء بقولهم: "والمحصنات من المؤمنات حل لكم كذلك" (1)، وقوله: "فصبر جميل" (2) وتقديره: فصبري صبر جميل أمثل لي وأليق أو فصبر جميل أمثل من الجزع وخير منه (3).

## 2 . باب النائب عن الفاعل :

ومن أنواع إيجاز القصر أدرج العلماء هذا الباب ومثلوا له بقولهم: (ضرب زيد) إذ نجد أن (زيد) ينوب عن الفاعل بإعطائه حكمه على المفعول (4) وينوب عنه في رفعه وعمديته ووجوب تأخيره عن عامله بإعطائه حكمه على المفعول بوضعه (5) مثل: لما نجح وفاز كوفئ فكلمة كوفئ اختصار لقولنا: كافأت المدرسة الفائز، وهذا من أبواب الإيجاز والاختصار ويؤدي عدة أغراض بلاغية نذكر منها :

1 . الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجواز. تحقق - الدكتور مصطفى بن الحاج ليبيا. طرابلس . منشورات كلية

الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي . ط : 1 سنة: 1992. 1401 من وفاة الرسول صلى الله

عليه وسلم . ص 23 - 24

2 . سورة : يوسف - الآية : 18 .

3 . المصدر نفسه - ص : 24

4 . النحو القرآني . ص : 200 .

5 . ينظر عروس الأفراح - ج : 3 . ص : 190 والبرهان في علوم القرآن - ج : 3 . ص : 141 .

أ : إنه معلوم لاحاجة إلى ذكره مثل قوله تعالى: {وخلق الانسن ضعيفا} (1) فالخالق معروف لاحاجة لذكره .

ب : لأنه مجهول لايمكن تعيينه مثل : "سرق البيت" . فالسارق مجهول .

ج : للرجبة في إخفائه مثل : "أخذ القلم" . نعرف الآخذ ولا نريد التصريح به .

د : للخوف منه مثل : "أخذت خيرات البلاد" .

هـ : للخوف عليه مثل: "ضرب الطفل" لأننا نخاف على الضارب من الإنتقام فلا نذكر اسمه .

و : للحرص على شرفه مثل : "عمل عمل منكر" ولانذكر العامل .

ز : لأنه لافائدة من ذكره مثل قوله تعالى: {وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها

أوردوها} (2)(3) .

ومن أمثله في القرآن الكريم وهي كثيرة، قوله تعالى : {قتل الإنسان ما أكفره} (4)

وقوله تعالى: {قتل الخراصون} (5) وقوله: {يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات} (6)

وقوله تعالى: {قتل أصحاب الأخدود} (7) .

1 . سورة النساء الآية : 28

2 . سورة النساء الآية : 86

3 . الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها . محمد سعيد السبر . وبلال أجنبيدي . لبنان . بيروت . دار العودة .

ط : 2 سنة 1985 - ص : 48 - وصفي الدين الحلبي - شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة

ومحاسن البديع تحق د/ نسيب الشاوي - ديوان المطبوعات الجامعية - 1989 . ص : 951

4 . سورة : عبس . الآية : 17

5 . سورة : الذاريات . الآية : 10 .

6 . سورة : إبراهيم . الآية : 48 .

7 . سورة : البروج . الآية : 4

وقد تبين أن من الأغراض التي تتحقق بحذف الفاعل، وإنبابة المفعول به أو أحد الأشياء الأخرى التي تنوب عن الفاعل منابه لأغراض لفظية أو معنوية: الإيجاز، كما في قوله تعالى: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به {1} والشاهد في عوقبتم وفيه من الإيجاز في العبارة ما لا يخفى .

### 3 . باب علمت أنك قائم :

يرى الباحثون أن مفعولي علم لم يذكر إلا في آية واحدة وهي قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار {2} . فهن مفعول أول مؤمنات مفعول ثان وعلم هنا للرجحان وجاء المصدر المؤول من أن المشددة ومعمولها وأن المخففة ومعمولها سادا مسد مفعولها في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك {3} .

فالمصدر المؤول من أنك تقوم سد مسد مفعولي يعلم ، ويرى الأخفش أنه سد

مسد المفعول الأول ، وقد حذف المفعول الثاني ، وتقديره حاصلًا أو موجودا .

ومثلها قوله تعالى : قالوا نريد أن ناكل منها ونطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين {4} فالمصدر المؤول من أن قد صدقتنا سد مسد مفعولي نعلم المفيدة لليقين، والمعنى: نوقن بصدقك .

1 . سورة : النحل . الآية : 126 .

2 . سورة : الممتحنة . الآية : 10 .

3 . سورة : المزمل . الآية : 20 .

4 . سورة : المائدة . الآية : 113 .

وقد رأى العلماء الذين أدرجوا هذا الباب ضمن إيجاز القصر أن الجملة تنحل لاسم واحد يسد مسد المفعولين من غير حذف (1)

#### 4 . باب التنازع في العمل :

يرى العلماء أن التنازع في العمل من إيجاز القصر بمجيئ الاسم فاعلا لفاعلين (2) ومفعولا لفاعلين و... نحو قولهم: (قام وقعد زيد) على اعتبار أن الاسم معمولا بفاعلين ، فهذا الباب نوع من الاختصار، وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم، في حالات مختلفة، فقد جاء فاعلا كما في قوله تعالى: وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون (3) وقوله تعالى: وإنه كان يقول سفيها على الله شططا (4) وقوله تعالى: فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف (5) وقوله: عبس وتولى (6) وقوله تعالى: أتوني أفرغ عليه قطرا (7) (8)

1 . ينظر النحو القرآني ص : 288 وينظر عروس الأفراح . ج : 3 . ص : 190 ، والبرهان في علوم القرآن . ج : 3 .

ص : 232/231 . ، وينظر أيضا الإتيان في علوم القرآن : ج : 2 . ص : 61 .

2 . ينظر عروس الأفراح : ج : 3 - ص 190

3 . سورة : الأنبياء . الآية : 109

4 . سورة : الجن . الآية : 4

5 . سورة : القصص . الآية : 25

6 . سورة : عبس . الآية : 1

7 . سورة : الكهف الآية : 96

8 . ينظر السيوطي : الأشباه والنظائر . ج : 1 . ص : 129

فالمتنازعان فعلان يتقدمان أو اسمان يشبهانهما في العمل أو فعل منصرف ويتأخر عنهما اسم معمول غير سببي مرفوع وهو مطلوب لكليهما من حيث المعنى ويرى آخرون أنه توجه عاملين لمعمول واحد، وأحد العاملين يعمل فيه والآخر يعمل في ضميره مع تفصيلات في الموضوع .  
وأكتفي بمناقشتي المثال الأخير من الآيات الكريمت المستعملة ، فالفعالان المتنازعان في آتوني أو أفرغ ، والمتنازع فيه : قطرا ، وأحد العاملين هو الذي يعمل في الاسم الظاهر والآخر يعمل في ضميره ، وهنا أعمل أفرغ في قطرا واستغني عن الاتيان بمفعول آتوني أو هو محذوف لدلالة الثاني عليه ، والتقدير : (آتونه) أي آتوني قطرا .

### 5 . باب العطف :

معاني واضحة من دون تكرار بعض الألفاظ ، وهي ضرب من ضروب الإيجاز ، إذ يستغني بحرف العطف عن إعادة العامل .

وقد صنف العلماء هذا النوع من أنواع إيجاز القصر ، ومثلوا له بالجملة : (جاء زيد وعمرو) فإنه يتضح أنه جاء زيد وجاء عمرو ، فحصل في العبارة الأولى الاختصار بحذف فعل وإحلال حرف العطف محله ، وفي ذلك إيجاز بين ، وأمثله في القرآن الكريم كثيرة جدا ومنها قوله تعالى : {فأنجيناه وأصحاب السفينة} (1) ، أي : نوحا ومن آمن معه من أهله ، إذ كان إنجائهم في وقت واحد (2) وقوله تعالى : {ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب} (3) وقوله تعالى : {وجاء ربك والملك صفاصفا} (4)

1 . سورة : العنكبوت . الآية : 15

2 . ينظر الدكتور جميل أحمد ظفر . النحو القرآني . ص : 474 .

3 . سورة : الحديد . الآية : 26

4 . سورة : الفجر . الآية : 22



وقد اجتمع العطف على السابق واللاحق كما جاء في قوله تعالى: {ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم} (1) فإن قوله: {ومن نوح} من عطف الشيء على لاحقته، وقوله: { وإبراهيم} وما بعدها من عطف الشيء على سابقه (2).

6. باب طرح المفعول اختصاراً :

وقد صنف النحاة هذا التركيب اللغوي ضمن باب الاختصار، أو إيجاز القصر (3) وهو أن يجعل المتعدي كاللازم (4)، حيث يرون أن الأصل في المفعول به أن يكون مذكوراً، ويجوز حذفه لغرض لفظي أو معنوي (5)

ومن الأغراض اللفظية لحذفه: الإيجاز، ومن النحاة الذين أفاضوا القول فيه: ابن هشام بقوله: (جرت عادة النحويين أن يقولوا بحذف المفعول اختصاراً أو اقتصاراً، ويريدون بالاختصار: الحذف لدليل. وبالاعتصار: الحذف لغير دليل، ويمثلون له بقوله تعالى: {كلوا واشربوا} (6) أي أوقعوا هذين الفعلين، والتحقيق أن يقال: - يعني كما قال أهل البيان (7) أنه تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه، أو من أوقع عليه .

1. سورة : القصص . الآية : 7

2. النحو القرآني . ص : 475 .

3. ينظر دلائل الإعجاز . ص : 118 و 119

4. ينظر الإنثان في علوم القرآن - ج : 2 . ص : 57

5. ينظر المصدر السابق . ص : 154 وينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 20 .

6 سورة : الطور . الآية : 19

7. الإنثان في علوم القرآن - ج : 2 . ص : 60 . وجاء هذا القول عن السيوطي بين أن هذا الكلام لأهل البيان وقد

نقل هنا لنفس الغرض .

فيجاء بمصدره مسندا إلى فعل كوزن عام ، فيقال: حصل حريق أونهب ، وتارة يتعلق الإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما، ولا يذكر المفعول ولا ينوي، إذ المنوي كالشابت ولا يسمى محذوفا لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة مالا مفعول له، ومنه قوله تعالى: ربي الذي يحيي ويميت (1) والصيغة تفيد القصر، والمعنى المستخلص: أي الذي يفعل الإحياء والإماتة ، وقوله تعالى: قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (2) وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتقي عنه العلم.

أما العز بن عبد السلام فقد صنفه إلى صنفين بقوله: " حذف المفعولات، وهو ضربان أحدهما ما يصير الفعل فيه كاللازم الذي لا مفعول له كقوله تعالى: والله يحيي ويميت (3) والثاني ما ليس كذلك كقوله: الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى (4) وكقوله: رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون (5) وتقديره لا يعلمون أن الأرزاق المحيية إليهم من عندنا لغفلتهم عنا ووقوفهم مع الأسباب (6)

ومن شواهد طرح المفعول أيضا قوله تعالى: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تاتينا آية (7) فقد أستغني عن مفعول يعلمون للإيجاز ، لأن المقصود نفي نسبة العلم المطلق إليهم، لا نفي علمهم بشيء مخصوص كأنهم لا حظ لهم من العلم لفرط جهالتهم (8)

1 - سورة : البقرة . الآية : 258 .

2 . سورة : الزمر . الآية : 9

3 . سورة : آل عمران - الآية : 156

4 . سورة : الأعلى . الآيتان : 2 و 3

5 . سورة القصص الآية : 57

6 . الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ت ح ق . الدكتور مصطفى بن الحاج ليبيا . طرابلس . منشورات كلية

الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي . ط : اسنة : 1992 . 1401 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

ص : 119 .

7 . سورة : البقرة - الآية : 118 .

8 . ينظر النحو القرآني - ص : 277

وقوله تعالى: { فلن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين } (1) وتقدير المفعول المحذوف للإيجاز: فلن لم تفعلوا الإتيان بمثل القرآن ولن تفعلوا ذلك .

وهذا الباب تطرق إليه عبدالقاهر الجرجاني موضحا لنا جانب الإيجاز فيه، والغاية من حذف المفعول فيه فقال: {إعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي أشقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين ، فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً في أنك لا ترى له مفعولاً لالفظاً ولا تقديراً، ومثال ذلك قول الناس: فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهى، ويضر وينفع . . . والمعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت: صار إليه الحل والعقد، و صار بحيث يكون منه حل وعقد، وأمر ونهي وضر ونفع، وعلى هذا القياس قوله تعالى: وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا (2) وقوله تعالى: وأنه هو أغنى وأقنى (3) والمعنى: "هو الذي يفعل الإحياء والإماتة والإغناء والإقناء وهكذا كل موضع كان قصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء، وأن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه، أو لا يكون إلا منه، فإن الفعل لا يعدى هناك لأن تعديته تنقص الغرض وتغير المعنى" (4) .

1 . سورة : البقرة . الآية : 24

2 . سورة : النجم . الآية : 43

3 . السورة : نفسها . الآية : 48 . أغنى وأقنى : أغنى وأرضى

4 . ينظر دلائل الإعجاز . ص : 119 ، وينظر أيضا المثل السائر . ج : 3 . ص : 97 ، والطراز . ج : 2 . ص : 104 والفوائد المشوق

إلى علوم القرآن . ص : 74 والبرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 175 ، 176 فقد أخذ ابن الأثير، والعلوي ، وابن القيم

والزرکشي عن الجرجاني ، وللتوسع تنظر الصفحات من : 120 إلى : 125 من دلائل الإعجاز .

من باب طرح المفعول أو المفعولين ما نجد في باب أعطى وأخواتها كما في قوله تعالى: فأما من أعطى واتقى (1) فقد طرح مفعولا أعطى للإيجاز، ولأن الغرض الثناء على المعطي، دون تعرض للعطية والمعطى .

ومنه طرح المفعول الثاني كما نجد في قوله تعالى: ولسوف يعطيك ربك فترضى (2) وإنما طرح ليشمل كل ما أعطاه الله تعالى لنبيه . صلى الله عليه وسلم . من خير الدنيا والآخرة (3) .

## 7 . باب التثنية والجمع :

ومن الأبواب المبنية على الإيجاز في اللغة العربية أننا بزيادة حرف أو حرفين في الكلمة نحصل على معان جديدة تعبر عن التثنية أو الجمع، ولما كنا باستعمالنا حرفا أو حرفين نحصل على دلالة جديدة، فهذه الدلالة المحصل عليها دون تكرار الاسم هي ضرب من ضروب الإيجاز والاختصار (4)، وقد صنفت ضمن أنواع إيجاز القصر للحصول على المعنى من غير حذف، فقد ذكر السبكي أن من أنواع إيجاز القصر لفظ الجمع فقال: "فإن الزيدين يعني عن زيد وزيد وزيد (5)"

وقد أدرج الزركشي باب الجمع ضمن أقسام الإيجاز كذلك ، وضم إليه باب التثنية فقال: "وكذلك التثنية أصلها ( رجل ورجل) فحذفوا العطف والمعطوف وأقاموا حرف الجمع والتثنية مقامهما اختصارا ، وصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد ، فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرار بالعطف نحو: (مررت بزيد وبكر) (6) .

1 . سورة : الليل . الآية : 5

2 . سورة : والضحى . الآية : 3

3 . النحو القرآني . ص : 277 وما بعدها .

4 . ينظر النحو القرآني ص : 163 وما بعدها

5 . ينظر عروس الأفراح . ج : 3 . ص : 189

6 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 232

وتناول السيوطي الموضوع موضحاً أن العلماء جعلوا هذا الباب نوعاً من أنواع إيجاز

القصر لأن لفظ التثنية والجمع يعني عن تكرير المفرد، وأقيم الحرف مقامه إختصاراً. (1)  
 وذكر هذا الباب أيضاً العكبري وكشف عن علله فقال: "كان الأصل أن يعطف اسم  
 على اسم، وقد جاء ذلك في الشعر كثيراً، ولكنهم أكتفوا باسم واحد وحرف، وجعلوه عوضاً  
 عن الأسماء المعطوفة إختصاراً. (2)

وذكر في باب جمع التأنيث: الموضوع بقوله: "زيد هذا الباب حرفان، لأن فيه معنيين:  
 التأنيث والجمع) وقد سبق أن سيبويه ثم الأعمش الشمنتري في شرحه لشواهد الكتاب، قد  
 أشارا إلى موضوع التثنية في المصادر ويفهم من كلامهما ما للمصدر المثني من إيجاز بسبب  
 تثنيته وإضمار الفعل المنتصب فيه.

واستعرض ابن يعيش موضوع التثنية والجمع فقال: الغرض بالجمع، الإيجاز والإختصار، كما  
 كان في التثنية كذلك إذ كان التعبير باسم واحد أخف من الإتيان بأسماء متعددة، وربما  
 تعذر إحصاء جميع آحاد ذلك الجمع، وعطف أحدها على الآخر.

ومن شواهد القرآن الكريم على هذا الباب نكتطف مايلي: ولقد خلقنا السموات  
 والأرض وما بينهما في ستة أيام (3) وقوله تعالى: فوجد فيها رجلين يقتتلان (4) وقوله تعالى:  
 للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون (5) فالإيجاز يباد في الشواهد المذكورة، إذ أن كلمة  
 الوالدان تعني عن ذكر الأب والأم بوضع علامة التثنية وكلمة الأقربون تعني عن ذكر أصحاب  
 الفروض.

1. ينظر الإثنان في علوم القرآن. ج 3. ص: 170 أخذه السيوطي عن ابن الأثير من كتابه الجامع الكبير، كما نسبه إلى

السبكي، وذكره في الأشباه والنظائر. ج: 1. ص: 29:

2. ينظر الباب. ج: 2. ص: 49:

3. سورة: ق. الآية: 38:

4. سورة: القصص. الآية: 15:

5. سورة: النساء. الآية: 7:

## 8 . باب الألفاظ الملازمة للعموم :

إن ألقاظا من هذا النوع تدل على الكثرة وتغني عن التكرار والتعداد ، كما يدل بعضها على استغراق الجنس ، وقد جعل العلماء هذا الباب من أنواع إيجاز القصر لما يحتويه من الفوائد ، ومن الإيجاز والاختصار ، فقد جعل ابن جني هذا الباب نوعا من أنواع الإيجاز في التعبير، حيث يقول: "وكذلك بقية أسماء العموم من غير الإيجاب، نحو أحد، ديار، كنيع ، وإرم وبقية الباب، فإذا قلت: هل عندك أحد ؟ أعناك ذلك عن أن تقول: هل عندك زيد أو عمرو أو جعفر أو صالح ؟ فتطيل ثم تقصر إقصار المعترف الكليل .

وهذا وغيره أظهر أمرا وأبدى صفحة وعنوانا ، فجميع ماضى وما نحن بسبيله مما أحضرناه أو تبهنا عليه فتركناه شاهدا بإيثار القوم قوة إيجازهم، وحذف فضول كلامهم (1) . وقد ذكر السبكي أن من أنواع إيجاز القصر: الألفاظ الملازمة للعموم مثل: أحد وديار وأضافه السيوطي إلى أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم ، بعد أن نسبه لابن الأثير ، ولم يمثل السبكي لهذا النوع بشاهد من القرآن الكريم، ومن شواهد الموضوع في القرآن الكريم قوله تعالى: ولن نشرك بربنا أحدا (2) وقوله تعالى: وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا (3) .

1 . ينظر الخصائص - ج: 1 - ص : 82

2 . سورة : الجن . الآية : 2

3 . سورة : نوح . الآية : 26

وتعرض له الحريري في أثناء تفسيره لقوله تعالى: لا تفرق بين أحد من رسله (1) وقوله تعالى: يا نساء النبي لستن كأحد من النساء (2) وقولك: ماجاءني أحد، قال: فقد اشتمل هذا النفي على استغراق الجنس من المذكر والمؤنث والمثنى والجمع. (3)  
وقد نقل الزركشي ما ذكره الزملاكاني بتمامه مع أمثله من غير نسبة وجعله قسما من أقسام الإيجاز التي ذكرها في البرهان. (4)

وقد استعمل بعض العلماء الشواهد الشعرية لإظهار مدى استعمال الشعراء للإيجاز والاختصار في أشعارهم ثم أحقوها بالتحليل والتعليل، ومنها ما جاء عن الجرجاني: "ويفهم من كلامه أن سلوك هذا الطريق يستفاد منه الإيجاز الذي انتهى إليه العلماء من بعده"، وقد علق الجرجاني على قول الشاعر:

ولما قضينا من منى كل حاجة \* ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على دهم المهاري رحالنا \* ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا \* وسالت بأعناق المطي الأباطح

فقال: "أول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر أنه قال: "ولما قضينا من منى كل حاجة"، فعبّر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فروضها وسننها من طريق أمكنة أن يقصر معه اللفظ وهو طريق العموم، ثم نبه بقوله: "ومسح أمكنة بالأركان من هو ماسح" على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر، ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر، ثم قال: "أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا" فوصل بذكر مسح الأركان ما يليه من زمام الركاب وركوب الركبان، ثم دل بلفظة الأطراف على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث

1. سورة: البقرة. الآية: 255

2. سورة: الأحزاب. الآية: 32

3. الحريري، أبو محمد، القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري (ت 516 هـ) درة الفواص في أوهام الخواص، مطبعة

الجوائب 1299 هـ - ص: 61

4. ينظر البرهان في علوم القرآن. ج: 3 - ص: 232

أو ما هو عادة المتطرفين من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء و أنبأ بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الإغتراب ، كما توجهه ألفة الأصحاب وأنسة الأحاب وكما يليق مجال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ، ورجاء حسن الإياب، وتنسم روائح الأحبة والأوطان، واستماع التهامي والتحايا من الخلان والإخوان" (1)

## 09 . باب أسماء الشرط والاستفهام:

يرى العلماء أن أسماء الشرط والاستفهام من المباني التي تقوم على الإيجاز، ومن هؤلاء ابن جني الذي تحدث عن استعمال العرب لهذا المبنى بقوله : " ألم تسمع إلى ماجاءوا به من الأسماء المستفهم بها والأسماء المشروط بها كيف أغنى الحرف الواحد منها عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد فمن ذلك قولك: "كم مالك؟، ألا ترى أنه قد أغناك عن قولك: عشرة مالك أم عشرون أم ثلاثون أم مئة أم ألف؟، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك أبدا، لأنه غير متناه، فلما قلت: "كم؟" أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ولا المستدركة، وكذلك: " أين بيتك؟" فقد أغنتك عن ذكر الأماكن كلها، وكذلك قولك: " من عندك؟" قد أغناك هذا عن ذكر الناس كلهم، وكذلك: "متى تقوم؟" فقد غنيت بذلك عن ذكر الأزمنة على بعدها، وعلى هذا بقية الأسماء من نحو: " كيف وأي وأيان وأتى"، وكذلك الشرط في قولك: "من يقيم أقيم معه"، فقد كفاك من ذكر جميع الناس ، ولولا هو لاحتجت أن تقول: " إن يقيم زيد أو عمرو أو جعفر أو قاسم ونحو ذلك، ثم تقف حسيرا مبهورا ، ولما تجد إلى غرضك سبيلا " . (2) .

1. ينظر أسرار البلاغة - ص : 16 و 17 .

2. ينظر الخصائص - ج : 1 - ص : 82 . والجامع الكبير - ص : 122 وما بعدها .



وذكر أبو البقاء العكبري ناهج نهج ابن جني فيما ذهب إليه عند ذكره لاسم الإستفهام "كم" والحكمة في وضعها واستعمالها وبيانه لقيام هذا المبنى على الإيجاز بقوله: "الحكمة في وضعها" الإختصار والعموم الذي يستفاد ب. صريح العدد، ألا ترى أنك إذا قلت: "أعشرون رجلا جاءك؟" لم يلزمه أن يجيبك بكمية، بل. يقول: لا أو نعم، وإذا قال: لا، لم يحصل لك منه غرض السؤال مع الإطالة، وإذا قلت: "كم ر. جلا جاءك؟" استغنيت عن لفظ الهمزة والعدد وألزمت الجواب بالكمية". (1)

وهذا الباب بأجمعه عده العلماء المتأخرون نوعا من أنواع إيجاز القصر (2) ولم يمثلوا له بشاهد من القرآن الكريم، مع شواهد هذا الباب كثيرة نكتفي بذكر آيتين اولهما منها بقوله تعالى: فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم (3) وقوله تعالى: إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (4).

## 10 - باب الضمائر :

إن المتفحص في معنى الضمير يبدو له بوضوح مدى وجازته حيث يقوم مقام الاسم ويكفى به ، وقد أورد كثير من علماء البلاغة أن الضمير يؤتى به في الكلام لأسباب عدة، أصل وصفها الإختصار ، قال ابن يعيش : "إنما أوتي بالمضمرة كلها لضرب من الإيجاز واحتراز من الالتباس" فلأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك ، وإنما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالها الصفات كقولك: "مررت بزيد الطويل" "والرجل البزاز"، والمضمرة لالبس فيها

1. ينظر اللباب ج. 2 : ص : 255 .

2. ينظر عروس الأفراح - ج : 3 : ص : 190 - والبرهان في علوم القرآن ج : 3 : ص : 232 . والإنتان ج : 3 : ص : 170

والأشباه والنظائر ج : 1 - ص : 29 . 31 .

3. سورة : البقرة - الآية : 259

4. سورة : يوسف - الآية : 90

فاستغنت عن الصفات لأن الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات .(1)

وأما الشلوبين فقد قال : "إنهم استغنوا بالضمير المتصل عن الضمير المنفصل طلبا للاختصار ، كما قالوا : "قمت" ، ولم يقولوا : "قام أنا" ، وكما قالوا : "قمت" ، ولم يقولوا : "قام أنت" (2) . ولم يخالف التنوخي ابن يعيش فيما ذهب إليه من أن دلالة الضمائر على الإيجاز ثابتة وأضاف : "أن الحرف الواحد منها يدل على الاسم المطول الموصوف بأوصاف كثيرة ، كقولك : "لقيت أبا عثمان الذي من شأنه كذا وكذا" ، ثم طولت في صفة أحواله ما طولت ، ثم تقول : "وسلمت عليه" ، أو قلت له : "كذا وكذا" ، أغنت "الهاء" وهي حرف عن إعادة جميع ما سبق" (3) .

ولم يستثن ابن قتيبة من العلماء الذين أدلوا بدلوهم في تبين أن الضمائر باب من أبواب الإيجاز والاختصار ووصافة ما ورد منها في القرآن الكريم فقال : "ومن الإختصار أن تضمير لغير مذكور" ، كقوله عز وجل : حتى توارت بالحجاب (4) يعني : "الشمس" ، ولم يذكرها قبل ذلك وقوله تعالى : ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من دابة (5) يريد : "الأرض" ، وقال : فأتزن به ثقعا (6) ، يعني : "الوادي" ، وقال : إن كادت لتبدي به (7) ، أي : "بموسى أنه ها" وقال : والنهار إذا جلاها (8) يعني : "الدنيا" أو "الأرض" .

- 1 . ينظر الشرح المفصل . ج : 3 . ص : 84 . والأشباه والنظائر . ج : 3 . ص : 30 .
- 2 . ينظر الأشباه والنظائر . ج : 1 . ص : 33 . والإتقان . ج : 2 . ص : 57 .
- 3 . ينظر الأقصى القريب . ص : 60 .
- 4 . سورة : ص - الآية : 32 .
- 5 . سورة : فاطر . الآية : 45 .
- 6 . سورة : العاديات . الآية : 4 .
- 7 . سورة : القصص . الآية : 10 .
- 8 . سورة : الشمس . الآية : 3 .

وقال: إنا أنزلناه في ليلة القدر (1)، يعني: "القرآن الكريم"، مكنى عنه في أول السورة (2) وقد نقل الزركشي عن ابن الأنباري نصا مبينا فيه أن الضمائر نوعا من أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم قائلا: "للعُدول إلى الضمائر أسباب منها: . وهو أصل وصفها . الاختصار" ولهذا قام قوله تعالى: أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما (3) مقام خمسة وعشرين لو أتى بها مظهرة، وكذا قوله تعالى: وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن (4) فقد نقل أنه ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها، وهي مشتملة على خمسة وعشرين ضميرا، وقد قيل في آية الكرسي واحد وعشرون اسما ما بين ضمير وظاهر (5).

وسلك السيوطي نهج الزركشي في عد باب الضمائر نوعا من أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم (6).

## 11 . باب الاتساع :

ضم علماء البلاغة هذا الباب إلى الإيجاز لما تحويه اللفظة بحسب تأويلها لكثير من المعاني وهو ما دفعهم إلى أن يصنفوه في هذا الفن .

1 . سورة : القدر . الآية : 1 .

2 . ابن قتيبة . تأويل مشكل القرآن . شرح ونشر السيد أحمد صقر . المكتبة العلمية ط : 3 . سنة : ( 1401 هـ 1981 م ) ص : 262 .

3 . سورة : الأحزاب . الآية : 35 .

4 . سورة : النور . الآية : 31 .

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 232 وجزء : 4 . ص : 24 .

6 . ينظر الإثنان في علوم القرآن . ج : 2 - ص : 57 - والأشباه والنظائر : ج : 1 . ص : 29 .

فالاتساع ضد الضيق ، أي: امتد وطال ، وقد عرفه ابن رشيق بقوله: هو أن يقول الشاعر بيتا يتسع فيد التأويل فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته، واتساع المعنى (1) ومنه قول امرئ القيس :

إذا قامتا توضع المسك منهما \* نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فقد اتسع تأويله كثيرا، فمن قائل : توضع المسك منهما بنسيم الصبا ، ومن قائل : المسك بفتح الميم ، بمعنى : الجلد ، وأحسن وجهه : اتشتر المسك انتشار نسيم الصبا . (2) وأشار الحموي إلى الموضوع بقوله : هذا النوع من الإتساع يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه وبحسب ما تحتمل ألفاظه من المعاني . (3)

ومن أدخل موضوع الاتساع كسوع من أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم الإمام السيوطي حيث قال: "وما يصلح أن يعد من أنواعه المسمى بالاتساع من أنواع البديع ، وهو أن يؤتى بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعنى " (4) .

وتناول ابن معصوم هذا الموضوع وناقشه بضرب أمثلة من القرآن الكريم مع تبين الشواهد التي بها يظهر مدى دلالتها وحجيتها المثبتة للإيجاز، فأورد قوله تعالى : والشفع والوتر (s) فقال : "قد اتسع التأويل في هاتين الآيتين على ثلاثة وعشرين قولاً :

1 . ينظر د . إنعام نوال عكاوي . المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني . مراجعة : أحمد شمس الدين .

لبنان . بيروت . دار الكتب العلمية . ط : 02 . سنة : ( 1417 هـ . 1996 م ) ص : 23 و 24 .

2 . الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها . محمد سعيد السبر . وبلال أجندي . لبنان . بيروت . دار العودة .

ط : 2 سنة 1985 - ص : 48 - وصفي الدين الحلبي - ( 677 - 750 ) هـ شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة

ومحاسن البديع تحق د/ نسيب الشاوي - ديوان المطبوعات الجامعية - 1989 . ص : 278 . . .

3 . المصدر السابق - ص : 24 .

4 . ينظر الإقنان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 57 .

5 . سورة : الفجر . الآية : 3 .

1. هما الزوج والفرد من العدد ، قال أبو مسلم : "وهذا تذكير بالحساب لعظم نفعه وما يضبط به من المقادير ، وهو قول الحسن " .
2. هما كل ما خلقه الله تعالى ، لأن الأشياء : "إما زوج وإما فرد" وهو قول ابن زيد والجبائي .
3. الشفع: هو: "الخلق" لكونه أزواجاً ، كما قال تعالى : ، وخلقناكم أزواجاً (1) ، كالنور والإيمان ، والشقاوة والسعادة ، والضلالة والهدى ، والليل والنهار ، والسماء والأرض والظلمة والنور ، والجن والإنس ، والوتر: هو الله تعالى وحده ، "وهو في حديث الخدري عنه عليه السلام " .
4. أن الشفع: صفات الخلق لتبديلها بأضدادها ، كالقدرة والعجزه والوتر: صفات الله تعالى لأنه . سبحانه . دون خلقه فهو: عز بلا ذل ، وغنى بلا فقر ، وعلم بلا جهل ، وقوة بلا ضعف ، وحياة بلا موت ، ونحو ذلك .
5. إنها الصلاة لأن فيها شفعا ووترا ، فهو حديث ابن حسين عنه عليه السلام .
6. إن الشفع: التحرلأنه عاشر أيام الليالي العشرة المذكورة من قبل في قوله تعالى: ، وليال عشر (2) ، والوتر: يوم عرفة لأنه تاسع أيامها .
7. إن الشفع: يوم التروية ، والوتر: يوم عرفة ، روى عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام .
8. إن الشفع : شفع العشر الآخر من شهر رمضان ، والوتر وترها .
9. إن الشفع : الليالي والأيام ، والوتر : القيامة .
10. إن الشفع : شفع العشر التي أتم الله بها الليالي ، والوتر : وترها .
11. إن الشفع : الصفا والمروة ، والوتر : البيت الحرام .
12. إن الشفع : قوله تعالى : ، فمن تعجل في يومين (3) والوتر: من آخر إلى اليوم الثالث .
13. إن الشفع : آدم وحواء ، والوتر: هو الله تعالى .

1. سورة : النبأ . الآية : 8

2. سورة : الفجر . الآية : 2

3. سورة البقرة . الآية 203

- 14 - إن الوتر : آدم ، والشفع: شفع بجواء .
- 15 - إن الشفع: الركعتان من صلاة المغرب، والوتر: الركعة الثالثة .
- 16 - إن الشفع درجات الجنان، لأنها كلها شفع ، والوتر: دركات النار لأنها وتر، أنه تعالى أقسم بالجنة والنار .
- 17 - إن الشفع : هو الله سبحانه وتعالى ، وهو الوتر أيضا ، لقوله تعالى:، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم (1)
- 18 - إن الشفع مسجد مكة والمدينة ، والوتر : مسجد بيت المقدس .
- 19 - إن الشفع: القرآن في الحج والتمتع فيه ، والوتر : الأفراد فيه .
- 20 - إن الشفع : الفرائض ، والوتر : السنن .
- 21 - إن الشفع : الأعمال ، والوتر : النية ، وهو الإخلاص .
- 22 - إن الشفع : العبادة التي تتكرر، كالصوم والصلاة والزكاة، والوتر العبادة التي لا تتكرر كالحج .
- 23 - إن الشفع: الروح والجسد إذا كانا معا، والوتر: الروح بلا جسد ، فكأنه تعالى أقسم بها في

### حالي الاجتماع والافتراق (2)

وتوضيح هذا الباب أكثر حتى ندرك الفخامة التي تحتويها بعض الألفاظ من الإيجاز في القرآن الكريم وخاصة إيجاز القصر ونستزيد مما أورده ابن معصوم من أدلة ، وهذا قول حماسي:

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا \* نأسو بأموالنا آثار أيدينا

قال : فإن التأويل من الشراح اتسع في قوله : "بيض مفارقنا" ، ف قيل أراد بذلك الطهارة والعتاف، كقولهم: "أبيض العرض والشيم والحسب" ، ف قيل: "أراد أنهم كهول ومشايخ

1. سورة : المجادلة - الآية : 7 .

2. ابن معصوم ، السيد علي ، صدر الدين بن معصوم المدني أنوار الربيع في أنواع البديع ، تحقيق شاكراهادي شكر

وقد حنكتهم التجارب وليسوا بالإغمار"، وقيل: "أراد أنهم ليسوا بعييد" لأن فرق الإنسان إذا  
 أبيض كان جميع جسده أبيض، وقيل أراد: انحسار الشعر عن مقدم رؤوسهم لمداومتهم لبس  
 البيض والمغافر، وقيل معناه نحن كرام نكثر استعمال الطيب فابيضت مفارقنا لذلك، ويقال: أكثر  
 استعمال الطيب أسرع الشيب إليه، وقيل: "معناه نحن مكشوفو الرؤوس لاعيب فينا"، فعبّر  
 عن النقاء بالبياض، والعرب تقول في مدح الرجل الأبيض (1).

ومن في باب توجه اللفظ الواحد الى معنيين اثنين (2) تحدث ابن الجني وبسط الموضوع  
 وفي نفس السياق جاء قول ابن معصوم ليوضح بالامثلة ومبديا وجه الإيجاز، ولا ينبغي أن  
 نغفل جهد ابن أبي الاصبع وأبحاثه المعززة بالشواهد من القرآن الكريم ومن الشعر والنثر (3)  
 لكننا اخترنا الشواهد التي أوردها ابن معصوم لأهميتها في إيضاح هذا الباب وبيان وجه  
 الإيجاز فيه .

### - أساليب أخرى لإيجاز القصر في القرآن الكريم :

تناول كثير من علماء البلاغة عدة أساليب، وبينوا ما فيها من الخصائص البلاغية  
 وأحراها إيجاز القصر وأوردوا الامثلة الموضحة لها من القرآن الكريم. كما ذكروا أن هناك  
 مواضيع أخرى لم يشر إليها أحد من العلماء الذين تناولوا الموضوع في الكتاب العزيز ولم يدرجها  
 ضمن أبواب إيجاز القصر فيه. ومن هذه الأساليب :

#### 01 - أسماء الأفعال:

لأسماء الأفعال من الخصائص البلاغية ما جعل علماء اللغة يدرجونه ضمن أبواب إيجاز  
 القصر بما يحتويه من فوائد كالإيجاز في اللغة والمبالغة والإيجاز والاختصار، لذا خصه العلماء  
 بعنايتهم لبيان هذا الصنف من الأساليب في القرآن الكريم.

1. ينظر المصدر نفسه . ج : 6 . ص : 55 ، 56

2. ينظر الخصائص : ج : 3 . ص : 164 ، 165

3. ينظر بديع القرآن . ص : 173 إلى 175 . وتحرير التحبير . ج : 2 . ص : 154 إلى 156 .

قال ابن جني فيأثناء حديثه عن الإيجاز في أسماء الأفعال: " وذلك أنك تقول للواحد: صه، وللثلاثين: صه، وللجماعة: صه، وللمؤنث: صه، ولو أردت المثال نفسه لوجب فيه التثنية والجمع والتأنيث، وأن تقول: أسكتوا واسكتوا واسكتي واسكتي، وكذلك جميع الباب . . . . . فلما اجتمع في تسمية هذه الأفعال ما ذكرناه من الإتساع ومن الإيجاز ومن المبالغة عدلوا إليها بما ذكرناه من حالها (1) .

وتناول ابن الخشاب (2) هذا الموضوع وبين فوائده وأحواله وأبرز خصائصه كالمبالغة في أسماء الأفعال فقال: (الأتري أن لفظ (بعد) دال على المعنى الذي تحته وهو خلاف القرب، وقولك: هيهات، اسم للفظ بعد، أي: دال عليه وفيه مع ذلك زيادة هي المبالغة والاختصار، أما المبالغة: فلأنه يدل على شدة البعد، فكانه قال في قوله:

هيهات خرقاء إلا أن يقربها \* ذو العرش والشعشعانات الهراجيب

الشعشعانات والهراجيب: الطوال من الإبل، أي بعدت جدا، أو كل البعد، ولعله يخرج بتبعيده الشيء، والمبالغة في ذلك في كثير من الأمر أن يؤيس منه) (3).

ومن استعراض الموضوع ومناقشته تبين وجه الإيجاز ما ذكره ابن جني في هذا الباب وهو أن أسماء الأفعال بابها الأمر في الغالب، والأمر يجتزأ فيه بالإشارة في أكثر الأحيان، والاجتزاء بالإشارة عن طريق النطق بلفظ الأمر يعني أن هناك حذفاً، والحذف اختصار.

1. ينظر الخصائص ج: 3. ص: 46 و 47

2. أبو محمد عبد الله بن أحمد. ت (567) هـ

3. ابن الخشاب، أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن أحمد، المرتجل، تحقيق ودراسة علي حيدر، دمشق 1972 م. ص



وذكر أن هذا الحكم مختص بالأمر، وعمله قائلا: (إن الأمر يستغنى فيه . في كثير من الأحيان عن ذكر أفعال أفعاله بشواهد الحال، كقولك لمن رأته قد شرع رحما ، أو سدد سهما، أو شهر سيفا: زيدا أو عمرا، ويستغنى بشاهد الحال عن أن تقول: ( اطعن أو ارم أو اضرب ، ويكفي من ذلك الإشارة أو غيرها مما ليس بلفظ ، بل يقوم مقامه (1) )  
 وذهب أبو البقاء العكبري وابن يعيش والرضي الأسترباذي، والسيوطي مذهب ابن جني وابن الخشاب فيما ذكرناه، ويستخلص من قول ابن يعيش أنه لولا أن الغرض من هذه الأسماء الإيجاز والاختصار والمبالغة (لكانت الأفعال . إلى هاته الألفاظ اسما لها . أولى بموضعها) (2) ويحسن إبراز بعض الشواهد من القرآن الكريم لتبيين مكانة الإيجاز في هذا الموضوع .

ومما ورد فيها : . عليكم: بمعنى الزموا ، في قوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم } (3)، واسم الفعل: " أف " بمعنى أتضجر، في قوله تعالى : { فلا تفلح لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما } (4) . واسم الفعل " هيهات " بمعنى بعد في قوله تعالى : { هيهات هيهات لما توعدون } (5) واسم الفعل : " وي " بمعنى أعجب مضافا إليها كاف الخطاب في قوله تعالى : { وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله يسسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون } (6) .

1 . ينظر المصدر نفسه . ص : 250 .

2 . ينظر الباب . ج : 2 . ص : 321 وشرح المفصل . ج : 4 ص : 25 . ولم يعرف والكافية في النحو . ج : 2 . ص : 68

والأشبه والنظائر . ج : 1 . ص : 32 .

3 . سورة : المائدة - الآية : 105

4 . سورة : الإسراء - الآية : 23

5 . سورة : المؤمنون - الآية : 36

6 - سورة : القصص : الآية : 82

واسم الفعل: وراءك، بمعنى "تأخر أو ارجع في قوله تعالى: قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا" (1).

ويظهر مما سبق أن استعمال أسماء الأفعال قليل في القرآن الكريم ، فاكثفينا بما أثبتناه .

## 02 - التضمين :

التضمين من ضمن الشيء: أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع ، وعرفه البلغاء : هو أن

ينبئ بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضيا له (2)

وعرفه أبو هلال العسكري بقوله : " أن يكون الفصل الأول مفتقرا إلى الفصل الثاني

والبيت الأول محتاج إلى الأخير (3) وكل هذا لإعطاء معنى بلاغيا كما وضع ذلك .

عرفه الرماني بقوله : حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه

وهو على وجهين : ما كان يدل عليه الكلام دلالة الأخبار ، وما يدل عليه دلالة القياس " (4) .

وأضاف القزويني ميزة له بقوله: "وأحسنه ما زاد على الأصل كالتورية والتشبيه في قوله:

إذا الوهم أبدى لي لماها (5) وثغرها \* تذكرت ما بين العزيب وبارق

ويذكرني من قدها ومدامعي \* مجر عوالينا (6) ومجرى السوابق (7)

1 . سورة : الحديد - الآية : 13

2 . المعجم المفصل في علوم البلاغة . ص : 374

3 . المعجم المفصل في علوم البلاغة . ص : 374

4 . المصدر نفسه . ص : 375

5 . لماها : سمرة شفتيها

6 . عوالينا : جر الرماح .

7 . ينظر القزويني . التلخيص في علوم البلاغة . تحقق: د/ عبد المجيد هندواوي . لبنان . بيروت . دار الكتب العلمية .

ط: 1 . سنة : (1418) هـ (1979) م . ص : 115 . عن الإشارات والتنبهات في علم البلاغة لمحمد علي الجرجاني ، تحقق:

عبد القادر حسين ط : دار نهضة مصر . ص : 318 .

وقد جاء عن ابن جني قوله: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بحرف آخر فإن العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله عز وجل: { أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم } (1) وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها، ولكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي "أفضيت" بـ: "إلى"، كقولك: أفضيت إلى المرأة جئت "ب إلى" مع الرفث" إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه، ومنه قول الفرزدق:

كيف تراني قاليا مجني \* أضرب أمري ظهره للبطن  
قد قتل الله زيادا عني

لما كان معنى "قد قتل": "قد صرفه" عداه بـ: "عن" . . . وما جاء من الحروف في غير موضعه قول القحيف العقيلي:

إذا رضيت علي بنوقشي \* لعمر الله أعجبي رضاها  
أراد: "عني"، ووجهه أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه فلذلك استعمل "علي" بمعنى "عن". (2)

وتناول الزمخشري الموضوع مبينا الغرض من التضمنين في أثناء تناوله لتفسير قوله تعالى: ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا (3) قال: "الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ، ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك: "ولا تقتحم عينك

1. سورة البقرة. الآية: 189.

2. ينظر الخصائص - ج: 2. الصفحات من: 308 إلى: 311. و435 منه.

3. سورة: الكهف. الآية: 28.

مجاوزتين إلى غيرهم"، ونحوه قوله تعالى: "ولاتأكلوا أموالكم إلى أموالكم" (1) أي: ولا تضموها إليها  
أكلين لها" (2)

كما ذكر العز بن عبد السلام كثيرا من الأمثلة القرآنية مذكرا بكثرة ورود التضمين في  
مختلف الأساليب من نثر وشعر، وكذلك في القرآن الكريم (3) ومنه قوله جل جلاله: "ألا تشرك  
بي شيئا" (4) قال: "ضمن" لا تشرك" معنى "لا تعدل"، والعدل: التسوية، أي: لا تسووا بالله  
شيئا في العبادة والمحبة، فإنهم عبدوا الأصنام كعبادة الله وأحبوها كحبه.

ولذلك قالوا وهم في النار؛ تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين (5)  
وما سووهم به إلا في العبادة والمحبة دون أوصاف الكمال، ونعوت الجلال. (6)  
وتلاه ابن قيم الجوزية آخذا عنه موضوع التضمين بتعريفاته  
وأمثله، وقد لفت النظر إلى كثرته في القرآن الكريم مشيرا إلى أن التضمين يكون في  
الاسم والفعل (7) وناقش تعدية الفعل بنفسه، أو بحرف من الحروف يتعدى به عادة

1. سورة: آل عمران - الآية: 115

2. ينظر الكشاف - ج: 2 - ص: 8 - وينظر الأشباه والنظائر - ج: 1 - ص: 100 و 101.

3. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز - ص: 79

4. سورة: الحج - الآية: 26.

5. سورة: الشعراء - الآية: 87، 88.

6. ينظر المصدر نفسه - ص: 74، 75.

7. ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن - ص: 27

أوبحرف لايتعدى به ، بل لتضمين الفعل معنى فعل آخر وانتهى إلى أن التوسع يكون في الفعل .

وليس في الحرف (1)

ونهج ابن هشام نهج المتقدمين كابن جني مؤكدا قوله في التضمين مشيرا إلى كثرة ورود التضمين في النظم والنثر(2)وقد جمع السيوطي آراء سابقيه في التضمين ناقلا أقوالهم كابن جني والزحشري وابن هشام (3) كما نقل وجهات نظر العلماء في مسألة التوسع، هل يكون بالحرف أو بالفعل؟ وذكر أن أهل اللغة يرون أن التوسع في الحرف، وأما المحققون فيقولون: التوسع في الفعل، لأنه في الأفعال أكثر، مدعين أقوالهم بشواهد قرآنية مثل قوله تعالى: {عينا يشرب بها عباد الله} (4) ف" يشرب " إنما يتعدى بـ "من" فتعديته بالباء، أما على تضمينه معنى يروي ويلتذ، أو تضمين "الباء" معنى "من" (5)

03 - الكناية :

يرى العلماء أن الكناية أبلغ من التصريح وأكد ، وهي تكسو المعاني ديباجة وجمالا ولذلك أدرجها بعض العلماء ضمن الإيجاز ، وجعلوها نوعا خاصا من إيجاز القصر لكون الكلمات القليلة تعطي المعنى الواسع كما مثل لها أبو هلال العسكري بقوله : " يقول العنبري : " إذ بعث إلى قومه بصرة شوك ورمل وحنظلة . . . " جاءكم بنو حنظلة في عدد كثير كثيرة الرمل والشوك (6) .

1 . ينظر بدائع الفوائد . ج : 2 . ص : 21 و 2 .

2 . ابن هشام ، أبو محمد ، جمال الدين ، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري - معنى اللبيب عن كتب الأعراب

حققه وعلق عليه الدكتور مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، مطبعة دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الخامسة ، بيروت ، 1979 م . مج : 2 . ص : 897 و 898 .

3 . ينظر الأشباه والنظائر . ج : 1 . ص : من 101 إلى 103 .

4 . سورة : الإنسان - الآية : 6 .

5 . ينظر الإتيان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 56 .

6 . المعجم المفصل في علوم البلاغة : ص : 628 .

ومن تناولها من الدارسين ابن الأثير بقوله: "وقد سرح لي في زيادة المعنى على اللفظ في غير المحذوفات ، دليل أنا ذاكره ، وهو أنا نجد من الكلام ما يدل على معنيين وثلاثة ، واللفظ واحد والمعاني التي تحته متعددة ، فأما الذي يدل على معنيين فالكنايات جميعها، كالذي ورد في الحديث عن النبي . صلى الله عليه وسلم . وعن أصحابه . أنهم كانوا إذا خرجوا من عنده لايتفرقون إلا عن ذواق، وهذا يدل على معنيين : أحدهما إطعام الطعام، أي أنهم لا يخرجون من عنده حتى يطعموا، والآخر أنهم لايتفرقون إلا عن استفادة علم وأدب، يقوم لأنفسهم مقام الطعام للأجسام ) (1) ان كثيرا من العلماء قد صنفوا الكناية ضمن إيجاز القصر كما ورد عن ابن الأثير في النص السابق وعن غيره من العلماء كابن عيش الذي تناولها مصنفا ومحددا لها بقوله : "الكناية التعمير عن المراد بلفظ غيرالموضوع له ، بضرب من الاستحسان والإيجاز،ومن ذلك قوله تعالى: {كانا يأكلان الطعام} (2) كمنى بذلك عن قضاء الحاجة، لأن كل من يأكل الطعام يحتاج إلى قضاء الحاجة . " (3)

ويقول في موضع آخر: " فالكناية : إقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازا" (4) فقد قصر وضع الاسم مقام غيره تورية لتحقيق غرض بلاغي متمثل في إيجاز القصر .

وقد سلك الزملكاني طريقه بقوله : " كثيرا مايجيء " فَعَلَّ " كناية عن أفعال متعددة

1 . ينظر المثل السائر . ج : 2 . ص : 80 .

2 . سورة : المائدة - الآية : 175 .

3 . ينظر شرح المفصل . ج : 1 . ص : 48 ، وينظر أيضا الأشباه والنظائر . ج 1 . ص : 30 ، والقول منسوب إلى ابن يعيش

4 . ينظر المصدر نفسه . ج : 3 . ص : 84 .

وفي التنزيل قوله تعالى: {ليس ما كانوا يفعلون} (1) {ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به} (2) وقوله تعالى: {فلن لم تفعلوا ولن تفعلوا} (3) فأبي: فلان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله، وفائدته الاختصار وهو من أهم المطالب (4)

وتناول العز بن عبد السلام موضوع الكناية وصنفها ضمن أبواب الإيجاز ، وأورد أمثلة مما بين أنه اعتبره من أبواب الإيجاز (5) وتناولها كذلك القزويني عند حديثه عن إيجاز القصر مستشهدا بأمثلة متنوعة ، جاعلا إياها بابا في إيجاز القصر ، ويستشف هذا من قوله : ومن أمثلة إيجاز القصر قول الشريف الرضي :

مالوا إلى شعب الرحال وأسندوا \* أيدي الطعان إلى قلوب تحفق

فإنه لما أراد أن يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في أثناء وصفهم بالغرام عبر عن ذلك بقوله : " أيدي الطعان " (6) .

1 . سورة : المائدة . الآية : 79 .

2 . سورة : النساء . الآية : 66 .

3 . سورة : البقرة . الآية : 24 .

4 . ينظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . ص : 154 و 155 .

5 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 85 .

6 . ينظر الإيضاح في علوم البلاغة . ج : 1 : ص : 290 .

والباحث في الموضوع يجد كثيرا من العلماء قد تناولوا الكناية مصنفين لها ضمن أبواب إيجاز القصر ، وأن الفائدة من استخدامها في الكلام هو الإختصار ، يقول ابن قيم الجوزية: " إن المعنى الذي أتى بالكناية من أجله هو الإجماع في الخطاب والدفع بالتي هي أحسن ، والتجنب بالهجر من القول . (1)

ويتناول أحمد بدوي الكناية في القرآن الكريم مبينا أغراضها مستخلصا ما توصل إليه من آراء وأقوال العلماء فيقول: " تقوم الكناية القرآنية بنصيبتها كاملا في أداء المعاني وتصويرها خير أداء ، وهي حينئذ راسمة صورة موحية مؤدبة مهذبة . . . وحينما موجزة تنقل المعنى وافيا وفي لفظ قليل ، ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى الذي أدته الكناية القرآنية " (2) وقد عزز قوله بما أورده من شواهد قرآنية مبينا مآل الكناية من بلاغة في المعنى وسلاسة في الأسلوب باستخدامها يحصل المعنى على ما لم يمكن الحصول عليه بالافصاح ، وهذا قليل من كثرة ما قاله العلماء في بيان صورة الإيجاز ، وما استخدمه القرآن الكريم من كناية خدمة لهذا الباب (3) .

1 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص : 127

2 . أحمد أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، مكتبة نهضة مصر بالجيزة ، الطبعة الثالثة . وأسس النقد الأدبي عند العرب

- مكتبة نهضة مصر - بالجيزة ، الطبعة الثانية 1970 م . ص : 226

3 . ينظر دلائل الإعجاز من ص : 66 إلى : 67 ، ومن : 262 إلى : 263 .



## 04 - الإرداف:

إن تعريفات البلاغيين للإرداف قد انصبت في نهج قدامة ومن سار على رأيه حيث عرفه أبو هلال العسكري بقوله: "الإرداف والتوابع هو أن يريد المتكلم الدلالة على معنى فيتكلم اللفظ الدال عليه الخاص به، ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له، فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده" (1) ومع كثرة البحوث فقد تباينت آراء العلماء حوله، فمنهم من يرى أن الإرداف باب بلاغي مستقل، ومنهم من يرى أن الإرداف والكناية شيء واحد، وبهذا النص يتبين أنه لم يقطع برأي صريح واضح، أما السيوطي فيرى أن هناك فرقا بينهما فقال: "الكناية إنتقال من لازم إلى ملزوم، والإرداف إنتقال من مذكور إلى متروك." (2) ومن موضوعنا الذي نحن بصدده والذي يعيننا هنا فإن الإرداف نوع من أنواع إيجاز القصر لذلك يستخدمه البلغاء لما فيه من إيجاز.

يرى ابن أبي الإصبع: "أن الإرداف يتضمن المعاني الكثيرة زيادة في مدح المدوح ووصف الموصوف (3) لكنه خلط بين الكناية والإرداف في أثناء إيراد الأمثلة .

أما صفى الدين الحلبي ورغم ما بذل من جهد مشكور في مجال البلاغة فإنه لم يقطع برأي بين في أثناء تناوله لموضوع الإرداف حيث قال: وقد شرك علماء البيان الإرداف بالكناية وجعلوها شيئاً واحداً غير أنه ما فتى أن أورد وجوه التفريق بينهما بقوله: "وقد فرق بينهما بعض أئمة البديع كقدامة، والحامتي والرماني، وغيرهم . . . . وقالوا: هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، ويعبر عنه بلفظ هو ردفه وتابعه . . . كقوله تعالى: واستوت على الجودي (4)

1. المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني. ص: 56 .

2. ينظر الإتيان في علوم القرآن. ج: 2. ص: 56

3. ينظر بديع القرآن. ص: 83 و 84. وتحرير التحبير. ج: 1. ص: 114، ومن 207 إلى 209 منه .

4. سورة: هود - الآية: 44 .

فإن حقيقة ذلك جلست على المكان، فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى لفظ هو ردفه، وإنما عدل عن لفظ الحقيقة لما في الاستواء الذي هو لفظ الإرداف مع الإشعار بجلوس متمكن لا زرع فيه ولا ميل، وهذا لا يحصل من لفظ جلست، وقعدت (1)

فإيراد الكلمة البديلة له معنى دلالي، لا يتأتى بدونه، ولذلك صار وسيلة لتكثير المعاني وتعميقها بإيراد هذه المرادفات التي تفرضها الصيغ البلاغية.

وإذا عدنا إلى الإمام السيوطي فإننا نجد أنه قد أورد ملخصاً وافياً حيث يقول: "من أنواع البديع التي تشبه الكناية هو الإرداف، وهو أن يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة الإشارة، بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى: {وقضى الأمر} (2) والأصل: وهلك من قضى الله هلاكه، ونجا من قضى الله نجاته، وعدل عن ذلك إلى لفظ الإرداف لما فيه من الإيجاز والتنبه على أن هلاك الهالك ونجاة الناجي كانا بأمر أمر مطاع، وقضاء من لا يرد قضاؤه والأمر يستلزم أمراً، فقضاؤه يدل على قدرة الأمر به وقهره، وأن الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الأمر، ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص، وكذا قوله تعالى: {فيهن قاصرات الطرف} (3): الأصل: عفيفات، وعدل عنه للدلالة على أنهن من العفة لا تطمح أعينهن إلى غير أزواجهن، ولا يشتهن غيرهم، ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة" (3)

أما ابن رشيق فقد سماه التبييع فقال: "ومن أنواع الإشارة والتبييع، وقوم يسمونه التجاوز، وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوز به ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه" (4)

1. شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع. ص: 199 و 200 .

2. سورة: هود - الآية: 44

3. ينظر الإثنان. ج: 2. ص: 57 ؟

4. المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني. ص: 56 .

والمأمل في الأمثلة السابقة يتبين له مافيهما من الإيجاز الرائع، والإعجاز البليغ في باب الإرداف ويدرك السر العميق الذي يدفع الكاتب أو المتكلم إلى اللجوء في تعبيره إلى استعمال ألفاظ سماها باحثو البلاغة بالإرداف وخاصة ماورد منها في القرآن الكريم وما انبثق عنها من عمق في التعبير.

#### 05 - الإشارة :

الإشارة عند البلغاء نوع من إيجاز القصر لكون المتكلم يشير بعبارة قصيرة قليلة الحروف لكن السامع والقارئ يفهم منها المعاني الكثيرة على وجه الإيماء والتلميح والتلويح، ولكون هذه المواصفات قد تضمنت فيها، فقد صنفها العلماء ضمن إيجاز القصر في القرآن الكريم، قال أبو هلال العسكري: - "الإشارة - : "أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معان كثيرة، بإيماء إليها ولحظة تدل عليها، وذلك كقوله تعالى: { إذ يغشى السدرة ما يغشى } (1) (2)

ولم يتخلف ابن رشيق عن الركب حيث ساهم مساهمة وفيرة وبذل جهداً واضحاً في هذا الفن لبيان الإشارة وأنواعها وبلاغتها وبعد مراميتها فقال: "والإشارة في كل نوع من أنواع الكلام لحظة دالة واختصار وتلويح يغرف مجملاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه... " ومن أنواعها التفخيم والإيماء، أما التفخيم فكقوله تعالى: { القارعة مالمقارعة } (3) وأما الإيماء كقوله عز وجل: { فغشيهم من اليمم ما غشيهم } (4) فأوماً إليه وترك التفسير معه. " (5)

1. سورة: النجم - الآية: 16 .

2. ينظر الصناعتين - ص: 358 . وينظر إعجاز القرآن - ص: 90

3. سورة: القارعة - الآية: 1، 2.

4. سورة: طه - الآية: 78 .

5. ابن الأثير، كناية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم الضامن

والأستاذ هلال ناجي، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل، 1982. ج: 1. ص: 302 و303 .

وصنف ابن رشيق التعريض ضمن أنواع الإشارة ومثل له بقوله تعالى : { ذق إنك أنت العزيز الحكيم } (1) أي الذي كان يقال له هذا ، أو يقوله: وهو أبو جهل ، لأنه قال : " ما بين جبلتيها - يعني مكة - أعز مني ولا أكرم، وقيل: بل ذلك على معنى الاستهزاء به . " (2)

وعلى منهج أبي هلال العسكري وابن رشيق سار ابن أبي الإصبع الذي يرى أن الإشارة تدل باللفظ القليل على المعنى الكثير، واستشهد بأمثلة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: وفيها ما تشتهيہ الأنفس وتلذ الأعين (3) قال: فألمح إلى كل ما تميل إليه النفس من الشهوات التي لا تنحصر، وتلذ الأعين من المراتب التي لا تنضب، لتعلم أن هذا اللفظ القليل جدا قد دل على معان لا تنحصر عدا، ومنها قوله تعالى: وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر (4) فانظر إلى ما أشارت إليه لفظة الأمر من ابتداء نبوة موسى . عليه السلام . وخطاب الحق له، وإعطائه الآيات البينات من إلقاء العصي لتصير ثعبانا وإخراجه يده بيضاء وإرساله إلى فرعون، وسؤاله شد عضده بأخيه هارون، إلى جميع ما جرى في ذلك المقام، وأمثال هذه الموضوع إذا تتبعت خرجت عن حد الحصر في الكتاب العزيز . " (5)

وعرفها صفي الدين الحلبي تعريفا اعتمد فيه على الشعر والقرآن الكريم فقال :

يولي الموالي من جدوى شفاعته \* ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم (6)

1. سورة : الدخان - الآية : 49 .

2. ينظر العمدة - ج: 1 - ص : 304

3. سورة : الزحرف - الآية : 71

4. سورة : القصص - الآية : 44

5. ينظر بدع القرآن - ص: 82 و83 ، وينظر تحرير التحبير - ج: 1 - ص . 200

6. عدا ما في نفوسهم : تجاوز وزاد على ما في نفوسهم من الأمانى .

وهي عبارة عن أن يشير المتكلم إلى معاني كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة باليد . . . فلإن المشير بيده يشير دفعة واحدة لكن أشياء لو عتبر عنها بلسانه لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة، ومثل لهذا النوع من الإيجاز بقوله تعالى: {وغيض الماء} (1) فقال: إنه . سبحانه وتعالى . أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة المطر، ونبع الماء، وذهاب ما كان حاصلًا من الماء على وجهها من قبل (2)

ويتضح من هذه الشواهد القرآنية والشعرية وأقوال العلماء مكانة الإشارة ومقامها بلاغيا وما تؤديه بوضوح من إيجاز القصر في القرآن الكريم .

#### 06 - التشبيه :

إن العلماء قد رأوا أن صيغة التشبيه تفيد إلحاق الناقص بالزائد في وجه الشبه حقيقة أو ادعاء (3) وأن أهمية التشبيه عظيمة لما يحويه من فوائد بإخراج الأغمض إلى الأوضح والخفي إلى الجلي بعبارة وجيزة ، وأن التشبيه يتفاوت في المبالغة قوة وضعفا باعتبار ذكر الأركان كلها أو بعضها ، فما ذكرت فيه الأركان كلها يعد خاليا من القوة وما جاء في عبارة وجيزة ومختصرة كان هو الذي يؤدي المعنى بقوة ، وما حذف وجهه . وهو الجمل . يحتوي على بعض القوة ، وما حذف أداته . وهو المؤكد . يحتوي على قوة أكثر بحيث جعل المشبه كأنه نفس المشبه به ، وما حذف فيه الوجه والأداة . وهو الجمل المؤكد . يعد أقواها لاجتماع القوتين فيه .

1. سورة : هود - الآية : 44 .

2. ينظر شرح الكافية البديعية . ص 160

3. ينظر علي الجندي . عميد كلية دار العلوم . سابقا . فن التشبيه . مصر . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية . ط: 2 .

وهو المشهور عندهم باسم "البليغ" فالبليغ من التشبيه ما كان يتسم بالإيجاز والاختصار، وما يضمه القرآن الكريم من أنواع التشبيه البليغ كثير، لذا فقد جعلوه نوعاً من أنواع إيجاز القصر في الكتاب العزيز وقد عدّه العلماء لما له من فوائد مهمة. (1)

أما رؤية العلوي للتشبيه فإننا لا نجد لها تختلف كثيراً عن أقوال سابقيه عن الموضوع، فقد قال: "وتراد للإيجاز أيضاً والاختصار في اللفظ من تعديد الأوصاف الشبيهة... وهذا ظاهر، إنك إذا قلت زيد كالأسد، فإن الغرض، تشبيهه بالأسد في شهامة النفس وقوة البطش وجرأة الإقدام والقدرة على الافتراس وغير ذلك من الصفات الفاخرة، فقد إستغنيت بذكر لفظ "الأسد" عن أن تقول: زيد شهيم، شجاع، قوي البطش، جريء الجنان، قادر على الاعتداء، فهذا هو الذي نريده بالإيجاز، ومن الإختصار العجيب والإيجاز البليغ في التشبيه قوله تعالى: واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح (2)

فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الآية من أنواع التشبيهات، أشياء بأشياء في معان وأوصاف لو فصلت لاحتاجت إلى شرح كبير مع إختصاصها بجزالة اللفظ وبراعة النظم وبلاغة المعاني وحسن البيان (3) ولم يكتف العلوي بما أفاض فيه بل أضاف أن التشبيه المضمرة الأداة أبلغ وأوجز من التشبيه الذي ظهرت أدواته. (4)

ويرى ابن قيم الجوزية رؤية العلوي في كون التشبيه المحذوف الأداة أبلغ وأوجز وهو كذلك "رأي جمهور العلماء في هذا الشأن. (5)

1. ينظر الكامل في اللغة والأدب. ج: 2. ص: 35، 36 و98 منه. والعمدة. ج: 1. ص: 287 والإشارة إلى الإيجاز في

بعض أنواع المجاز. ص: 86

2. سورة: الكهف. الآية: 45

3. ينظر الطراز. ص: 132. 133

4. ينظر المصدر نفسه. ص: 150

5. ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن. ص: 60

أما الزركشي والسيوطي فلم يقولوا غير ما قال سابقوهم من المتقدمين بأن " من أغراض التشبيه الكشف عن المقصود مع الاختصار " (1)

ومن العلماء الذين عرفوا التشبيه وجعلوا الإيجاز أول فوائده (2) مستشهدين على ذلك بآيات من الذكر الحكيم ، الأستاذ علي الجندي حيث أورد آيات منها قوله تعالى:؛ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون (3) وقوله تعالى:؛ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (4) ولا يخفى وجه الإيجاز في هاتين الآيتين.

#### 07 - الاستعارة :

إن الاستعارة تعد أبلغ من التشبيه مع أن العلماء قد صنّفوا التشبيه ضمن إيجاز القصر فالاستعارة أبلغ منه لما لها من تأثير في كوامن النفس إذ لو عبر المتحدث بالحقيقة لما أدرك المدى الذي يدركه عندما يعبر بهذا الفن من القول ، فهم يرون أن من أبواب الإيجاز الاستعارة لكونها ذات أهمية فائقة بما تثيره لدى السامع من معاني عميقة، ولذلك يحسن وضعها ضمن هذا الباب ، علما أن علماء البلاغة ركزوا على الاستعارة وأولوها إهتماما كبيرا ولم يدرجوها صراحة ضمن إيجاز القصر أثناء دراسهم لأسلوب القرآن الكريم ، ولكنهم أشاروا إليها إشارات عابرة .

1 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 415 والإتيان . ج : 2 . ص : 42

2 . ينظر فن التشبيه . ج : 1 - ص : 58

3 . سورة : العنكبوت . الآية : 41

4 . سورة : الأعراف . الآيات : 175 و 176 .

إن مما يستشف من أقوال العلماء أنهم اعتمدوا عليها اعتماداً بيناً كطريقة للخطاب وكقاعدة لتحليل وتقريب المعاني وهذا ما نجد في تعليق للرماني أثناء تفسيره لقوله تعالى: إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز من الغيظ (1) حيث قال: " شهيقاً : حقيقة : صوت فضيع كشهيق الباكي والاستعارة أبلغ منه وأوجز. (2)

ومناقشة أبي هلال العسكري لهذا الموضوع أوضحت الغرض من اعتماد أسلوب الإستعارة بدل المعنى الأصلي للكلمة فقال: " إما أن يكون شرح أو فضل الإبانة عنه أو تأكيده ، أو المبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، ولو أن الاستعارة السببية تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها إستعمالاً. (3) مستشهداً ببعض الآيات من القرآن الكريم التي تدل بسياقها على التأثير الناجم عنها منها قوله تعالى قوله تعالى: وكذلك أعرنا عليهم (4) معناه: أطلعنا عليهم، والإستعارة أبلغ لأنها تتضمن غفلة القوم عنهم حتى أطلعوا عليهم. " (5)

وقد خصص الإمام عبد القاهر الجرجاني فصلاً للتفريق بين التشبيه والاستعارة ، بين

فيه مزية الاستعارة وعمقها المعنوي والدلالي وقوة مجازها. (6)

1. سورة: الملك. الآية: 8

2. ينظر النكت في إعجاز القرآن. ص: 80

3. ينظر الصناعتين. ص: 274 .

4. سورة: الكهف - الآية: 21

5. ينظر المصدر نفسه - ص: 275

6. دلائل الإعجاز. ص: 56. 58 ، وينظر أسرار البلاغة. ص: 207 و208 .



ويتفق ابن أبي الإصبع مع رؤية أبي هلال العسكري في نسب العدول إلى الاستعارة في مجالات الخطاب حيث يقول: "العدول إلى الاستعارة أولى لما تعطي من المعاني التي لا تحصل من لفظ الحقيقة. (1) ويستشهد بالآية الكريمة: {فاصدع بما تؤمر} (2) مبينا ما احتوت من إيجاز باستعمال القرآن الكريم لأسلوب الاستعارة، حيث نجد تأثيرها قويا في النفوس فيقول: "فالمستعار منه: زجاجة، والمستعار: الصدع، وهو الشق، والمستعار له: عقول المكلفين، والمعنى: صرح بجميع ما أوحى إليك، وبين كل ما أمرت ببيانها، وإن شق ذلك على بعض القلوب فانصدعت، والمشابهة بينهما فيما يؤثر التصديع في القلوب فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والإنسباط، ويلوح عليها من علامات الإنكار والاستبشار، كما يظهر ذلك على ظاهر الزجاجة المصدوعة من المطروقة في باطنها، فانظر إلى جليل هذه الاستعارة، وإلى عظيم إيجازها، وما إنطوت عليه من المعاني الكثيرة التي ذكرنا ملخصها في ثلاث لفظات .

وكذلك نجد أن بعض الأعراب لما سمع هذه اللفظات الثلاث سجد، فقيل له: لم سجدت؟ فقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام، لأنه أدرك منه بديها كل ما أدركناه بعد النظر والروية" (3) وتناول العز بن عبد السلام هذا الموضوع وما اشتمل عليه قوله تعالى: {وربطنا على قلوبهم} (4) وقوله تعالى: {وإن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها} (5) من الإيجاز البليغ فيقول "شبه حفظه لما في القلوب من يقين وإيمان بحفظ ربط على شيء برباط ليحفظه ويمنعه من الانقلاب، فالرباط هنا: هو الصبر، والمربوط عليه: اليقين والإيمان، والرباط: هو الله عز وجل" (6) .

1. ينظر تحرير التحبير. ج: 1. ص: 101

2. سورة: الحجر. الآية: 94

3. ينظر بديع القرآن. ص: 22

4. سورة: الكهف. الآية: 14

5. سورة: القصص. الآية: 10

6. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجاز. ص: 94

وقال العلوي : إن المحققين من أهل هذه الصناعة يرون أن الإستعارة أبلغ من التشبيه، وعل ذلك بأن الاستعارات في القرآن أكثر من التشبيهات ، ويرى أنه من أجل كثرة الإستعارة عظمت بلاغة القرآن وارتفعت فصاحته . (1)

وفي دراسة بن قيم الجوزية لاحظ الفرق بين التشبيه والاستعارة ووصل إلى أن الإستعارة أبلغ من التشبيه وأوجز (2)

أما شواهد الاستعارة في القرآن الكريم على كثرة أنواعها فهي تدل على الإيجاز ولذلك لابد من تخصيص الاستعارة التمثيلية بعنوان خاص لقيمتها البلاغية .

#### 08 - الاستعارة التمثيلية :

أدرج علماء البلاغة الدارسون لأسلوب الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم وما تميز من إيجاز قصر أو ما يسمى بالأمثال، وإن كانت الأمثال من الاستعارة إلا أنها مميزة بميزات وخصائص تنفرد بها عن غيرها من أنواع الاستعارة ومنها أن المثل يؤدي معنى واسعاً ويشير إلى معاني لو أردت أن تعبر عنها لاستعملت كلاماً كثيراً وكل ذلك المعنى يؤدي بواسطة مثل مكون من ألفاظ قليلة موجزة فيها من الاتساع والإشارات ما يعني عن العبارات الطويلة، كما أنه يتصف بدقة التشبيه وإصابة المعنى ووضوح الصورة التي يظهرها أمامك شاخصة بشكل وجيز ولكون المثل يتضمن هذه الصفات لذا فقد أصبح قولاً سائراً تداولته العرب وجرى على ألسنتها وقد حصر العلماء المثل بهذا المضمون الذي أشرنا إليه، كما سنقف على دلالة في القرآن الكريم .

1. ينظر الطراز . ج: 1 - ص: 315، 316

2. ينظر الفوائد المشوق . ص: 55، 66

وقد عد ابن رشيق الاستعارة من باب التمثيل فقال: "ومن ضروب الاستعارة التمثيل وهي المماثلة عند بعضهم وذلك أن تمثل شيئاً بشيء، فيه إشارة، كقول امرئ القيس الذي ابتدع هذا الفن وابتكره ولم يأت أملح منه

وما ذرفت عينك إلا لتضربي \* سهميك في أعشار قلب مقل

فمثل عينها بسهمي الميسر، . . . فصار جميع أعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما عينها ومثل قلبه بأعشار الجزور، فظهرت له جهات الإستعارة والتمثيل (1).

ويتناولها القزويني مبينا أن هذا النوع من أنواع الجواز ماجيئ به إلا للمبالغة فقال: "وأما المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة، كما يقال للمتعدد في أمر: "إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى"، وهذا يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمي بالتمثيل مطلقاً" (2)

والاستعارة التمثيلية لم تجر في لفظ مفرد من أفاظ العبارة وإنما أجريت في التركيب كله.

ولذلك نجد العرب تسعمل كثيرا من الأمثال في كلامها على وجه تحقيق عرض مناسبة الكلام حين يقال (3).

قال الفرابي: "المثل ما ترضاه الخاصة والعامة في لفظه ومعناه، حتى ابتذله وتفرجوا به عن الكرب المكربة، وهو من أبلغ الحكمة، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة (4).

1.. 2. المعجم المفصل في علوم البلاغة. ص: 102. وينظر التلخيص في علوم البلاغة. ص: 79.

3. ينظر الشامل في علوم اللغة. ص: 89. 91. وص: 355 منه.

4. الفرابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة الدكتور إبراهيم

أنيس، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1974 م القاهرة. ج: 1. ص: 74.

وكون العرب قد بدا لها أن طرق أساليب التعبير لديها تفاوتت تقدر تحقيق الغرض ومادامت في مجال إستعمال قليل من الألفاظ لتحقيق الكثرة . . . . من المعاني رأت أن هذا يتحقق لها باستعمال أسلوب ضرب المثل وقول أبي هلال العسكري فيه من الدلالة على مايقول وهو : "لما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول أخرجوها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها فهي من أجل الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله لقلّة ألفاظها وكثرة معانيها ويسير مؤتتها على المتكلم ، مع كبير عنايتها وجسيم عائديتها ، ومن عجائبها أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب ، وله روعة إذا برزت في أثناء الخطاب، والحفظ موكل بما رعى من اللفظ وندر من المعنى . (1) وأجمل لنا غين رشيق صفات المثل، فقد نقل عنه أن "في المثل ثلاث خلال : إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه . " (2)

ومما بين أن العلماء كانوا لايقراون نضا سابقا إلا استوعبوه وحاولوا إغناء وإثراء ما نجده عند قراءة كثير من النصوص ، وهذا الميداني . الذي نراه قد أثرى قول ابن رشيق بإضافته صفة رابعة لما ذكره ابن رشيق هي : جودة الكناية (3) .

وقضية الإيجاز في المثل والاستعارة التمثيلية أشار إليها أيضا ابن سنان الخفاجي والإمام عبد القاهر الجرجاني والإمام السيوطي ، وضربوا له كثيرا من الأمثلة (4) ، وللتفريق

1. أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، تحقيق وتعليق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، عبد الحميد قطامش ملتزم الطبع

والنشر : المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الأولى 1964 م . ج : 1 - ص : 04

2. ينظر العمدة - ج : 1 - ص : 280

3. ينظر مجمع الأمثال . ج : 1 - ص - 6

4. الميداني ، أبو الفضل ، أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني ، مجمع الأمثال ، حققه وفضله وضبط غرائبه

وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، 1955 م . ص : 54 ، 55 ، 58 . والإثنان في

علوم القرآن . ج : 2 . ص : 46 ، وسر الفصاحة . ص : 273 و 274

بين المصطلحات المستعملة في العلوم المختلفة نجد المثل في الأدب يختلف عنه في البلاغة القرآنية ، هذا الموضوع الذي عالجّه منير القاضي بقوله : "المثل في مصطلح الأدب هو القول السائر المثل بمضرب المشبهة حالة مضربه بحالة مورده، أي الحالة التي كان قد ورد فيها القول، فهو استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه المركب أي تشبيه الصورة المنزعة من حالة المشبه بصورة المنزعة من الحالة التي كان عليها المشبه به" (1). ويعرف لنا المثل في موضع آخر بقوله : "فالمثل في القرآن الكريم هو الكلام الذي يقصد به تصوير حالة أو واقعة أو شخص لإعطاء القارئ أو السامع بالصورة التي صورها لهم أو لإيناسهم بها سواء طال الكلام أو قصر ، شعاع وفشا أم بقي في لوحته اللامعة مكتوباً محفوظاً (2)

وما من دارس لهذا الموضوع إلا يأخذ مدده من الآيات القرآنية ومنها : قوله تعالى : { مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء و نداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون } (3) حيث قال : "فهذا المثل انتزع صورة من حالة الراعي بين غنمه ناعقا بها زاجرا لها وهي لا تعي ما يقول ولا تفهم منه شيئاً فلا تدرك منه غير صياحه وندائه ، لأنها لا تملك جهاز إدراك المعنى والفهم ، وشبه بها حالة المرشد المصلح بين الضالين المعاندين وهو يعظهم ويخطب فيهم ، وهم لا ينتفعون بما يقول ويصرون على ما هم عليه وهم يملكون جهاز الإدراك فلهم آذان ولكن لا يسمعون بها سماع تفهم ، ولهم عيون ولكن عليها غشاوة الضلال فلا يبصرون بها منار الهدى ، ولهم ألسن ولكن لا تنطق بالصواب والحق فهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون ، فلا فرق بينهم في النتيجة وبين غنم الراعي وهو ينعق بها" (4)

1 . ينظر مجلة الجمع العلمي العراقي . مج : 7 . س : 1960 . ص : 4

2 . المصدر نفسه . ص : 6

3 - سورة البقرة الآية : 171

4 . ينظر المصدر نفسه - ص : 9 و 8 .

وبكلام الدكتور محمد حسن الصغير نصل الى التمييز بين التشبيه والاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم والتي حصرها بقوله: "المثل القرآني على نوعين طويل وقصير وكلاهما متصف بالإيجاز من جهة اللفظ المحدد الذي إقتصر على اللفظ المحدد وبالإطناب من جهة الجزئيات دون إخلال بغرض الإيجاز". (1)

والأمثال في القرآن الكريم كثيرة نورد منها قوله تعالى: {الآن حصحص الحق} (2)، وقوله تعالى: {قل كل يعمل على شاكلته} (3)، وقوله تعالى: {لكل نبي مستقر} (4)، وقوله تعالى: {تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى} (5)، وقوله تعالى: {ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله} (6)، وقوله تعالى: {كل حزب بما لديهم فرحون} (7)، وقوله تعالى: {لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث} (8).

وإن كنا لم تعلق على هذه الآيات فيكفي أنها شواهد على أن في القرآن الكريم ما يكفي وسيبقى من الاستعارة التمثيل .

1 . ينظر الصورة الفنية في المثل القرآني : ص: 217

2 . سورة : يوسف - الآية 57

3 . سورة : الإسراء - الآية : 84

4 . سورة : الأنعام . الآية : 67

5 . سورة : الحشر - الآية : 14

6 . سورة : فاطر - الآية : 43

7 . سورة : الروم - الآية : 32

8 - سورة : المائدة - الآية : 100

# الفصل الرابع

إيمان الحذف في القرآن الكريم

## - أنواع إيجاز الحذف في القرآن الكريم :

ذكرنا سابقا الإيجاز في القرآن الكريم بقسميه : إيجاز القصر وإيجاز الحذف ، وتحدثنا بتوسع قليل عن إيجاز القصر وأنواعه ومواضع وروده ، وسنتناول إيجاز الحذف حسب تعريفات العلماء له ، مع الإشارة إلى أن الباحثين المحدثين قد اكتفوا في جل بحوثهم بما أورده العلماء المتقدمون خاصة وأن الحذف في القرآن الكريم قد تناولته أيدي الدارسين مبينين أنواعه ومواضعه التي ورد فيها قلته أو كثرته مثل حذف الحرف وحذف الكلمة الواحدة والجملة والجملة مراعين في ذلك وضوح الدلالة وعدم الإخلال بالمعنى (1) ، مركزين على بيان أن المعاني إن اتضحت من العبارة فلا فرق عندهم بين الذكر والحذف بل يكون الحذف أفضل لما يحدثه من آثار بلاغية أحدها وأهمها الإيجاز .

وتناول الرماني موضوع الحذف في القرآن الكريم بالتعريف والمناقشة فقال :

الحذف : إسقاط كلمة للاحتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام (2) ثم ذكر عدة أمثلة من القرآن الكريم فيها أنواع من المحذوفات لم يعين نوع المحذوف فيها واكتفى بالإشارة إلى أن هذه الآيات تتضمن حذفاً ، ثم أعقب ذلك بذكر حذف الأجوبة وهذا الأخير له مكان خاص في هذا الفصل . (3)

أما تعريف ابن الأثير فقد جاء كما يلي : " الإيجاز بالحذف : هو ما يحذف منه المفرد

والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ، ولا يكون إلا في ما زاد معناه على لفظه (4)

1 . بدوي طبانة (الدكتور) علم البيان، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة 1967 م، ملترم الطبع والنشر مكتبة الانجلو . المصرية ، الطبعة الثانية . ص: 55 . وعلم البيان لبدوي طبانة . ص: 158 و198

2 . ينظر النكت في إيجاز القرآن الكريم ص: 70

3 . ينظر أيضا الإتيان في علوم القرآن ج: 2 . ص: 54

4 . ينظر المثل السائر - ج: 2 - ص: 78 .



وهنا يبدو للباحث أن ابن الأثير قد خلط بين إيجاز الحذف وإيجاز القصر لأن القول القليل الألفاظ الكثير المعاني هو الإيجاز .

وقد نجد كثيرا من العلماء تقاربت أفكارهم وعباراتهم في معالجة موضوع واحد ولكن أبا هلال العسكري وابن سنان الخفاجي والزملكاني ويحيى بن حمزة العلوي والتنوخي وابن قيم الجوزية قد كادوا يتفقون على الاكتفاء بذكر وجوه الحذف وأنواعه في القرآن الكريم دون تبين ما يزيد على ذلك من فوائد (1) .

أما القزويني فقد عرف إيجاز الحذف كما يلي : "الضرب الثاني : إيجاز الحذف ، وهو ما يكون بحذف ، والمحذوف إما جزء أو جملة أو أكثر من الجملة" (2) ثم ذكر أمثلة لذلك .

ولم نجد من العلماء المذكورين من تجاوز حد تعريف إيجاز الحذف وضرب أمثلة له آخذين نفس المنهج دون أن يدخلوا عليه أي تغيير ، ويستمر هذا إلى أن يأتي الزركشي - رحمه الله - ويتناول الموضوع بالدراسة والتحليل العميق والتفصيل المفيد لأنواع الحذف في القرآن الكريم مستوعبا أقوال السابقين مع تحييصها وتصنيفها في أقسام ثمانية (3) وقد ذكر العلماء أن السيوطي نهل من بحر الزركشي حيث نجده في هذا الباب بالذات قد أخذ هذه الأصناف وسماها : أنواع الحذف (4) مستغنيا عن الأنواع الثمانية معيدا لتقسيمها إلى أصناف أربعة هي : الإقتطاع والإكتفاء والإحتباك والإختزال (5) أما إن تصرف السيوطي في التسمية قد أبقى الأقسام الأول والثاني والرابع على حالها ،

1 . ينظر بالتسلسل المصدر السابق ، صناعتين - ص : 187 سر الفصاحة - ص : 247 والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن

الكريم ص : 239 وما بعدها ، والطراز - جزء : 3 - ص 317 - والأقصى القريب ص : 61 والفوائد المشوق إلى علوم

البلاغة ص : 71

2 . ينظر الإيضاح في علوم البلاغة - ج : 01 - ص : 290 و 291 .

3 . ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج : 3 . ص : 117 وما بعدها

4 . 5 . ينظر الإتيان في علوم القرآن - ج : 2 . ص : 61

القسم الثالث الذي سماه الزركشي "الحذف المقابلي" فقد اختار له السيوطي تسمية "الاحتباك" ، ويبدو أنه يحسن بنا الاختصار على تقسيم السيوطي الذي لخص أعمال سابقه وجمع وأدمج عناوين يمكن أن يزيد بعض الباحثين في تعميقها وإشباعها دراسة وبحثاً ، ولعل السيوطي قد حقق بضمه هذه العناوين إلى بعضها بلوغ الهدف مع شيء من الاختصار .

ولنتناول هذه الأقسام وفق تعريفات العلماء لها:

### 01 - باب الاقتطاع :

من اقتطع الشيء، أي: فصله ، والاقتطاع هو: أخذ قطعة من الشيء، والغرض البلاغي الذي يتحقق بحذف بعض حروف الكلمة إما لحب الإستخفاف وإما لرعاية الفاصلة وإما لكثرة دورانه في الكلام فيحذف إستغناء بما أبقى عما ألقى لأمن اللبس وكثرة روده في أشعار العرب ظاهر بينة ، وقد وضع ابن فارس فصلاً سماه " القبض" بمعنى القطع والنقصان، وعرفه فقال: من سنن العرب " القبض" محاذاة للبسط وهو النقصان من الحروف ، ومثاله قول الشاعر :

غرثي الوشاحين صوت الخلخل

وأراد الخلخال على الاقتطاع (1)

وقد ذكر العلماء أنه يكثر وروده في القرآن الكريم ، وأول من أفرد به بالدراسة كتسم من أقسام إيجاز الحذف في القرآن الكريم هو الزركشي . فيما وقفنا عليه . ضمن ذكره لأقسام الحذف في الكتاب العزيز حيث يقول فيه : الإقتطاع: هو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي كقوله : "درس المنا بمتالع فابان " أي المنازل(2)

وتناول السيوطي الاقتطاع معرفاً إياه ومعتبراً له بأنه من أنواع الحذف فقال : الحذف على أنواع ، أحدها ما يسمى بالاقتطاع ، وهو حذف بعض حروف الكلمة كقول بعضهم : ليس شيء على المنون بحال ، واستعمل لفظة "بحال" بدل ، "خالد" (3) .

1 . ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة . ص : 201 . 2 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 213 .

3 . ينظر الرجوع السابق - ص : 201 .

واستشهد الزركشي بأدلة وردت عند كثير من العلماء المتقدمين ممن سنقف على أقوالهم بعد قليل، ومن المناسب هنا أن نشير إلى أن الزركشي ذكر نوعاً من الحذف ضمن كلامه على حذف الحروف في القرآن الكريم وكان المفروض أن يشير إليه أو يضعه في قسم الإقتطاع وكصورة من صورته حيث يقول: "ومن حذف "ما" الإستقهامية مع حرف الجر، للفرق بين الإستقهامية والخبرية كقوله تعالى: {فلم تقتلون أنبياء الله} (1)، وقوله تعالى: {فيم أنت من ذكراها} (2)، قوله تعالى: {عم يتساءلون} (3)، قوله تعالى: {مّم خلق} (4) ثم قال: ومنه حذف الياء في قوله تعالى: {والليل إذا يسري} (5) للتخفيف ورعاية الفاصلة (6) فهذا النوع من الحذف الذي ذكره الزركشي يصلح أن يوضع ضمن الإقتطاع وكوجه من وجوهه .

وقال سيبويه: "وحذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف، واستعمل محذوفاً قول

العجاج:

"قواطنمكة من ورق الحمى " يريد الحمام" . (7)

وقال الأعلام الشمنطري تعليقا على قول العجاج: "يريد الحمام" فغيرها إلى الحمى، وفي ذلك أوجه، أحسنها عندي وأشبهها بالمستعمل من كلام العرب أن يكون اقتطع من بعض الكلمة للضرورة وأبقى بعضها للدلالة على المتبقي على المحذوف منها، وبنائها بناء "

1. سورة البقرة. الآية: 91.

2. سورة النازعة. الآية: 43.

3. سورة: النبأ. الآية: 1.

4. سورة. الطارق. الآية: 4.

5. سورة: الفجر. الآية: 4.

6. ينظر البرهان في علوم القرآن - ج: 3: ص: 213.

7. ينظر الكتاب - ج: 1. ص: 8 و9.

يد "و" دم" وجهرها بالإضافة وألحقها الياء في اللفظ لوصل القافية، فيكون في التغيير، والحذف كقول لبيد: "عفت المنى بمتالع فأبان" أراد المنازل، فعبر كما ترى، وهذا بيّن جدا" (1).

وقد مر بنا أن سماه سيبويه باسم الترخيم. وهو اقتطاع حرف من الإسم. يصار إليه لغرض التخفيف، فيقول: "والترخيم: حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفاً، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفاً" (2).

ويورد ابن قتيبة نصوصاً كثيرة ليضربها كأمثلة على الاقتطاع حيث يقول: "الكتاب يزيدون في كتابة الحرف ما ليس في وزنه ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبه له، ويسقطون من الحرف ما هو في وزنه استخفاً واستغناء بما أبقى عما ألقى، إذا كان في الكلام دليل على ما يحذفون من الكلمة، والعرب كذلك يفعلون، ويحذفون من اللفظة والكلمة نحو قولهم: "لم يك وهم يريدون" "لم يكن" و"لم أبل" وهم يريدون "لم أبال" (3).

وقال أيضاً: "ويحذفون في الترخيم فيقولون: "يا صاح" يريدون: يا صاحب، و"حار" يريدون: يا حارث، وقرأ بعض المتقدمين، ونادوا يا مال ليقتض أعلينار بك (4) أي يمالك ويقولون: "عم صباحاً" أي: أنعم، وقال الفراء في قولهم: "ستري"، إنما أرادوا سوف ترى، فحذفوا الواو والفاء وكذلك أمثالها كقولك: "سيكون كذا وسيفعل كذا"، تأويلها عنده: "سوف يكون وسوف يفعل"، وفي قوله: "بيننا" إنما هو بينما، وقال في: "الآن" إنما أصله الأوان.

1. ينظر المصدر نفسه ج: 1. ص: 9 و 8

2. ينظر المصدر السابق ج: 3. ص: 329

3. ينظر أدب الكاتب. ص: 82 وينظر تأويل مشكل القرآن. ص: 234 وما بعدها

4. سورة الزخرف. الآية: 77.

ولم يقتصر كلام ابن قتيبة على ما سبق بل نجد له تحليلات واسعة وأدلة مستفيضة في آيات الذكر الحكيم ومنها قوله: "ومنه أن تحذف "لا" من الكلام والمعنى إثباتها كقوله سبحانه وتعالى: { تالله نفثاً تذكر يوسف } (1) وهي تحذف مع اليمين كثيراً، قال الشاعر:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا \* ولو ضربوا رأسي لديك وأوصالي

وقال آخر:

فلا وأبي دهماء زالت عزيزة \* على قومها ماقتل الزند قادح.

ومنه قوله تعالى: { يبين الله لكم أن تضلوا } (2) أي: لثلاث تضلوا (3) وإنما ذكرنا هذه الأمثلة ضمن باب الإقطاع لأن الحرف المحذوف جزء من الكلمة ولا يمكن حذف جزء من الكلمة إلا على سبيل الإقطاع، ويحصل مثل هذا الحذف أيضاً عند كثرة الاستعمال وأمن اللبس طلباً للخفة والاختصار كما أشار إلى ذلك ابن قتيبة فيما قدمناه.

ومما يشبه الإقطاع عند ابن جني ما سماه "باب إنابة الحركة عن الحرف" حيث يقول: "هو أن تحذف الحرف وتقر الحركة قبله نائبة عنه ودليلاً عليه، كقوله:

كهاك كهف لاتليق درهما \* جوداً وأخرى تغط بالسيف الدما

يريد: "تعطي" . . . . . ومنه قوله تعالى: { يا عباد فاتقون } (4)، وهو كثير في الكسرة وقد جاء في الضمة قوله:

إن الفقير بيننا قاض حكم \* أن ترد الماء إذا غار النجم

يريد "النجوم" فحذف الواو، ومنها قوله تعالى: { ويمح الله الباطل } (5)،

1. سورة يوسف. الآية: 85

2. سورة: النساء. الآية: 176

3. ينظر المصدر السابق. ص: 174

4. سورة: الزمر. الآية: 16

5. سورة: الشورى. الآية: 24

وقوله: «ويوم يدع الداع» (1) وقوله: «سندع الزبانية» (2)، وكتب ذلك بغير "واو" دليلا في

الخط على الوقوف عليه بغير "واو" في اللفظ (3)

ولم يقره ابن الأثير معللا رأيه بما يلحق الكلام من الحذف الذي ينجر عنه الإبهام والذي لا يجوز ولا يصح استعماله. وخاصة في القرآن الكريم (خاطبوا الناس بما يفهمون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله)، وإنما يكتفى بالاساليب المشهورة من أقوال فصحاء العرب

(4).

إلا أن ابن قيم الجوزية لم ير رأيه ورد عنه منكر استباحة لهذا الأسلوب الشائع عند العرب شعرا وثرا مثبتا كثرة ورود الحذف في أشعار العرب وفي القرآن الكريم، وهذا يدل على أنه معدود في الفصح من الكلام، (5) ولذا لاحظنا أن منشئي القواعد اللغوية قد اعتمدوا على ما جاء في لغة العرب من النصوص، وأن ابن القيم قد أصاب في ما ذهب إليه ويدل ابن قيم الجوزية على فائدة بديعة في هذا النوع من الحذف حيث يقول: "السر في حذف "الألف" من "ما" الإستفهامية عند حرف الجر: إنهم أرادوا مشاكلة اللفظ للمعنى، فحذفوا "الألف" لأن معنى قولهم "قيم ترغب"، في أي شيء"، وإلى م تذهب "إلى أي شيء"، وحتام لا ترجع"، حتى أي غاية تستمر، ونحوه، فحذفوا "الألف" مع الجار، ولم يحذفوها في النصب والرفع، كي لا تبقى الكلمة على حرف واحد، فإذا اتصل بها حرف الجر واسم مضاف اعتمدت عليه، لأن الخافض والمخفوض بمنزلة كلمة واحدة... والذي شجعهم على ذلك

1. سورة: القمر. الآية: 6

2. سورة: العلق. الآية: 18

3. ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، تحقيق: لجنة احياء التراث الإسلامي. الجمهورية العربية المتحدة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1966 م. ج: 3. ص: 133. وينظر المحتسب. ج: 2. ص: 257

4. المثل السائر. ج: 2. ص: 113. 114. والطراز. ج: 2. ص: 112

5. ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن. ص: 81

أمنهم اللبس لدلالة حال المسؤل والمسؤل عنه على المحذوف فهم المخاطب. " (1)

## 02 - باب الأكتفاء :

من إيجاز الحذف : الأكتفاء ، وهو من كفى واكتفى : إضطلع . وكفاء الأمر : إذا قام مقامه ، وقد قسمه الرماني إلى صنفين : الأول من حيث مطابقة اللفظ للمعنى بدون زيادة ولا نقصان ، ومثل له بقوله : (سل أهل القرية ) ، ومنه ما فيه حذف للاستغناء عنه ، ومثل له بقوله تعالى : {واسأل القرية} (2) وسماه الإيجاز بالحذف وفي الشعر القديم والحديث منه الكثير (3) .

وأرى أنه يحسن إدراج رأي للفخر الرازي حول قوله تعالى : "واسأل القرية" حيث يقول والمراد : واسأل القرية ، لأنه حذف المضاف للإيجاز والاختصار وهذا النوع من الجواز مشهور في لغة العرب معتمدا على قول لأبي علي الفارسي الآتي : "ودافع جواز هذا في اللغة العربية كدافع الضروريات وجاحد المحسوسات . " وذكر قولاً ثانياً لأبي بكر الأنباري حيث يقول : " واسأل القرية والجدار والحيطان فإنها تجيبك وتذكر لك صحة ما ذكرناه " .

1 . ينظر بدائع الفوائد . ج : 1 - ص : 154

2 . سورة : يوسف . الآية : 82

3 . ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة . ص : 203

وكان العلماء قد اختلفت آراؤهم في تسمية هذا الفن ، فابن جني سماه "التعاقب بالإيجاء" وأفرد له بابا خاصا وعرفه بقوله : "هو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من أولها" (1) .  
وسماه ابن فارس " بالقبض" (2) .

وعرفه صفى الدين الحلبي بقوله : هو: أن يأتي الشاعر بيت من الشعر وقافيته معلقة بمحذوف يتقاضى ذكره ليفهم به المعنى ، فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ، ويكتفى بما هو معلوم في الذهن ما يقتضى تمام المعنى ومثل له بالآتي:

لا أنثي لا أنتهي لأرعوي \* مادمت في قيد الحياة ولا إذا (3)

وفي رواية :

والله ما خطر السلو بخاطري \* مادمت في قيد الحياة ولا إذا

ومن المعلوم أن تمامه : "إذا مت" وهذا لذكر الحياة في البيت ، وهي دلالة عليه ، ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر يسمى في علم القوافي : "التضمين" مع ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه في الأذواق وحسن موقعه في الأذهان .  
واستشهد صفى الدين الحلبي على قوله بآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى:

1. المصدر نفسه .

2. المصدر نفسه - ص : 204 - قلا عن فقه اللغة لابن فارس .

3- . نسبه النابولسي في نفحات الأزهار . ص : 81 . لجمال الدين بن مطروح وروايته :

لأرعوي لا أنثي لا أنتهي \* \* \* عن حبه فليهد فيه من هدى

والله ما خطر \* \* \* .....

عن هامش ينظر شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع . ص : 105



ولو أن قرآنا سيرت به الجبال (1) وقوله: "وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون (2) أي: (وإذا قيل لهم اتقوا لايتقون) فهم في غاية الجهلونهاية الغفلة (3) وعرفه ابن رشيقي بقوله: "هو أن يدل موجود الكلام على محذوفه" (4)، والبيت المذكور وتعليقه خير برهان على ذلك .

وقال الزركشي: هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر، ويخص بالارتباط العطف غالباً . . . . . ثم ليس المراد الاكتفاء بأحدهما كيف اتفق، بل لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه، وأمثلة هذا القسم كثيرة، ومنها قوله تعالى: "وله ما سكن في الليل والنهار (5) فإنه قيل: المراد وما تحرك، وإنما أثر ذلك السكون لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد، ولأن الساكن أكثر عدداً من المتحرك، أو لأن كل متحرك يصير إلى السكون، ولأن السكون هو الأصل والحركة طارئة، وقوله: "بيدك الخير (6) تقديره: والشر، إذ مصادر الأمور كلها بيده . جل جلاله . وإنما أثر ذكر الخير لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم إليه، أو لأنه أكثر وجوداً في العالم من الشر، ولأنه يجب في باب الأدب الأيضاف إلى الله تعالى، كما قال: "صلى الله عليه وسلم . "والشر ليس إليك" (7).

1. سورة: الرعد - الآية: 33 وينظر التفسير الكبير . مج: 10 . ج: 19 . ص: 54 الذي قال: سيرت به الجبال من أماكنها لكان هذا القرآن الذي أنزلناه عليك، وحذف جواب لولأنه معلوم، وقال الزجاج: "لو أن قرآناً . . . لما آمنوا به" .
2. سورة: يس - الآية: 45 .
3. ينظر التفسير الكبير مج: 12 . ج: 26 - ص: 83 .
4. ينظر شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع . ص: 105 و 106 .
5. سورة: الأنعام . الآية: 13 .
6. سورة: آل عمران . الآية: 26 .
7. ينظر البرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 118 و 119 والإنتان في علوم القرآن . ج: 2 . ص: 61 .

ومن أمثله في القرآن الكريم ، قوله تعالى : {سراويل تقيكم الحر} (1) أي: والبرد وخص  
 الحر بالذكر لأن الخطاب للعرب وبلاذهم حارة ، والوقاية عندهم من الحر أهم لأنه أشد  
 عندهم من البرد ، وقيل لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا . وقال المبرد: لأن ذكر  
 أحد الضدين تنبيه على الآخر ، قلت: ثبت في العلوم العقلية أن العلم بأحد الضدين يستلزم  
 العلم بالضد الآخر، فإن الإنسان متى خطر بباله الحر خطر بباله أيضا البرد وكذا القول  
 في النور والظلمة . . . " (2)

وقوله تعالى: {فإن استطعت أن تبغي نفقا في الارض أو سلما في السماء} (3) أي:  
 فافعل وحسن هذا الحذف أنه معلوم في النفوس (4) .

### 3 - باب الاحتباك:

هو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول (5) .  
 وإن وجدنا هذا الباب يسمى بهذا الاسم عند السيوطي فإنه المسمى بالحذف المقابلي  
 عند الزركشي، وقد عرفه بعض المحدثين بأنه: من الحبك ، والشد والإحكام ، وكل شيء  
 أحكمته وأسست عمله فقد احتبكته (6) .

1. سورة: النحل. الآية: 81.

2. ينظر التفسير الكبير. مج: 10. ج: 20. ص: 95 و 96.

3. سورة: الأنعام. الآية: 35.

4. ينظر التفسير الكبير. مج: 06. ج: 1. ص: 217.

5. الشامل في علوم اللغة ومصطلحاتها - ص: 55 . وقد وجدنا هذا التعريف مذكورا في أقوال السيوطي ينظر الاتقان

في علوم القرآن. ج: 2. ص: 61.

6. ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة. ص: 33.

وعلق عليه الزركشي عند تسميته له فقال: " هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منها مقابله لدلالة الآخر عليه. " (1)

ومما يحسن اختياره تسمية السيوطي له ، وتعليقه عليه بقوله : " الاحتبك " . . . " هو من أطف الأنواع وأبدعها ، وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل البلاغة . " (2)  
ومن الأقوال المختارة ما يضيفه السيوطي : " مشتقة من الحبك الذي معناه الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب ، فحبك الثوب : سد ما بين خيوطه من الفرج ، وشدته إحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق " (3) .

والشواهد التي دلل بها الزركشي من القرآن الكريم كثيرة، منها قوله تعالى: { فليأتنا بآية كما أرسل الأولون } (4) قال: "تقديره: إن أرسل فليأتنا بآية كما أرسل الأولون فأتوا بآية ، وقوله: { ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم } (5) تقديره: "يعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم ، ومنها قوله تعالى: { فاعتزلوا النساء في الحيض ولا يقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله } (6) فتقديره : لا تقربوهن حتى يطهرن ويتطهرن فإذا طهرن وتطهرن فأتوهن وهو قول مركب من أربعة أجزاء . " (7) .

1 . ينظر البرهان في علوم القرآن - ج: 3 - ص : 129

2 - ينظر الاتقان في علوم القرآن - ج : 2 - ص : 61

3 . ينظر المصدر نفسه . ج: 2 - ص: 61 - وينظر المريني ، عبد الله ، الحذف من خلال القرآن الكريم ، دراسة

نحوية دلالية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة بجامعة تلمسان سنة 1418-1419 هـ - الموافق

ل : 1997 - 1998 م

4 . سورة : الأنبياء - الآية : 05

5 . سورة : الأحزاب - الآية : 24

6 . سورة : البقرة - الآية : 222

7 . ينظر البرهان في علوم القرآن - ج : 3 - ص : 129

وقال الأندلسي: من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز ، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ، وفي الثاني ما أثبت نظيره في الأول (1) .

ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى : ، أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون (2) والأصل : إن افتريته فعلي إجرامي وأتم براءء منه ، وعليكم إجرامكم وأنا بريء منكم ومما تجرمون " فنسبة قوله تعالى : إجرامي " وهو الأول في قوله . . . (3)

#### 04 - الاختزال :

الاختزال صنف من اصناف الحذف في البلاغة ، عرفه بعضهم بأنه الحط ورد الكثير إلى القليل ، واختزل الشيء كسره واختصره وهو أقسام ، لأن المحذوف فيه إما كلمة ، اسم أو فعل أو حرف أو أكثر وهذا تعريف أبو هلال العسكري (4) ، وكذلك حذف المفردات والجمل في القرآن الكريم ، والتسمية للزرکشي حيث يقول: " الاختزال : وهو الإقتعال ، من خزله : قطع وسطه ، ثم نقل في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر وهي : إما اسم ، أو فعل ، أو حرف " . (5)

وبرجعنا إلى السيوطي نجده أخذ التسمية نفسها ، ونلاحظ أن الاختزال باب من أبواب الحذف يشتمل على قسمين : حذف المفردات ، وحذف الجمل ، ونركز في بحثنا هذا على أقوال العلماء مستمدين أمثلتهم من القرآن الكريم .

1 - ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة . ص : 34

2. سورة : هود . الآية : 35

3. ينظر المصدر نفسه . ص : 34

4. ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة . ص : 41

5. ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 129 ، 130 ، 131 . والإيقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 62 فقد نقل

السيوطي الأمثلة نفسها .

## - خصائص الحذف في القرآن الكريم :

من جملة ما امتاز به أسلوب القرآن الكريم من فنون البلاغة ، الحذف ، فهو باب واسع بذل فيه الكثير من الباحثين جهودا معتبرة ، حددوا له خصائص مهمة بأشكال وصور متعددة اندرجت عندهم كملاحظات وتنبيهات على هذا النوع ومن أوائل العلماء الذين كان لهم فضل في دراسة القواعد التي انبنى عليها البحث في هذا المجال : العز بن عبد السلام الذي صنف هذه الخصائص وهي:

1 - ظهور مكان المحذوف ووضوحه وسهولة التنبه له :

فقد ذكر الرماني في أثناء بحثه ومقارنته بين إيجاز الحذف وإيجاز القصر في القرآن الكريم فقال : إن إيجاز القصر " أغمض من الحذف، ولو كان الحذف غامضا، للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها من المواضع التي لا يصلح ". (1)

وتناوله ابن الأثير مبينا درجة وضوحه فقال: " وأما القسم الذي هو الإيجاز بالحذف فإنه ينتبه له من غير كبير كلفة في إستخراجه لمكان المحذوف منه " (2)

2 - فصاحة ألفاظ القرآن تقتضي تقديرا أشد المحذوفات موافقة للغرض وأفصحها:

قال العز بن عبد السلام : مما يبدو أن لفصاحة وحسن أسلوب القرآن الكريم أثرا بارزا وسهولة تقدير المحذوفات وجعلها موافقة للغرض المناسب " يقدمون من هذه المحذوفات أخفها وأحسنها وأفصحها وأشدّها موافقة للغرض، فتقدير المحذوف في قوله تعالى: { فما أوجفتم عليه } (3) أي: فما أوجفتم على أخذه أو على حيازته أو على اغتنامه أو على تحصيله، وتقدير: "أخذه" أحسن من تقدير: "اغتنامه" لأنه أخصر من تقدير "

1. ينظر النكت في اعجاز القرآن - ص : 71

2. ينظر المثل السائر . ج : 2 . ص : 78

3. سورة : الحشر - الآية : 6

حيازته" لثقل التأنيث الذي في "حيازته" وكذلك جميع محذوف القرآن من المفاعيل والموصوفات وغيرها، لا يقدر إلا أفصحها وأشدّها موافقة للغرض، لأن العرب لا يقدرّون إلا ما لو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام، كما يفعلون ذلك في الملفوظ به، مثال ذلك قوله تعالى: {جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس} (1) قدر أبو علي: "جعل الله نصب الكعبة، وقدر بعضهم "جعل الله حرمة الكعبة" وهو أولى من تقدير أبي علي، لأن تقدير "الحرمة" في الهدى والفلاذ والشهر الحرام لاشك في فصاحته وتقدير "النصب" فيها بعيد من الفصاحة". (2)

3 - القرآن يفسر بعضه بعضا:

من الباحثين الذين خاضوا في تفسير القرآن الكريم مظهرين ما يمكن أن يقدر من المحذوفات مبيين أن نمط بناء الآيات القرآنية يعين على تقدير المحذوفات بسهولة تكون متممة بالدقة أكثر من أي أسلوب آخر العز بن عبد السلام حيث قال: "تقدير ما ظهر في القرآن الكريم أولى في بابه من كل تقدير وله أمثلة .

أحدها قوله تعالى: {ما أصابك من حسنة فمن الله} (3) تقديره: فمن عند الله. وقوله: {وما أصابك من سيئة فمن نفسك} (4) تقديره: فمن عند نفسك، لأنه قد ظهر في قوله تعالى: {وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله} (5) (6) .

وقد استشهد العز بن عبد السلام بعدة آيات تنغي الباحثين، وذلك في أثناء تعليقه على قوله تعالى: {ولا تقولوا ثلاثة} (7)، قدره الفراء "ولا تقولوا هم ثلاثة"

1. سورة: المائدة - الآية: 97

2. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الإجاز. ص: 97 و98

3. سورة: النساء - الآية: 79

4. سورة: النساء - الآية: 78

6. ينظر المصدر السابق. ص: 110 و 111

7. سورة: النساء - الآية: 171

وقدر بعض النحاة: "ولا تقولوا أهتنا ثلاث" وقدر أبو علي: "ولا تقولوا هو ثالث ثلاثة" فحذف  
المبتدأ والمضاف من الخبر، ويدل على ذلك قوله تعالى: { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث  
ثلاثة } (1) وتقدير ما ظهر في القرآن أولى من كل تقدير (2) وقد قارن الزركشي بين ما يمكن أن يصل  
إليه الباحث بإجراء المقارنة بين الآيات وخصص له فصلاً فقال: "ما حذف في آيات الله وأثبت  
في أخرى عن قوله تعالى: { هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة } (3) ظهر  
المحذوف في قوله تعالى: { هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك } (4) فإن هذه  
تقتضي أن ( الأولى على حذف مضاف . (5)

وتبعه السيوطي باحثاً عن المحذوفات في القرآن الكريم ودلائلها فقال: " وتارة يدل عليه  
التصریح به في موضع آخر، وهو أقواها نحو: { وجنة عرضها السموات } (6) أي: كعرض بدليل  
التصریح به في قوله: { سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض } (7)  
وقوله: { رسول من الله } (8) أي: من عند الله بدليل قوله تعالى: { ولما جاءهم رسول من  
عند الله } (9) . (10)

2. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز.

1. سورة: المائدة - الآية: 73

ص: 130 و 131

4. سورة: النحل - الآية: 33

3. سورة: البقرة - الآية: 210

6. سورة: آل عمران - الآية: 133

5. ينظر البرهان في علوم القرآن - ج: 3. ص: 216

8. سورة البينة - الآية: 2

7. سورة: الحديد - الآية: 2

10. ينظر الإتيان - ج: 2. ص: 175

9. سورة: البقرة - الآية: 101

وقال في نفس الموضوع وهو يحدد ، ويضع الشروط ويبين الآداب التي ينبغي أن يقف عندها المفسر: قال العلماء: "من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً في القرآن، فما أجمل في مكان فقد فسر في موضوع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه" وذكر أيضاً أن ابن الجوزي ألف كتاباً فيما أجمل في القرآن الكريم في موضع وفسر في موضع آخر منه (1).

#### 4 - ظهور مكان الحذف وسهولة التنبه له :

تناول الرماني موضوع إيجاز القصر في القرآن الكريم ومميزاته مقارنة بين إيجاز القصر ، وإيجاز الحذف ، وبين أن إيجاز القصر أغمض من الحذف ، وإن كان الحذف أيضاً غامضاً للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها ، من المواضع التي لا يصلح (2)

#### 5 - تقليل المقدر لتقليل مخالفة الأصل :

وللوصول إلى إصابة المعنى المراد تقديره بكل دقة ، يحسن سلوك سبيل الاختصار في تقدير الحذوفات وهذا ما رآه كثير من الباحثين ومنهم العز بن عبد السلام حيث يقول: "اختصار الحذوفات أحسن من إطالتها فلا يقدر ما فيه طول إلا عند الاضطرار إلى الإطالة كقوله تعالى: { إن الله مبتليكم بنهر } (3) تقديره " إن الله مبتليكم بشرب ماء نهر" وكقوله تعالى: { اجعل الآلهة لها واحدا } (4) وتقديره: " اجعل بدل عبادة الآلهة إلهاً واحداً " (5) . وقد علل له بن هشام تعليلاً مقبولاً حيث قال: "ينبغي تقليل المقدر ما أمكن لتقليل مخالفة الأصل" ورد على قول الفارسي وضعفه .

1 . ينظر المصدر نفسه - ج : 2 - ص : 175 و 176 .

2 . ينظر النكت في إعجاز القرآن . ص : 71 .

3 . سورة : البقرة - الآية : 249

4 . سورة : ص - الآية : 5

5 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 98 و 99 .



وذلك في أثناء مناقشته لقوله تعالى: «واللآتي يُسنن» (1): أن الأصل واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر " والأولى أن يكون " واللائي لم يحضن كذلك" (2)

وجاء عن السيوطي قوله: "وقد يتردد المحذوف بين أن يكون مجملاً أو مبيناً وتقدير المبين أحسن، ومثاله: قوله تعالى: «و داود وسليمان إذ يحكمان إذ يحكمان في الحرث» (3) والمراد بالحرث الزرع والكرم، ولك أن تقدر "إذ يحكمان في أمر الحرث" ولك أن تقدر: "إذ يحكمان في تضمين الحرث" وهذا أولى لتعيينه"، والأمر مجمل مردد بين أنواع. ومهما تردد المحذوف بين الحسن والأحسن وجب تقدير الأحسن، لأن الله وصف كتابه بأنه أحسن الحديث، فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما أن ملفوظه أحسن الملفوظات" (4)

6 - عند اشتباه الحال في الحذف وعدمه ينظر إلى المعنى :

إستعمل العلماء عقولهم في إدراك المعنى الذي يستعينون به على تقدير المحذوفات، وقد وردت نصوص حول الموضوع منها " انه قد يشته الحال في أمر الحذف وعدمه، لعدم تحصيل معنى الفعل كما في قوله تعالى: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمان أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى» (5) فإنه يظن أن الدعاء فيه بمعنى النداء فلا يقدر في الكلام محذوف، وليس بمعناه، لأنه لو كان بمعناه لزم: أما الاشتراك أو عطف الشيء عن لسه على نفسه لأنه إن كان مسمى أحدهما غير مسمى الآخر لزم الأول، وإن مسماههما واحد لزم الثاني، وكلاهما باطل " تعالى الله عز وجل عن ذلك، فالدعاء في الآية بمعنى التسمية التي تتعدى إلى مفعولين

1 . سورة : الطلاق - الآية : 4

2 . ينظر مغني اللبيب . ج : 2 . ص : 615 ، 618 . وينظر الإتيان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 60 .

3 . سورة : الأنبياء - الآية : 78

4 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 257 . والإتيان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 60 .

5 . سورة : الإسراء . الآية : 110

أي سموه الله الرحمن أيما ما تسموه فله الأسماء الحسنى (1) .

### 7. الحذف في القرآن الكريم على وجهين :

أحدهما : أن لا يقام شيء مقام المحذوف . كما سيرد في حذف الجمل .  
والثاني : أن يقام مقامه ما يدل عليه ، كقوله تعالى : {فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم} (2) : ليس إلا بلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم ، والتقدير : " فإن تولوا فلا لوم علي لأني قد أبلغتكم ، أو فلا عذر لكم عند ربكم لأني قد أبلغتكم أو فإن تولوا لم أعاتب على تقصير في الإبلاغ (3) .

### 8 - الحذف في القرآن الكريم يكون على وجه التدرج :

من العلماء الذين عالجوا كيفية التقدير ابن هشام حيث يقول : " إذا استدعى الكلام تقدير أسماء متضايقة أو موصوف وصفة مضافة أو جار ومجرور مضمرة عائداً على ما يحتاج إلى الرباط ، فلا يقدر أن ذلك حذف دفعة واحدة ، بل على التدرج .

1 . ينظر الإيضاح . ج : 1 . ص : 290 والبرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 208 ، والإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 62 وما

بعدها

2 . سورة : هود - الآية : 57

3 . ينظر التفسير الكبير . مج : 09 . ج : 18 . ص : 15

فالأول : نحو {كالذي يغشى عليه من الموت} (1) أي : كدوران عين الذي .  
والثاني : كقول الشاعر :

إذا قاما توضع المسك منهما \* نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

أي : توضع مثل توضع نسيم الصبا .

والثالث : كقوله تعالى : {واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا} (2) أي : لا تجزي فيه ، ثم  
حذفت منه "في" فصار "لا تجزيه" ثم حذفت الضمير منصوبا لامخفوضا ، هذا قول الأخفش ،  
وعن سيبويه أنهما حذفوا دفعة . . . . . وقال أكثر أهل العربية منهم سيبويه والأخفش يجوز  
الأمران . (3)

وللزركشي رأي منقول ومنسوب إلى ابن جني مناقشا لقول الأخفش أنه أوثق في النفس  
وأنس من أن يحذف الحرفان معا في وقت واحد . (4)

### 9 - الحذف في الثواني أولى من حذف الأوائل :

من العلماء الذين رأوا أن الحذف في الثواني في بعض الحالات : يحيى بن حمزة  
العلوي . حيث نجده في أثناء تعرضه لحذف الأوائل والثواني من المفردات ومناقشتها  
قائلا : " ومن المواضع التي يصح فيها حذف الخبر قولك : " لولا علي لهلك عمر "  
وأشار إلى أنه كما يكون الخبر مفردا يكون جملة ، ووجه ذلك ، أن المبتدأ طريق إلى  
معرفة الخبر ، فإذا كان الخبر محذوفا ، ففي الكلام ما يدل عليه ، وهو المبتدأ ، وإذا حذف  
المبتدأ ، لم يكن في الكلام ما يدل عليه ، لأن الخبر لا يكون دليلا على المبتدأ (5) .

1 . سورة : الأحزاب - الآية 33

2 . سورة : البقرة - الآية : 48

3 . ينظر مغني اللبيب . ج : 2 . ص : 615 و 616

4 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 116 . وينظر أيضا الإتيان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 60 .

5 . ينظر الطراز . ص : 258

وهذا رأي من عدة آراء كان العلماء ودارسو اللغة العربية قد أبدوها ملاحظين

عدة ملاحظات ، أولاها ما يلي :

"إذا دار الأمر بين: كون المحذوف فعلا، والباقي فاعلا، أو كونه مبتدأ، والباقي خبرا فالثاني أولى، لأن المبتدأ عين الخبر، والمحذوف عين الثابت، فيكون المحذف كالمحذف، فأما الفعل، فإنه غير الفاعل، اللهم إلا أن يعتضد الأول برواية أخرى في ذلك الموضوع أو بموضع آخر يشبهه أو بموضع آت على طريقته .

فالأول: كقراءة شعبة يسبح له فيها { (1) بفتح الباء، وكقراءة ابن كثير، وكذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم } (2) بفتح الحاء، وكقراءة بعضهم، وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم } (3) ببناء زين للمفعول ورفع القتل والشركاء .  
فإن التقدير: يسبحه رجال، ويوحيه الله، وزينه شركاؤهم، ولا تقدر هذه المرفوعات مبتدآت حذفت أخبارها، لأن هذه الأسماء قد ثبتت فاعليتها في رواية من بنى الفعل للفاعل والثاني كقوله تعالى: ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله { (4) فلا يقدر " ليقولن الله خلقهم " بل "خلقهم الله" لحيء ذلك في شبه هذا الموضوع وهو: ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم } (5) .

وفي مواضع آتية على طريقته نحو: قالت من أنباك هذا قال نبأني العليم الخبير { (6)

1. سورة: النور - الآية : 24

2. سورة: الشورى - الآية : 42

3. سورة: الأنعام - الآية : 137

4. سورة: الزخرف - الآية : 87

5. سورة: الزخرف - الآية : 9

6. سورة: التحريم - الآية : 3

قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق  
 عليم (1) - (2) .

وقد أشار ابن هشام إلى حالة كونه يحتاج إلى نظر قائلاً: "إذا دار الأمر بين كون  
 المحذوف أولاً أو ثانياً فكونه ثانياً أولى ، وفي هذه الملاحظة مسائل منها : "النون" في قوله  
 تعالى: {أتحاجوني في الله وقد هدان} (3) في من قرأ بنون واحدة ، . . . . . والأخرى تاء  
 الماضي مع تاء المضارع في نحو: {نارا تلتظي} (4) - (5)

كما نجد السيوطي قد حاول الترجيح في المسألة فقال : "يرجح أن المحذوف "نون  
 الوقاية" لا "نون الرفع" في الآية الأولى، وفي الثانية: "تاء الثانية" لا "تاء المضارعة" وذكر أمثلة  
 على هذا النوع من الحذف منها قوله تعالى: {والله ورسوله أحق أن يرضوه} (6) أن المحذوف  
 خبر الثاني لا الأول ، وقوله تعالى: {الحج أشهر} (7) أن المحذوف مضاف للثاني ، أي : حج  
 أشهر ، لا الأول ، أي : أشهر الحج . (8)

1 . سورة : يس - الآية : 78 ، 79

2 ينظر معني اللبيب . ج: 2 . ص: 620 و 622 وينظر الإتيان . ج: 2 . ص: 59 و 60

3 . سورة : الانعام - الآية : 81

4 . سورة : الليل - الآية : 14

5 . ينظر معني اللبيب . ج: 2 . ص: 622

6 . سورة : التوبة - الآية : 62

7 . سورة : البقرة - الآية : 197

8 . ينظر الإتيان . ج: 2 . ص: 62

## 10. الاشتباه في تعيين المحذوف في القرآن الكريم :

تعدد رؤى العلماء في إعراب القرآن الكريم وذلك وفق تقدير المحذوفات لديهم بسبب تعدد القرائن، فقد امتلأت كتب التفسير اللغوي للقرآن الكريم بأراء العلماء متفقة أحيانا ومبديّة الاختلاف أحيانا أخرى في مثل قوله تعالى: {بلى قادرين} (1).

فقدرة سيبويه ب: " بلى نجمعها قادرين"، ف" قادرين" حال، ومحذوف الفعل لدلالة: أن لن نجمع عظامه، وقدره الفراء ب: "نحسب" لدلالة" أيحسب الإنسان" أي: بلى يحسبنا قادرين".

في حين أن ابن هشام قد ناقش هذا الرأي وأبدى ملاحظات عليه مشترطا المطابقة بين المحذوف والدليل اللفظي (2) حيث قال "الحسبان المذكور بمعنى الظن، والمحذوف بمعنى العلم، إذ التردد في الإعادة كفر فلا يكون مأمورا به" (3).

ونرى رأيه كان مدعوما بقول سيبويه حيث قال: "فأما آية القيامة فالصواب فيها قول سيبويه: "إن قادرين" حال، أي: بلى نجمعها قادرين، لأن فعل الجمع أقرب من فعل الحسبان ولأن "بلى" إيجاب للنفي وهو في الآية فعل الجمع، ولو سلم قول الفراء فلا يسلم أن الحسبان في الآية ظن، بل اعتقاد وجزم وذلك لإفراط كفرهم" (4).

1. سورة: القيامة - الآية: 3

2. ينظر معني اللبيب .ج:2. ص:606

3. ينظر المصدر نفسه .ج:2. ص:607

4. ينظر المصدر نفسه .ج:2. ص:607 وينظر أيضا البرهان في علوم القرآن .ج:3. ص:208، 209 والإتقان .ج:2. ص:59

## أغراض الحذف وفوائده في القرآن الكريم :

من نتائج ما وصل إليه العلماء أن الحذف في القرآن الكريم ماجاء إلا لتحقيق أغراض لغوية بلاغية حصروها في نقاط هي :

### 1 - البلاغة والتفخيم والتعظيم :

ولكل من هذه المواضيع فوائد ذات قيمة لغوية دلالية ، فقد قال ابن رشيد القيرواني عن التفخيم أنه من الإشارة والإيماء ومثل له بقوله تعالى : {القارعة مالفارعة} (1) ومن أقوال العلماء التي تدور حول المقارنة بين البليغ والأبلغ ، ومجملها أن الحذف في كثير من المواضع أبلغ من الذكر ، لأن النفس تذهب في تقدير المحذوف مذاهب كثيرة ، فيها نوع من الاتساع في حمل المعنى على وجوه كثيرة من التعظيم والتفخيم .

وقد تناول الرماني في أثناء مناقشته لقوله تعالى : {وسيق الذين تقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وقتحت أبوابها} (2) قال : " كأنه قيل : حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التغيص والتكدير ، وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر ، لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان . " (3)

وقال عنه الفخر الرازي معلقا على الآية السالفة الذكر : فإن قيل فهذا الذي تقدم هو الشرط فأين الجواب ؟ قلنا : . . . . . إن الجواب محذوف والمقصود من الحذف أن يدل على أنه بلغ من الكمال إلى حيث لا يمكن ذكره (4) ، وفي تعليق أيضا على قوله تعالى : {ولوترى إذ وقفوا على النار} (5) .

1 - سورة : القارعة - الآية : 1

2 - سورة : الزمر - الآية : 73

3 - ينظر النكت في اعجاز القرآن - ص: 70 والبرهان في علوم القرآن - ج: 3 - ص: 104 ، والإنتان - ج: 2 - ص: 57

4 - بنظر التفسير الكبير ج: 14 - ج : 27 ص: 23 و 24 .

5 - سورة : الأنعام - الآية : 27

وقوله تعالى: {ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب} (1) ، قال: "كأنه قيل لجاء الحق أو لعظم الأمر كل ذلك يذهب إليه الوهم لما فيه من التفخيم. والحذف أبلغ من الذكر، لأن الذكر يقتصر على وجهه، والحذف يذهب فيه الوهم إلى كل وجه من وجوه التعظيم لما قد تضمنه من التفخيم." (2) .

أما ما علق عليه الفخر الرازي على قوله تعالى: {ولو ترى إذ وقفوا على النار} . . . فهو الآتي يقتضي له جواباً ، وقد حذف تفخيماً للأمر ، وتعظيماً للشأن ، وجاز حذفه لعلم المخاطب به ، وأشباهه كثيرة في القرآن والشعر ، ولو قدرت الجواب ، كان التقدير: لرأيت سوء منقلبهم أو لرأيت سوء حالهم وحذف الجواب ، في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من الإظهار .

ألا ترى أنك لو قلت لغلامك: والله لئن قمت إليك وسكت عن الجواب ذهب بفكره إلى أنواع المكروه، من الضرب، والقتل، والكسر، وعظم الخوف ولم يدرك أي الأقسام تبغي .  
ولو قلت: والله لئن قمت إليك لأضربنك، فأنتيت بالجواب، لعلم أنك لم تبلغ شيئاً غير الضرب ولا يخطر بباله نوع من المكروه سواه، فثبت أن حذف الجواب أقوى تأثيراً في حصول الخوف. (3) وإلى ذلك ذهب حازم القرطاجني بقوله: "ويؤثر الحذف في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس، كما في قوله تعالى في وصف أهل الجنة: {حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها} (4)

1 - سورة: البقرة - الآية : 165

2 - ينظر النكت في القرآن الكريم . ص: 97 والبرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . ص: 241 .

3 - ينظر التفسير الكبير ج : 6 : 12 . ص 200 - 201 .

4 - سورة: الزمر الآية - 73



فحذف الجواب إذ كان وصف ما يجردونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ما شاءته، ولا يبلغ مع ذلك كنه ما هنالك لقوله . عليه الصلاة والسلام عن الجنة: "ما عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" (1)

## 2. التخفيف :

ذكرنا سابقاً أن العرب تلمس الخفة في كلامها بسلوك أسلوب الإيجاز . قال الزركشي عن هذا الغرض معللاً قوله : إن الحذف يمال إليه للتخفيف وبخاصة إذا كان كثير الدوران في الكلام، كما في حذف حرف النداء في قوله تعالى: يوسف أعرض عن هذا (2) (3) .

قال سيبويه: العرب تقول: لا أدر، فيحذفون الياء، والوجه "الأدري" لأنه رفع، وتقول: "لم أبل" فيحذفون الألف، والوجه: "لم أبال" ويقولون: "لم يك" فيحذفون النون، كل ذلك يفعلونه استخفافاً لكثرتهم في كلامهم (4) .

## 3. زيادة اللذة بسبب استنباط المحذوف:

من الفوائد التي يجنيها المتكلم بسبب استنباط المحذوف ما تحس به النفس من لذة غامرة بكشفها للمحذوف بعد التأمل في تنديده، يشعر المتأمل في وجه الحذف واكتشافه لمكان المحذوف.

1. القرطاجني، أبو الحسن، حازم القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1966م. ص: 39 البرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص: 105، 106 والإنتان. ج: 2. ص: 171.....

2. سورة: يوسف - الآية : 29

3. ينظر البرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص: 106 والإنتان. ج: 3. ص: 57 .

4. أنظر الكتاب ج : 1 - ص 95 و تفسير القرطبي ج : 12 - ص 59 .

قال ابن قيم الجوزية " من فوائد الحذف زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الإلتذاذ به أشد وأكثر ، وكان ذلك أحسن " (1)

4- قصد العموم:

ذكر هذا الغرض السيوطي ومثل له بقوله تعالى: { وإياك نستعين } (2) قال: "أي على العبادة وعلى أمورنا كلها. وقوله تعالى: { والله يدعوا إلى دار السلام } (3) أي: "كل أحد" (4).

وقال عنه العلوي: وأصل الخطاب أن يكون وارداً على جهة التعيين، وقد يعدل به إلى غير ذلك ليعم كل مخاطب كقوله تعالى: "لم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" (5) وقوله تعالى: { ولو ترى إذ المجرمون } (6) فيحتمل أن يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا هو الأصل ويحتمل أن يكون على جهة العموم من غير تعيين، ويكون المعنى: إن أصحاب الفيل وحال المجرمين قد بلغا مبلغاً عظيماً في الظهور، بحيث لا يختص به مخاطب، لبلوغهما من الاكتشاف كل غاية (7).

5- رعاية الفاصلة:

أورد العلماء أمثلة لهذا النوع من الحذف منها قوله تعالى: { ما ودعك ربك وما قلى } (8)

1 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن - ج: 71 والبرهان في علوم القرآن - ج: 3 . ص: 105 .

2 . سورة : الفاتحة - الآية : 4 سورة : يونس - الآية : 25

3 . ينظر الإثنان في علوم القرآن - ج : 2 . ص : 58 . وانوار الربيع - ج: 6 . ص: 243 .

4 . سورة : الفيل - الآية : 1

5 . سورة : السجدة - الآية : 12

6 . الطراز : ص : 521

7 - سورة : الضحى - الآية : 2

وقوله تعالى: { والليل إذا يسر } (1)، ومعلوم أن حذف "الكاف" في الآية الأولى و"الياء" في الثانية إنما حصلتا رعاية للفاصلة ، والأمثلة على ذلك في القرآن الكريم كثيرة، فقد ذكر الزركشي مقولة للرماني في هذا الشأن: "إنما حذفت الياء في الفواصل لأنها على نية الوقف وهي في ذلك كالقول في التي لا يوقف عليها بغير ياء" (2)

#### ٦- صيانة المحذوف :

ذكر العلماء أن من أغراض حذف المسند أن يحذف صيانة له، (3) ومنهم القزويني الذي أورد مثالا لذلك، وهو قوله تعالى: { قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون } (4) وقال: "حذف المبتدأ في ثلاث مواضع قبل ذكر الرب، أي: "هورب السموات، والله ربكم والله رب المشرق، لأن موسى - عليه السلام - استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال تهيبا وتفخيما فاقصر على ما يستدل به من أفعاله الخاصة به ليعرفه أنه ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير" (5)

وقال العلوي: في حذف المسند إليه: " وإما للاحتراز عن العبث ببناء على الظاهر حيث يكون معلوما كقوله تعالى: { فصبر جميل } (6) أي فصبري صبر جميل . (7)

1 - سورة: الفجر - الآية : 4

2 . ينظر الإيضاح . ج : 1 . ص : 201 ضمن اسباب حذف المفعول وينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 107 والإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 57 .

3 . ينظر مفتاح العلوم . ص : 84 ضمن اسباب حذف المسند إليه

4 . سورة : الشعراء - الآية : 23 . 28 .

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 107 والإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 57، وينظر مفتاح العلوم ص : 84

6 . سورة يوسف الآية : 18

7 . الطراز ص 520 . 521

## 7. صيانة اللسان عن المحذوف:

ذكر العلماء أنه يسان اللسان عن ذكر المحذوف في هذا الباب تطهيراً للسان عن ذكر المحذوف أو تحقيراً له ، كقوله تعالى: ﴿صم بكم عمي﴾ (1) أي هم، أو المنافقون (2)

## 8. كون الخبر لا يصلح إلا له حقيقة:

ذكر كثير من العلماء أنه يحذف المبتدأ إن كان الخبر مقصوراً على المبتدأ لا يصلح لغيره ومثلوا له بقوله تعالى: ﴿فعال لما يريد﴾ (3) وقوله تعالى ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ (4) فهذه الاخبار لاتصلح الا لله عز شأنه (5)، والآية الأولى من الشاهدين المذكورين مسبوقة بقوله تعالى: ﴿انه هو يبدئ ويعيد﴾ (6) . . . وإن لا أحد ينطبق عليه أو يتصف بكونه فعال لما يريد الأدلة سبحانه وتعالى (7) .

## 9. قصد البيان بعد الإبهام:

ويرد هذا الحذف بعد فعل المشيئة إذا لم يكن في مفعوله غرابة، ومثل له القرطبي بقوله تعالى: ﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ (8) وقوله تعالى:

1. سورة: البقرة - الآية: 18

2. ينظر مفتاح العلوم . ص: 84 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3. ص: 107 والإيمان . ج: 2. ص: 57 .

3. سورة: البروج . الآية: 16

4. سورة: المؤمنون . الآية: 92

5. ينظر مفتاح العلوم ص: 84 والإيضاح ج: 1. ص: 109 البرهان في علوم القرآن ج: 3. ص: 108 .

6. سورة: البروج . الآية: 13

7. سورة: الشورى . الآية: 24

8. سورة: الأعام . الآية: 149

؛ فإن ميسأ الله يختم على قلبك (1) وقوله تعالى: من يشأ الله يضلله (2) .

قال السيوطي تعليقا على الآية في هذا الباب: أي: ولو شاء هدايتكم، فإنه إذا سمع السامع "ولو شاء" تعلقت نفسه بالمشيئة فلا يدري ماهي، فلما ذكر الجواب إستبان بعد ذلك وأكثر ما يقع ذلك بعد اداة شرط لان مفعول المشيئة مذكور في جواها (3).

### 10 - قصر الزمن عن الإتيان بالمحذوف:

أشار العلماء إلى التنبه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الإشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم، وهذا رأي العلماء في باب الأساليب التي تؤدي في حالة عجلة كالتحذير والإغراء ومثلها بقوله تعالى: ناقة الله وسقياها (4) على تقدير احذروا ناقة الله فلا تقرّبوها وسقياها: إغراء بتقدير أنها إلزموا ناقة الله (5) وكانت هذه الحالة متصورة في نفوسهم (6) .

ومن طبيعة العرب انها تفضل الارتجال على التفكير والسرعة على البطء واختيار الإيجاز كطريقة مثلى للتعبير، وهذا يقتضي تقصير حجم الكلام مراعاة للحيز الزماني، والإيجاز حينئذ هو: ان تجيب فلا تبطل (7) فالإيجاز بالحذف ضرب من الرجولة أو الارتجال، والارتجال من خصائص الإيجاز (8) .

1. ينظر الإيضاح - ج: 1. ص: 198 والإتقان ج: 2. ص 57 .

2. سورة: الشمس. الآية: 13

3. ينظر البرهان في علوم القرآن ج: 3. ص 105 والإتقان في علوم القرآن ج: 2. ص 58 .

4. سورة: الشمس - الآية: 13

5. ينظر البرهان في علوم القرآن ج: 3 - ص: 111 والإتقان ج: 2 - ص 57

6. ينظر التفسير الكبير مج: 16 ج: 32. ص 196

7. البيان والتبيين ج: 1 - ص 96

8. ينظر النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين ص - 254 و 255

## شروط الحذف في القرآن الكريم :

للحذف في القرآن الكريم شروط توصل العلماء إلى تحديدها وبواسطتها يمكن أدراك المحذوفات وأول من تولى تبيين هذا الموضوع العزبن عبد السلام، حيث ذكر كثيرا من الأصناف مستشهدا على كل منها بالآيات الكريمة، وبأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وبأقوال العرب .

### 1. - الدليل المقالي والحالي :

ولذكر أنفا الدليل الحالي والدليل المقالي، والذي فصله العلماء بأسهاب: تناوله كالآتي:

#### 1. وجود الدليل الحالي :

يرى كثير من العلماء أن يصنف المحذوف في مصنف الملفوظ إذا دلت الحال على المحذوف فقال عنه الزركشي : وهو يتحدث عن الدلالة : "والحالية قد تحصل من النظر إلى المعنى والنظر والعلم فإنه لا يتم إلا بمحذوف ، وهذا يكون أحسن حالا من الثاني .  
ويبدو أن العلماء سلكوا سبيله، وساروا على نهجه ومن هذه الأصناف ما يلي :  
التظم - الدلالة المقالية: لزيادة عمومه، كما في قولهم: "فلان يحل ويربط، أي يحل الأمور ويربطها أي: ذو تصرف، وقد تدل على ذلك الصياغة النحوية واستدل على ذلك بقوله تعالى: لا أقسم بيوم القيامة {1} والتقدير لأننا أقسم لأن فعل الحال لا يقسم عليه، وقوله تعالى: تفتأ تذكر يوسف {2} والتقدير: لا تفتأ، لأنه لو كان الجواب حيثما لدخلت اللام والنون ، كقوله تعالى :  
{ بلى وربى لتبعثن { (3) (4) .

1. سورة: القيامة - الآية 1

2. سورة: يوسف - الآية 85

3. سورة: التغابن الآية 7

4. ينظر البرهان في علوم القرآن - ج: 3 : ص: 112 .

قال ابن جني: "المحذوف، إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به، إلا أن يعترض من صناعة اللفظ ما يمنع، ومن ذلك أن ترى رجلا قد سدد سهمًا نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتًا فتقول: القرطاس والله، أي أصاب القرطاس، و"أصاب" الآن في حكم الملفوظ به البتة، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به، وكذلك قولهم لرجل إليه سيف بيده: زيدا، أي اضرب زيدا، فصارت شهادة الحال بالفعل بدلًا من اللفظ به. (1) ومنه قوله تعالى: قالوا سلاما (2) أي سلمنا سلاما (3).

ويرى العلوي وابن قيم الجوزية نفس الرؤيا مؤكدين ما ذهب إليه ابن جني وغيره حيث يأتي في سياق حديثهم: أنه لا بد من وجود دلالة على المحذوف فإن لم يكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لغوا من الحديث كما يكون مخلا بالفهم (4).

## 2. وجود دليل المقالي:

أجمل الزركشي شرطين لاشتراكهما في التعريف ثم فصل بينهما مبيِّنًا أن الدليل الحالى والدليل المقالي يتصف كل منهما بما يلي: فمنها أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو من سياقه، وإلا لم يتمكن من معرفته، فيصير اللفظ مخلا بالفهم، ولئلا يصير الكلام لغزا فيهجن في الفصاحة، وهو معنى قولهم: لا بد أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقى، وتلك دلالة مقالية وحالية (5)

1. ينظر البرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص: 105 والإشنان. ج: 2. ص: 57.

2. سورة: هود - الآية: 69.

3. ينظر الخصائص ج: 1. ص: 284 و 285.

4. ينظر الطراز ج: 2. ص 92 والفوائد المشوق إلى علوم القرآن 71 والبرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص 108 فقد

ذهب الزركشي مذهبيهما في شرط وجود الدليل.

5. ينظر البرهان ج: 3 - ص 111

وذكر عباس حسن أن الجزء الأساسي في الجملة لا يحذف، ولا بد أن يكون موجودا ظاهرا أو مضمرا في جملة: ولا تستغني الجملة عنه لتكلمة معناها الأضيل مع عامله ولهذا لا يصح حذفه، واستثني من هذا الحكم أربعة مواضع وهي:

(أ) - أن يكون عامله مبنيا للمجهول نحو قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (1) وأصل الكلام كتب الله عليكم الصيام، ثم بني الفعل للمجهول فحذف الفاعل وجوبا وحل مكانه نائب له.

(ب) - أن يكون الفاعل واو جماعة أو ياء مخاطبة وفعله مؤكد بنون التوكيد، مثل تهز من أعداءكم ولترفعن راية بلادكم، وأصل الكلام: تهزمونن - ترفعونن حذف نون الرفع لتوالي الأمثال، ثم حذف وجوبا واو الجماعة لالتقاء الساكنين.

(ج) - أن يكون عامله مصدرا مثل: إكرام الوالد مطلوب، والحذف هنا جائز.

(د) - أن يحذف جوازا مع عامله لداع بلاغي بشرط وجود دليل يدل عليهما مثل من قابلت؟ فتقول "صديقا" أي: قابلت صديقا.

وذكر ابن هشام شرط وجود الدليل الحالي وأضاف إليه الدليل المقالي فقال: "أو مقال كهولك لن قال: من أضرب؟ فتقول: "زيدا" ومنه قوله تعالى: وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين (2)، وإنما يحتاج إلى ذلك إذا كان المحذوف الجملة بأسرها كما مثلنا. أو أحد ركنيها نحو: قال سلام قوم منكرون (3) أي: سلام عليكم أتم قوم منكرون، فحذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية، أو لفظا يفيد معنى فيها هي مبنية عليه نحو: تالله تفنؤ (4) "أي لاتفتؤ" (5)

1. سورة: البقرة - الآية: 183

2. سورة: النحل - الآية: 24

3. سورة: الذاريات - الآية: 25

4. سورة: يوسف - الآية: 85

5. ينظر مغني اللبيب - ج: 2 - ص: 605 و 606 والبرهان في علوم القرآن - ج: 3 - ص: 113 والإتقان - ج: 3 - ص: 58 وما بعدها



ذكر هذا الشرط ابن هشام وقال في بيانه: "فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه" (1) وقد اختلف العلماء في مسألة حذف الفاعل فمنهم من أجازوه ومنهم من أنكروه، وذكر ابن هشام أيضا ان من شروط الحذف ألا يكون كالجاء فقال:

وقد قال الكسائي وهشام والسهيلي في نحو (ضربت زيدا) ان الفاعل محذوف لا مضمير.

وقال ابن عطية في قوله تعالى: {بئس مثل القوم الذين كذبوا} (2)، ان التقدير: بئس المثل القوم، فإن إرادان الفاعل لفظ المثل محذوف: فمردود وان اراد تفسير المعنى، وان في بئس ضمير مثل مستترا فأين تفسيره؟ ...

والصواب ان مثل القوم فاعل وحذف المخصوص أي: مثل هؤلاء، أو مضاف: أي: مثل الذين كذبوا، ولا خلاف في جواز حذف الفاعل مع فعله نحو: (قالوا خيرا) و (يا عبد الله) (3).

هـ) - ألا يكون المحذوف مؤكدا: وعلمه ابن هشام فقال: "لأن المؤكد مرید للطلول والحاذف مرید للاختصار، وتبعه الفارسي فرد في كتاب الإغفال قول الزجاج، في قوله تعالى: {إن هذان لساحران} (4) إن التقدير إن هذان لهما ساحران، فقال والحذف والتوكيد باللام متنافيان .

1 . ينظر النحو الوافي : ج: 2 . ص : 69 و 71 و معنى اللبيب . ج : 2 . ص : 608

2 . سورة : الجمعة . الآية : 5

3 . معنى اللبيب . ج : 2 . ص : 608

4 . سورة : طه . الآية : 63

وقال ابن مالك : لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكد كـ (ضربت ضرباً) لأن المقصود به تقوية عامله وتقدير معنوي، والحذف مناف لذلك، هذا بالنسبة للحذف بدون دليل حذف الشيء لدليل والتوكيد فلان في بينهما لأن المحذوف دليل كالتأني (1)، من هذا يستنتج أنه لا يمكن الجمع بين متناقضين قصر وطول في آن واحد في حين أناتحدثت عن واحد منهما فقط (2) .

و. أن لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر :

من القواعد المشهورة عند العرب التي يعتمد عليها في الحذف والتي أوضحها ابن هشام فقال : "فلا يحذف إسم الفعل دون معموله لأنه إختصار للفعل ، وأما قول سيبويه في : "زيدا فاقله" وفي "شأنك والحج" أن التقدير : عليك زيذا ، و عليك الحج ، فقالوا : إنما أراد تفسير المعنى لا الإعراب ، وإنما التقدير : إلزم زيذا ، وإلزم الحج" (3)

ز. ألا يكون عاملاً ضعيفاً : وقد بين ابن هشام أنه لا يجوز القياس عليها (4) فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قوية فيه الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل .

1. ينظر المصدر نفسه . ص : 608 . 609

2. ينظر مغني اللبيب : ج : 2 . ص 608 والإتقان ج : 2 . ص 59

3. ينظر مغني اللبيب . ج : 2 . ص : 609 والإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 60 .

4. ينظر مغني اللبيب . ج : 2 . ص : 609 والإتقان . ج : 2 . ص : 60 .

## أدلة الحذف في القرآن الكريم :

للحذف في القرآن الكريم أدلة توصل العلماء إلى تحديدها وبواسطتها يمكن إدراك المحذوفات، وأول من تولى تبين هذا الموضوع العز بن عبد السلام، حيث ذكر كثيراً من الأصناف مستشهداً على كل منها بآيات كريمة و بأقوال للرسول صلى الله عليه وسلم ، وبأقوال العرب، ويبدو أن العلماء قد سلكوا سبيله ، وساروا على نهجه وهذه الأصناف نجملها في عدة أنواع هي :

1. الدليل الحالي والمقالي
2. ما يدل العقل على حذفه والمقصود الأظهر على تعيينه .
3. ما يدل عليه العقل بمجرد
4. ما يدل عليه الوقوع
5. ما يدل العقل على حذفه والعادة على تعيينه
6. ما تدل العادة على حذفه وتعيينه
7. ما يدل عليه السياق
8. ما يدل العقل على حذفه والشرع على تعيينه
9. ما يدل الشرع على حذفه وتعيينه
10. أن لا يستقيم الكلام بدونه ولا يصح المعنى إلا به
11. الشروع في الفعل
12. الصناعة النحوية
13. التصريح بالمحذوف في موضع آخر

## النوع الأول:

الدليل الحالي والمقالي : وقد ذكرنا آنفا ما يتعلق بهذا الدليل ضمن شروط الحذف مع الأمثلة فلا داعي لإعادته .

## النوع الثاني :

ما يدل العقل على حذفه والمقصود الأظهر على تعيينه:

أورد العلماء لهذا الدليل أمثلة : أحدهما قوله تعالى: {حرمت عليكم الميتة} (1) المراد تحريم أكلها، وثانيهما في قوله: {حرمت عليكم أمهاتكم} أي : تحريم نكاحهن (2) وقوله . صلى الله عليه وسلم - : (لا يجمل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث) (3) والمراد لا يجمل سفك دمه .

قال الفخر الرازي : المراد تحريم الفعل المطلوب منها في العرف (4) .

1. سورة: المائدة- الآية : 3

2. سورة: النساء - الآية : 23 والتفسير الكبير مج 5 102 ص 26 و 27

3. الحديث رواه أحمد وأحمد والستة عن ابن مسعود العجلوني (اسماعيل بن محمد العجلوني ت 1162 هـ صححه وعلق عليه

أحمد الفلاش : كشف الخفاء ومزيل الألباس مما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لبنان ، بيروت ، مؤسسة

الرسالة . ط : 4 سنة 1405 هـ الموافق ل : 1985 ج : 2 . ص : 494

4. التفسير الكبير . مج : 5 . ج : 10 . ص : 25 و 26

قال العز بن عبد السلام: " فإن العقل يدل على الحذف إذ لا يصح تحريم الإجرام والمقصود الأظهر يرشد إلى أن التقدير: حرم عليكم أكل الميتة، وحرم عليكم نكاح أمهاتكم لأن الغرض الأظهر من هذه الأشياء كلها، والغرض من النساء نكاحهن بداية لها وكذلك إذا قال القائل حرمت هذه العمامة أو هذا القميص فإنه يتبادر إلى الأذهان أن تقدير المحذوف: حرم عليك لبس هذا القميص، واعتماد هذه العمامة على ما هو معتاد فيهما. (1)

. النوع الثالث : ما يدل عليه العقل بمجردده : وله أمثلة :

. المثال الأول : قوله تعالى: {وجاء ربك} (2) قال العز بن عبد السلام تقديره: "وجاء أمر ربك وعذاب ربك وبأس ربك".

. المثال الثاني : وقوله تعالى: {فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا} (3) تقديره: "فأتاهم أمر الله أو عذاب الله من حيث لم يحتسبوا".

1. ينظر الإشارة إلى الإيجاز. ص: 8 وينظر أيضا الإيضاح. ج: 1. ص: 299 والبرهان في علوم القرآن والإتقان. ج: 2.

ص: 58.

2. سورة: الفجر - الآية: 22

3. سورة: الحشر - الآية: 2

. ومما يدل العقل فيه على الحذف :

قوله تعالى: { أوفوا بالعقود } (1) وقوله: { وأوفوا بعهد الله } (2) أي: بمقتضى العقود ومقتضى عهد الله، لأن العقد والعهد قولان وقد دخلا في الوجود وانقضا ، فلا يتصور فيهما نقض ولا وفاء وإنما النقض والوفاء لمقتضاهما وما ترتب عليهما من أحكامهما (3) .

النوع الرابع : ما يدل عليه الوقوع:

وقد أورد العلماء له شواهد من القرآن الكريم منها: المثال الأول قوله تعالى: {وما أفاء الله على رسوله منهم} (4) فقدر العز بن عبد السلام المحذوف فقال: "تقديره وأي شيء أفاء الله على رسوله من أموالهم ، ويدل على هذا المحذوف أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يملك رقاب بني النضير؟ ولم يكونوا من جملة الفبيء ، وأن الذي أفاء الله عليهم إنما كان أموالهم

. المثال الثاني: قوله تعالى: {فما أوجفتم عليه} (5) تقديره فما أوجفتم على أخذه أو على حيازته أو على اغتنامه أو على تحصيله ، فيقدر من هذه المحذوفات أخفها وأحسنها وأوضحها وأشدّها موافقة للغرض في هذه الآية ، فتقدير (أخذه) ههنا أحسن من تقدير اغتنامه لأنه أخصر ، من تقدير حيازته لثقل التأييث الذي في "حيازته" . (6)

1. سورة: المائدة - الآية : 1

2. سورة: النحل - الآية : 9

3. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص: 96

4 و 5 . سورة: الحشر - الآية : 6

6. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص: 97 .

وأضاف العز بن عبد السلام قائلا: وكذلك جميع حذف القرآن من المفاعيل والموصوفات وغيرهما لا يقدر الا أفصحها واشدها موافقة للغرض، لأن العرب لا يقدرون الا ما لو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك في الملفوظ به (1).  
ومن الشواهد المستقاه من الحديث النبوي الشريف: قول النبي - صلى الله عليه وسلم: "الماء من الماء (2) أي: وجوب استعمال الماء من خروج الماء، أو استعمال الماء واجب من خروج الماء .

وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - " أمرت بقرية تأكل القرى (3) " أي : أمرت بإتيان قرية يأكل أهلها أموال أهل القرى ، أو خراج أهل القرى (4)

- النوع الخامس : - ما يدل العقل على حذفه والعادة على تعيينه :

وقد أورد العز بن عبد السلام هذه الأمثلة معلقا عليها بقوله :

ومنه قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز:؛ فذلكن الذي لمتني فيه (5) فقال: " دل العقل فيه على الحذف، لأن اللوم على الأعيان لا يصح، وإنما يلام الإنسان على كسبه وفعله، فيحتمل أن يكون المقدر: لمتني في حبه لقولهن:؛ قد شغفها حبا (6) ويحتمل أن يكون: لمتني في مراودته، لقولهن:؛ تراود فتاها عن نفسه (7) ويحتمل أن يكون في شأنه أو أمره فيدخل فيه : المرادة والحب، والعادة دلت على تعيين المرادة ، لأن الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه

1. المصدر نفسه ص: 97 و 98 من طبعة منشورات كلية الدعوة الاسلامية . ليبيا. 1992. 1901 من وفاة الرسول (ص)

2. صحيح مسلم : (حيض) ج 1 - ص - 185 - والترمذي (طهارة) ج 1 ص 183

3. صحيح البخاري باب الحج : ج 3. ص 274 ومسلم - حج - ج 4. ص: 120 .

4. المصدر السابق طبعة ليبيا : ص . 99 .

5. سورة : يوسف - الآية : 32

6 و 7. سورة : يوسف - الآية : 30

في العادة لقهرة وغلبته وإنما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه، التي يقدر الإنسان أن يدفعها عن نفسه، بخلاف المحبة، ولذلك لا يقدر: الشأن والأمر، لأنه لو قدر لدخلت فيه المحبة" (1).

- النوع السادس :- ما تدل العادة على حذفه وتعيينه:

وقد ذكر العز بن عبد السلام هذا النوع من الحذف واستشهد بشواهد منها قوله تعالى: {لو تعلم قتالا لاتبعناكم} (2) مع أنهم كانوا أخبر الناس بالقتال، ويتعيرون بأن يتفوهوا بأنهم لا يعرفونه فلا بد من حذف، قدره مجاهد (3). - رحمه الله -: لو تعلم مكان قتال، يريدون: أنكم تقاؤونهم في موضع لا يصلح للقتال، ويخشى عليكم منه، ويدل ذلك أنهم أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أن لا يخرج من المدينة وأن الحزم البقاء في المدينة" (4)

- النوع السابع :- ما يدل عليه السياق:

تناوله العز بن عبد السلام واستشهد بعدة آيات منها :

. المثال الأول: قوله تعالى: {فمن يملك لكم من الله شيئاً} (5) "أي: فمن يملك لكم من دفع مراد الله شيئاً، أو من دفع فتنه الله شيئاً بدليل قوله تعالى: {إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نقعاً} (6)

1 - ينظر الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز - ص: 10، 11 وينظر أيضا الإيضاح - ج: 3. ص: 195 والبرهان في علوم

القرآن - ج: 3. ص: 109، 110 والإتقان - ج: 2. ص: 59.

2 - سورة: آل عمران - الآية - 167

3 - أبو الحجاج مكي بن جبر، وصفه الذهبي ينسخ قراء القرآن ومفسريه، ينظر الزركلي - ج: 6. ص: 161. وتفسري

مجاهد محقق من عبد الرحمان الطاهر ابن محمد السورتي، الدوحة - قطر. 1976. ص: 39، 53.

4 - ينظر الإشارة إلى الإيجاز - ص: 100، 101 وينظر أيضا الإيضاح - ج: 3. ص: 195 والبرهان في علوم القرآن - ج: 2.

ص: 59 والإتقان - ج: 2. ص: 176.

5. 6 - سورة: الفتح - الآية - 11



- المثال الثاني : وقوله تعالى: {ومن يرد الله فتنه فلن تملك له من الله شيئاً} (1)، تقدير المحذوف: فلن تملك له من دفع مراد الله شيئاً او من دفع فتنه الله شيئاً . (2)

- المثال الثالث : قوله تعالى: {إن العهد كان مسؤولاً} (3) فقد قدر بعضهم أن ناقض العهد كان مسؤولاً عن نقضه ، وقدر بعضهم : عن وفاء العهد كان مسؤولاً، أي مطلوب من المكلفين أن يقوموا به ، وقدر بعضهم: إن وفاء العهد كان مسؤولاً عنه ، وقدر بعضهم أن العهد كان مسؤولاً . لم نقضت ؟ .

- النوع الثامن : ما يدل العقل على حذفه ، والشرع على تعيينه .

تناوله العلماء ومنهم العز بن عبد السلام الذي أورد هذا الموضوع واستشهد بعدة أمثلة منها :

- المثال الأول : قوله تعالى: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين} (4) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين} (5) .

1. سورة : المائدة - الآية - 45

2. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجواز . ص: 101 وينظر أيضا البرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 110، 111

3. سورة : الممتحنة - الآية - 8

4. سورة : الممتحنة - الآية - 9

5. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجواز . ص: 103

قال العز بن عبد السلام : "دل العقل على الحذف فيه إذ لا يصح النهي عن الأعيان، ودل الشرع على الصلة لقوله صلى الله عليه وسلم : «لأسماء (1) لما سأله عن صلة أمها وهي مشركة: (صلي أمك) (2) فكان التقدير في الآية : لا ينهاكم الله عن صلة الذين لم يقاتلوكم في الدين أو عن بر الذين لم يقاتلوكم في الدين ، إنما ينهاكم عن صلة الذين قاتلوكم في الدين أو بر الذين قاتلوكم في الدين .

ومثله قوله : «صلى الله عليه وسلم . فإن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا (3) والتقدير في أموالكم : وغصب أموالكم ، وهو أولى من تقدير وأخذ أموالكم أو سلب أموالكم لانقسام السلب والأخذ إلى مباح وغير مباح" (4) .

النوع التاسع : - ما يدل الشرع على حذفه وتعيينه:

وقد تناوله العز بن عبد السلام واستشهد عليه بقوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى (5) أي : لا تقربوا مواضع الصلاة وأتم سكارى، وهذا عند من رأى ذلك" (6) .

1. أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ( ت : 73 هـ 692 م )

2. البخاري (هبة) . ج : 4 . ص : 371 . سلم الزكاة . ج : 2 . ص 127

3. ينظر المصدر السابق . ص : 12 وينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 108 . 109 .

4. سبق ذكره قريبا .

5. سورة : النساء . الآية : 43

6. مجاز القرآن أو الإشارة إلى الإيجاز . ط : ليبيا . ص : 104

وهذا يؤيد ما ذهب إليه ابن عباس وابن مسعود والحسن ، من أن الصلاة المراد منها المسجد وقال عنه الفخر الرازي : وهذا من باب حذف المضاف ، أي لا تقربوا موضع الصلاة وحذف المضاف مجاز شائع ، (1) ومنه الحكم الفقهي المعروف الدال على عدم حواز مرور السكارى والخبث بالمساجد ، ويؤيده كذلك قوله تعالى : {هدمت صوامع وبيع وصلوات (2) والمراد بالصلوات مواضع الصلوات ، قال أصحاب الشافعي القرب والبعد من الصلاة لا يصلحان على سبيل الحقيقة وإنما يصلحان على المسجد .

. النوع العاشر : أن لا يستقيم الكلام بدونه ولا يصح المعنى إلا به :

حدده العز بن عبد السلام واستشهد عليه بشواهد منها :

. المثال الأول : قوله تعالى : {فلما استياسوا منه خلصوا نجيا } (3) ، قال : أي : فلما استياسوا من رده وهو مبالغة في ياسهم من رده .

. المثال الثاني : قوله تعالى : {ومن قبل ما فرطتم في يوسف} (4) أي في حفظ يوسف ، ولا يقدر فرد يوسف على أبيه لغلبة " استعمال التقريط والتضييع فيما يجب حفظه .

. المثال الثالث : قوله تعالى : {عليكم أنفسكم} (5) أي عليكم إصلاح أنفسكم " (6) .

1- ينظر التفسير الكبير للرازي مج 5 ح 10 - ص 111

2- سورة : الحج - الآية : 40

3. سورة : يوسف - الآية : 80

4. سورة : يوسف - الآية - 80

5. سورة : المائدة - الآية - 105

6. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 104

## - النوع الحادي عشر : الشروع في الفعل :

ذكر هذا النوع كل من القزويني والزرکشي والسيوطي ضمن الأدلة التي نقلوها كقول المؤمن: بسم الله الرحمن الرحيم، كما إذا قلت عند الشروع في القراءة: بسم الله، فإنه يفيد أن المراد: بسم الله أقرأ، وكذا عند الشروع في القيام والقعود، أو أي فعل كان، فإن المحذوف يقدر على حسب ما جعلت التسمية مبدا له " (1)

## - النوع الثاني عشر : الصناعة النحوية :

يرى العلماء أن الإعراب دليل بين على مكان المحذوف في القرآن الكريم ، فقد ذكر ابن الأثير أن قولك "أهلا وسهلا" منصوب لابد له من ناصب يكون محذوفا. (2) ونفس الأسلوب أخذ به ابن القيم الجوزية معتمدا في ذلك على القرآن الكريم آخذا منه الشواهد ومنها قوله تعالى: {الحمد لله رب العالمين} (3) على قراءة من قرأ بالنصب وقوله تعالى: {واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام} (4)

وقال العكبري : والتقدير الذي تعظمونه والأرحام (5)

قال: " والتقدير أحمد الحمد، أو: أقرأ الحمد، واحفظوا الأرحام . . . . . وفي القرآن منه لكثير، وفي الكلام الفصيح منه كثير، وكثرته تغني عن ذكره. " (6)

1 . ينظر الإيضاح . ج:3 . ص:195 وينظر أيضا البرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:110 والإنتان . ج:2 . ص:59 .

2 . ينظر المثل السائر . ج:2 . ص:80 والطراز . ج:2 . ص:92، 93 .

3 . سورة : الفاتحة - الآية - 1

4 . سورة : النساء - الآية - 1

5 . ينظر التبيان في إعراب القرآن الكريم للعكبري . ج : 1 . ص : 327

6 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص:71، 72،

وقال ابن هشام عن الدليل الصناعي : " هذا الدليل يختص بمعرفة النجويون ، لأنه إنما عرف من جهة الصناعة ، وذلك كقوتهم في قوله تعالى : {لأقسم بيوم القيامة} (1) أن التقدير "لأننا أقسم (وذلك لأن فعل الحال لا يقسم عليه في قول البصريين) . (2)

النوع الثالث عشر : التصريح بالمحذوف في موضع آخر :

يرى العلماء أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا وما حذف منه في مكان صرح به في مكان آخر ، وهو من أقوى الأدلة ، ذلك ما ذكره السيوطي وأشار إلى أن هذا الدليل من أقوى الأدلة على الحذف في القرآن الكريم ومثل له بقوله تعالى {هل ينظرون إلى أن يأتيهم الله} (3) قال : " أي أمره بدليل قوله تعالى : {أو يأتي أمر ربك} (4) ، وقول تعالى : {رسول من الله} (5) أي : من عند الله ، بدليل {ولما جاءهم رسول من عند الله} (6) ، (7)

1 . سورة : القيامة - الآية - 1

2 . ينظر معنى اللبيب - ص : 605

3 . سورة : البقرة - الآية - 210

4 . سورة : النحل - الآية - 33

5 . سورة : البينة - الآية - 2

6 . سورة : البقرة - الآية - 101

7 . ينظر معني اللبيب . ج : 2 . ص : 606 والاتقان . ج : 2 . ص : 59 .

## أنواع الإختزال في القرآن الكريم :

مثل ما نجد الحذف في اللغة العربية عامة فإننا لا نعدم وجود المحذوف في القرآن

الكريم وينقسم إلى قسمين:

1. حذف المفردات

2. حذف الجمل

وأبدأ بحذف المفردات الذي نجده ينقسم إلى :

(أ) - حذف الحركة

(ب) - الحذف والحركة والفعل

(ج) - حذف الأجوبة

(د) - حذف الشرط

أما حذف الجمل فينقسم إلى قسمين:

(أ) - حذف جملة واحدة،

(ب) - حذف أكثر من جملة واحدة

وسنبدأ بالقسم الأول وهو: حذف المفردات :

قد تولد عن هذا النوع من الحذف نمط جذاب نوه به كثير من العلماء لما لمسوه من هذا الأسلوب في القرآن الكريم من خفة وذوق ، حيث نجد الكثير من آيات كتاب الله قد حذف منها بعض الحركات القصيرة أو الطويلة أو الحروف فوردت غير مشبعة أو أن القراء قد أو ماوا إليها بالشفقين من غير إختلاس ولا إشباع فحذفوها ، وقد عرض ابن جني صوراً من هذا الحذف ضمن أبواب الإيجاز فقال :

(أ). "ما أبعدك عن تصور أحوالهم، وبعد أغراضهم ولطف أسرارهم، حتى كأنك لم ترهم وقد ضائقوا أنفسهم، وخففوا عن أسنتهم، بأن إختلسوا الحركات إختلاسا وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها ، ألا ترى إلى قراءة أبي عمرو:

{مالك لا تأمنا على يوسف} (1) مختلسا لا محققا، وكذلك قوله عز وجل: {أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى} (2) مخفي لمستوفي .

وكذلك قوله عز وجل: {فتوبوا إلى بارئكم} (3) مختلسا غير ممكن كسرة الهمزة (4)

(ب) . ومن مناقشة موضوع حذف الحركات واختلاسها وتدعيم الموضوع بالشواهد رادا علة وجود هذه الصفات في العرب أنها تعود إلى الخفة وأن القراءات القرآنية وردت باختلاس الحركات أو بقاء يرادها غير مشبعة مرة وأخرى مشمة للعين لا للأذن (5) .

وحتى في أثناء حديثه عن الخفة واختلاس الحركات، نجد ابن جني يقارن بينهما ويرتب أيها أخف فيقول: "وكذلك جميع ما جاء من الكلام على حرف واحد: عامته على الفتح إلا الأقل وذلك نحو همزة الاستفهام و واو العطف، وفائه ولام الابتداء وكاف التشبيه وغير ذلك وقليل منه مكسور . ولا نجد في الحروف المنفردة ذوات المعاني ما جاء مضموما، هريامن ثقل الضمة (6) وقد تناول السيوطي هذا النوع من الحذف فقال: حذف حركة الإعراب والبناء : خرج عليه قراءة {فتوبوا إلى بارئكم} (7) و {يأمركم} (8) و {بعولتهن أحق} (9) بسكون الثلاثة

1 . سورة : يوسف . الآية - 11

2 . سورة : القيامة . الآية . 40

3 . سورة : البقرة - الآية - 54

4 . ينظر الخصائص . ج : 1 . ص : 72 .

5 . ينظر المصدر نفسه . ج : 12 . ص : 73

6 . ينظر المصدر نفسه . ص : 71

7 . سورة : البقرة - الآية : 54

8 . سورة : البقرة - الآية : 67

9 . سورة : البقرة - الآية : 227

وكذا: {أوعفو الذي بيده عقدة النكاح} (1) و{وأواري سوءة أخي} (2) و{مابقي من الربا} (3) فاستدل على أن حذف الحركة نوع من أنواع الحذف في القرآن الكريم ولما كان حذف الحركة ضرب من ضروب الميل إلى الحذف فهو نوع من أنواع الاختصار. (4)

---

1. سورة: البقرة. الآية. 237.

2. سورة: المائدة. الآية: 31.

3. سورة: البقرة. الآية: 278.

4. ينظر الاتقان. ج: 2. ص: 22. ص: 63.



## - حذف الحروف في القرآن الكريم:

تناول كثير من العلماء حذف الحروف مجملين فيها ومفصلين، ومنهم ابن جني حيث قال: حذف الحروف في الكلام على ضربين: أحدهما: زائد على الكلمة مما يجيء لمعنى والآخر حرف من نفس الكلمة، وأشار إليه السيوطي بقوله: هو أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء بلا تكلف ولا تعسف، بأن يحذف كل حرف موصول ويأتي بالجميع موصولة أو عكسه، أو يحذف كل حرف منقوط ويأتي بالجميع مهملة أو عكسه،... أو يلتزم حذف حرف واحد كالالف (1).

وقد نسب تعريف آخر للوطواط حيث قال: وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفاً أو أكثر من حروف المعجم، من نثره أو نظمه (2).

وقد ذكرنا آنفاً أن العلماء قد أطلقوا على هذا النوع من الحذف الاقتطاع ولا حاجة بنا إلى العودة إلى الموضوع الذي مر آنفاً مع العلم أن العلماء قد ذكروا سبب هذا الأسلوب بأنه للاختصار، السؤال الذي ينبغي طرحه هو: هل يعني أن ابن جني يمنع حذف الحروف؟ والجواب أن الحروف تحذف لغرض بلاغي هو الاختصار والتخفيف، وهذا ما قاله العلماء وما سنورده في هذا الباب يوضح ذلك، فقد ذهب ابن جني إلى أنه "إذا صح التوجه جاز في بعض الأحوال حذف الحرف لقوة الدلالة عليه،" (3).

1. ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة ص: 531 حيث نسب هذا الكلام إلى كتاب المؤلف المذكور تحت عنوان:

شرح عقود الجمان .

2. المصدر نفسه حيث نسب القول إلى كتاب حدائق السحر لرشيد الدين الوطواط . لجنة التأليف . القاهرة . 1945

نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي .

3. ينظر المحتسب . ج: 1 . ص: 51 .

وقال في موضع آخر: "كما أنا إذا رأيتهم حذفوا حرفا فقد أرادوا

غاية الاختصار ."(1)

وقال العلوي : ولما كانت أحرف المعاني كثيرة الدور و الاستعمال في الكلام توسعوا في

الإيجاز بحذفها "(2)، كما نجد ابن قيم الجوزي قد تناول حذف الحروف في القرآن الكريم

وقسمه إلى قسمين مفردة ومركبة .(3)

وقد يضيق المكان عن ذكر كل العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع مبدين

آراءهم في حذف الحروف في اللغة وفي القرآن الكريم وعن أسبابها وعللها ، وأغراضها البلاغية

، ومن المواطن التي وردت فيها الحروف مايلي :

- حذف همزة الاستفهام :

أثبت العلماء أن همزة الاستفهام المحذوفة في القرآن الكريم متواجدة بكثرة وأوردوا

أمثلة على ذلك .

- المثال الأول: قوله تعالى: {فلما جن عليه الليل قال هذا ربي} (4) قال الزركشي تقديره: "أهذا

ربي"

قال ابن هشام بعد أن اسشهد بقوله تعالى: {هذا ربي} في المواضع الثلاثة .

والأخفش يقيس ذلك في الاختيار عند أمن اللبس و استشهد بحديث الرسول صلى

الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال "وإن زنى وإن سرق" (5) .

1 . ينظر سر صناعة الاعراب . ج: 1 . ص: 271 وينظر أيضا الخصائص . ج: 2 . ص: 280، 281، 284 .

2 . ينظر الطراز . ص: 254 .

3 . ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص: 79 .

4 . سورة : الأنعام - الآية : 76

5 . معنى اللبيب ج 1 ص 15

وأورد العكبري بأنه حذف منه الاستفهام على أحد قوليه (1) .

- حذف " أن " الناصبة:

وقد رأى العلماء أن " أن الناصبة تحذف في القرآن الكريم واستشهد الزركشي بقوله

تعالى: {ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً} (2) وقال: المعنى (أن يريكم) (3)

وأضاف السيوطي أن حذف الموصول الحرفي لا يجوز إلا في: " أن " (4) ونسب القول إلى

ابن مالك، وذكر الألويسي أن أبا علي ذهب إلى أنه بتقدير يراه ، والأصل أن يريكم فحذفت أن

وارتفع الفعل وهو الشائع بعد الحذف في مثل ذلك ، وحمل على ذلك في المشهور قولهم: أن

تسمع بالمعيدي خير من أن تراه (5) .

- حذف حروف الجر:

للعلماء في حذف حروف الجر ثلاث ملاحظات :

. أولها : كثرة حذفه في كلام العرب والقرآن الكريم .

. وثانيها : كثرة دورانه في الكلام (6)

. وثالثها : أن بعض حروف الجر يطرد حذفها مع " أن " . (7) .

1 . التبيان في إعراب القرآن الكريم - ج 1 . ص 512 .

2 . سورة : الروم - الآية : 24

3 . ينظر التبيان في إعراب القرآن : ج : 2 . ص : 1093 وينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 214 .

4 . ينظر الإتيان . ج : 2 . ص : 63 وينظر تفسير القرطبي : ج : 14 . ص : 18

5 . ينظر روح المعاني : ج : 21 . ص : 32 و 33

6 . ينظر الكتاب . ج : 1 . ص : 16، 17، 142

7 . ينظر المصدر السابق . ج : 1 . ص : 109 وتأويل مشكل القرآن . ص : 177، 178 . وينظر الصاحبي . ص : 233، 234 وينظر

الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 133 و 134 .

ومن الأمثلة التي أوردها العلماء على حذف حروف الجر قوله تعالى: {واختار موسى قومه سبعين رجلاً} (1) أي: من قومه . وقوله تعالى: {إن العهد كان مسؤولاً} (2) أي: مسؤولاً عنه وقوله تعالى: {سنعيدها سيرتها الأولى} (3) أي: إلى سيرتها . وقوله تعالى: {هل يسمعونكم} (4) بمعنى: "لكم" .

وقوله تعالى: {وترغبون أن تنكحوهن} (5) معناه: "عن" وقيل "في"، ومن أمثلة حذفها مع الحرفين: "إن" وأن" قوله عز وجل: {يمنون عليك أن أسلموا} (6) أي: بأن أسلموا، وقوله تعالى: {يعظكم الله أن تعودوا} (7) تقديره في أن تعودوا، وقوله: {يعدكم أنكم إذا متم} (8) أي: يعدكم بأنكم إذا متم . (9)  
حذف الفاء:

من الحروف المحذوفة في أسلوب القرآن الكريم واللغة العربية حذف حرف الفاء إذا ورد في جواب الشرط، ويحذف في العطف (10) وقد صنّفه العلماء إلى ثلاثة أصناف هي:

- 1- سورة: الأعراف - الآية : 155
- 2- سورة: الاسراء - الآية : 34
- 3- سورة: طه - الآية : 21
- 4- سورة: الشعراء - الآية : 72
- 5- سورة: النساء - الآية : 127
- 6- سورة: الحجرات - الآية : 17
- 7- سورة: النور - الآية : 17
- 8- سورة: المؤمنون - الآية : 35

9- ينظر المصدر السابق ج: 1. ص: 109 وتأويل مشكل القرآن. ص: 177، 178 ونظر الصاحبي. ص: 233، 234، كما

ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجواز. ص: 123 و 124 .

10- ينظر الإشارة إلى الإيجاز. ص: 123 و 124 .

## - الصنف الأول :

أن يدل عليه ما قبله واستشهدوا على ذلك بعدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى :  
 {واتقوا الله إن كنتم مؤمنين} (1) وتقديره إن كنتم مؤمنين فاتقوا الله ، وقوله تعالى : {وعلى الله  
 فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} (2) وتقديره : إن كنتم مؤمنين فتوكلوا على الله .  
 ومن كلام العرب : أنت طالق إن دخلت الدار ، وتقديره إن دخلت الدار فأنت طالق .

## - الصنف الثاني :

ما تدل عليه العادة واستشهدوا بقوله تعالى : {وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع  
 عليم} (3) .

لما كانت العادة أن المؤي إذا طلق أذى المطلقة بقوله وفعله ، هدد بأن الله يسمع قوله  
 ويعلم فعله زجراً له ، كأنه قال : وإن عزموا الطلاق فلا يؤذوهن بقول ولا فعل ، فإن الله يسمع  
 أقوالهم وأفعالهم .

وقوله تعالى : {فإن تولوا فإنما عليك البلاغ} (4) جوابه : فلا لوم عليك ، لأنك قد بلغت  
 ما أوحيناه إليك .

## - الصنف الثالث :

ما يدل عليه السياق : كقوله تعالى : {وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك} (5)  
 وجواب الشرط المحذوف مع الفاء تقديره فتأس بمن كذب قبلك من الرسل . أما حذف الفاء  
 في العطف فمثاله : قوله تعالى : {إن الله بأمركم أن تدبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله  
 أن أكون من الجاهلين} (6) .

1. و2. سورة : المائدة . الآية : 57 / 23 .

3. سورة : البقرة . الآية : 227 .

4. سورة : النحل . الآية : 82 .

5. سورة : فاطر . الآية : 4 .

6. سورة : البقرة . الآية : 67 .

وقد قرره العلماء: فقال أعوذ بالله، وقوله تعالى: وإلى عاد آخاهم هودا قال يا قوم أعبدوا الله (1) أي: فقال (2).

### - حذف الواو:

إن الواو تحذف بقصد البلاغة فإن في إثباتها ما يقتضي تغير المتعاطفين فإذا حذفت أشعر بأن الكل كالواحد (3).

رأى العلماء أن حذف " الواو " في القرآن الكريم يندرج في ملاحظات.

. أولها: إن أحسن حذفها يقع في المعطوف والمعطوف عليه. (4)

. وثانيهما: أن حذفها في الجمل أسهل منه في المفرد وكثرة حذفها في الجمل، أي: في الكلام

المحمول بعضه على بعض. (5)

ومنه قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا

ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر (6).

قال ابن الأثير: "تقدير هذا الكلام: لا يألونكم خبالا وودوا ما عنتم قد بدت البغضاء

من أفواههم" فلما حذفت الواو جاء الكلام أوجز وأحسن طلاوة وأبلغ تأليفا ونظما، وأمثاله في

القرآن الكريم كثير (7). ومثال حذفها كما في الملاحظة الثانية قوله تعالى:

1 - سورة. هود. الآية : 50

2. ينظر البرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص: 212 والإنتان. ج: 2. ص: 63.

3. ينظر البرهان ج: 3. ص: 210

4. ينظر المثل السائر. ج: 2. ص: 111 والطراز. ص: 254 والفوائد المشوق الى علوم القرآن. ص: 79، 80 والبرهان في علوم

القرآن. ج: 3. ص: 210

5. ينظر البرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص: 211

6. سورة: آل عمران - الآية : 118

7. ينظر المثل السائر. ج: 2. ص: 112

قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون (1) .

قال الزركشي "كله محمول بعضه على بعض والواو مرادة، حذفت لاستقلال الجمل بأنفسها بخلاف المفرد، ولأنه في المفرد ربما أوقع لبسا" (2) ومنه قوله تعالى: {وجوه يومئذ ناعمة} (3) أي: وجوه، عطفًا على قوله تعالى: {وجوه يومئذ خاشعة} (4)، ومنه قوله تعالى: {فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون} (5)، أي: "وقال" (6) .

- حذف "قد":

أثبت العلماء حذف قد الداخلة على الفعل الماضي في القرآن الكريم وفي كلام العرب إذا كان حالًا، كقوله تعالى: {هذه بضاعتنا ردت إلينا} (7) أي قد ردت إلينا (8) .  
وقوله تعالى: {أنؤمن لك واتبعك الأرذلون} (9) أي: وقد اتبعك . . لأن الماضي لا يأتي إلا و "قد" معه ظاهرة أو مقدره. ومثلها قوله تعالى:

1 . سورة : الشعراء - الآيات من : 23 إلى 28

2 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 212

3 . سورة : الغاشية . الآية : 8

4 . سورة : الغاشية . الآية : 2

5 . سورة . القصص . الآية . 79 .

6 . ينظر الإقتان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 63

7 . سورة : يوسف . الآية : 65

8 . ينظر معنى اللبيب ج : 2 - ص 636 و 637 والشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها . ص : 668

9 . سورة : الشعراء - الآية : 111

{كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا} (1) أي: وقد كنتم. وقوله:؛ أو جاءوكم حصرت صدورهم} (2)، معناه: "قد حصرت" (3).

### - حذف "لا":

توسع العلماء في الإيجاز بحذف حروف المعاني لكثرة دورانها في القرآن الكريم وفي اللغة العربية، ولعل أهم ما ذكره العلماء بخصوص حذف "لا" في القرآن الكريم ينحصر في ثلاث ملاحظات:

. أولها: أنها تحذف وهي مرادة تواسعا وإيجازا (4)

. ثانيها: أن حذفها في القرآن الكريم كثير (5)

. ثالثها: أن حذفها يطرد في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا .

ومن أمثلة حذفها وهي مرادة قوله تعالى: {تالله نفوتذكر يوسف} (6) فنلاحظ أنها

محذوفة في جواب القسم الذي مضارعه منفي، وذكر العلماء أنه ورد في غير هذا الموضع قوله

تعالى: {وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين} (7) أي: لا يطيقونه .

1. سورة: البقرة - الآية: 28

2. سورة: النساء - الآية: 90

3. ينظر البرهان . ج: 3. ص: 212 والإتقان في علوم القرآن . ج: 2. ص: 63

4. ينظر الطراز . ص: 254 والمثل السائر . ج: 2. ص: 110

5. ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص: 80

6. سورة: يوسف - الآية: 85

7. سورة: البقرة - الآية: 184



ومثله؛ وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم (1) أي: لتلا تميد . وقوله تعالى: {يبين الله لكم أن تضلوا} (2) أي: لتلا (3) .

### - حذف "لو" :

ومن الحذف ما يكون معتمدا للجزئين : حذف لو ، ومن شواهدها في القرآن الكريم قوله تعالى: {وما كت تلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذن لارتاب المبطلون} (4) . قال ابن الأثير: "تقديره: إذن لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون، وهذا من أحسن المحذوفات (5)

ومنه أيضا قوله تعالى: {ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض} (6) . قال ابن قيم الجوزية وغيره، تقديره: "لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق" . (7)

### - حروف أخرى :

ذكر السيوطي وغيره حذف حروف أخرى من آيات الذكر الحكيم معتمدا على شواهد معددا الحروف المحذوفة من الآيات وهي :

1 . سورة : النحل . الآية : 15

2 . سورة : النساء . الآية : 176

3 . ينظر معنى اللبيب ج : 2 - ص 638

4 . سورة : العنكبوت . الآية : 48

5 . ينظر الطراز . ص : 257 .

6 . سورة : المؤمنون . الآية : 91

7 . ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص: 80 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 214 .

1. حذف "لام" التوطئة: كقوله تعالى: وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن (1)، والتقدير: "ولئن لم ينتهوا وإن أطعموهم إنكم لمشركون" (2)، أي ولئن أطعموهم".

2. حذف لام الأمر: خرج عليه: قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة (3) أي: ليقموا الصلاة.

3. حذف لام "لقد" يحسن مع طول الكلام نحو: قد أفلح من زكاهها (4)

4. حذف نون التوكيد: خرج عليه قراءة: ألم نشرح (5) بالنصب.

5. حذف التنوين: خرج عليه: قل هو الله أحد الله الصمد (6)؛ ولا الليل سابق النهار (7) بالنصب.

6. حذف نون الجمع: خرج عليه قراءة: وما هم بضارين به من أحد (8).

- حذف "حرف النداء":

يكثر حذف حرف النداء في القرآن الكريم وفي لغة العرب عامة وبخاصة في المضاف وفي نداء الرب. سبحانه. وقد بحث بعض العلماء عن تعليقات لهذا الأسلوب فأبدوا مبرراتهم ومنها أن سبب كثرة حذفه في نداء الرب (جل وعلا).

1. سورة: المائدة - الآية: 73

2. سورة: الأنعام - الآية: 121

3. سورة: إبراهيم - الآية: 31

4. سورة: الشمس - الآية: 9

5. سورة: الشرح - الآية: 1

6. سورة: الإخلاص - الآية: 1 و 2

7. سورة: يس - الآية: 40

8. سورة: البقرة - الآية: 102

فقد علله الزركشي بقوله : "وأما حكمة ذلك فدلالته على التعظيم والتنزيه، لأن النداء يشرب معنى الأمر، لأنك إذا قلت : "يازيد" فمعناه: "أدعوك يا زيد" فحذفت "يا" من نداء الرب ليزول معنى الأمر وتمحض التعظيم والإجلال." (1)

ومنه قوله تعالى : {ها أتم هؤلاء} (2)، و{يوسف أعرض} (3) أي: يا يوسف،  
ومنه في المضاف قوله: {فاطر السموات} (4) {ربنا أنزل علينا مائدة} (5) ومنه في نداء الرب {رب  
إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا} (6) {رب هب لي حكما وألحقيني بالصالحين} (7) {ربنا  
لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من دنك رحمة إنك أنت الوهاب} (8).

1. ينظر البرهان في علوم القرآن . ج: 3. ص: 213 والإشقان . ج: 2. ص: 63

2. سورة : آل عمران - الآية : 66

3. سورة : يوسف - الآية : 29

4. سورة : يوسف - الآية : 101

5. سورة : المائدة - الآية : 114

6. سورة : مريم - الآية : 4

7. سورة : الشعراء - الآية : 83

8. سورة : آل عمران - الآية : 8

## - حذف الإسم في القرآن الكريم :

رأى العلماء أن الأسماء تحذف حيثما كان موقعها، سواء أكان الاسم مبتدأ أو خبراً، أو فاعلاً أو مفعولاً به، أو مفعولين أو حالاً، أو صاحب حال، أو مخصوصاً لتعم وبئس، أو مضافاً أو مضاف إليه أو مضافاً إليه مكرراً، أو مجروراً، أو قسماً، أو صفة، أو موصوفاً، أو موصولاً إسمياً، أو معطوفاً أو منادى، وسنأتي على ذلك اتباعاً .

### 1. حذف المبتدأ :

يحذف المبتدأ في القرآن كثيراً (1). وقد يكون حذفه جوازاً أو وجوباً ولا يكون حذفه إلا مفرداً (2) والغرض من حذفه غالباً : التخفيف وتكثير الفائدة (3). أما الأماكن التي يكثر حذف المبتدأ فيها فقد عرض لنا ابن هشام بعض الأمثلة منها بإيجاز فقال : " يكثر ذلك في جواب الاستفهام نحو : وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة (4) أي : هي نار الله .

1. ينظر الخصائص . ج : 2 . ص : 362 والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 129

2. ينظر المثل السائر . ج : 2 . ص : 110

3. ينظر الأقصى القريب . ص : 62

4. سورة : الهمزة - الآية : 5 و 6

وقوله تعالى: {قل هل أنبئكم بشر من ذلكم النار} (1)، وذلك على قراءة الجمهور نرفع النار فيكون المبتدأ محذوفا كأن سائلا، سأل: وما هو؟ فقال: هو النار (2)، وما أدراك ماهية نار حامية (3)، ما أصحاب اليمين في سدر مخضود (4) وبعد فاء الجواب نحو: {من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها} (5)، أي: فعمله لنفسه وإساءته عليها، وإن تخالطوهم فإخوانكم (6)، أي: فهم إخوانكم .

وبعد القول نحو: {وقالوا أساطير الأولين اكتتبها}، أي: هو (7) {سيقولون ثلاثة} (8)، بل قالوا أضغاث أحلام (9) عد "ما" الخبر صفة له في المعنى نحو: {التائبون العابدون} (10) نحو: {صم بكم عمي فهم لا يعقلون} (11)،

1. سورة: الحج - الآية: 72

2. النحو القرآني. ص: 220

3. سورة: القارعة - الآية: 10 و 11

4. سورة: الواقعة - الآية: 41 و 42

5. سورة: فصت - الآية: 46

6. سورة: البقرة - الآية: 220

7. سورة: الفرقان - الآية: 5

8. سورة: الكهف - الآية: 22

9. سورة: الأنبياء - الآية: 5

10. سورة: التوبة - الآية: 112

11. سورة: البقرة - الآية: 171

ووقع في غير ذلك نحو: {لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل} (1)؛ لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ} (2)، (3) .

كما في قوله تعالى {سورة أنزلناها} (4)، أي: هذه، وقوله تعالى: {براءة من الله ورسوله} (5) (6) ومنها أن يكون المبتدأ صريحا في القسم نحو: {لعمرك أنهم لفي سكرتهم يعمهون} (7) و{عمرك}؛ مبتدأ مضاف إلى الكاف والخبر محذوف تقديره قسمي قد سد الجواب مسده (8) .

## 02 . حذف الخبر:

قد صنف العلماء حذف الخبر إلى صنفين : أن يحذف جوازا أو وجوبا وهو كثير (9) في القرآن الكريم وأما الله، فإنه يحذف تفخيما (10) واستغناء بعلم المخاطب (11) .

1 . سورة : آل عمران - الآية : 196

2 . سورة : الأحقاف . الآية : 35

3 . ينظر مفتاح العلوم . ص : 99 والإشقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 62

4 . سورة : النور . الآية : 1

5 . سورة : التوبة - الآية : 1

6 . النحو القرآني . ص : 220

7 . سورة : الحجر - الآية : 72

8 . ينظر الهمع . ج : 1 - ص : 105 و النحو القرآني - ص : 222

9 . ينظر المغنى للبيب . ج : 2 . ص : 630 و 631 والإشقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 62

10 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص : 78

11 . ينظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . ص : 241

1. اما حذفه جوازا فإنه يحذف إذا علم: وشاهده قوله تعالى: {مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها} (1) أي: ظلها دائم، أو كذلك (2).
- وقوله تعالى: {وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصينات من المؤمنات} (3) أي: حل لكم وقد حل على هذا الخبر المحذوف ما قبله.
2. وأما حذفه وجوبا، فقد تعددت المواضيع التي يحذف فيها، ومنها:
- أ. ان يكون المبتدأ صريحا في القسم نحو قوله تعالى: {لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون} (4) ويقديره: قسمي، وقد سد الجواب مسده (5)، كما ذكر آنفا
- ب. أن يقع المبتدأ بعد واو بمعنى مع: مثل قوله تعالى: {فإنكم وما تعبدون} (6)
- قال الزمخشري ويجوز ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها وقولهم: كل رجل وضعيته، فكما جاز السكوت على كل رجل وضعيته جاز أن يسكت على قوله: {فإنكم وما تعبدون}، لأن قوله وما تعبدون ساد مسند الخبر لأن معناه فإنكم مع ما تعبدون (7).
- قال أبو حيان: وكون الواو بمعنى مع غير متبادر إلى الذهن وقطع ما أتم عليه بفاتنين عن فإنكم وما تعبدون، ليس بجيد لأن إتصاله به هو السابق إلى الفهم مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه (8).

1. سورة. الرعد. الآية: 35

2. ينظر الإثنان في علوم القرآن. ج: 2. ص: 62

3. سورة: المائدة. الآية: 5

4. سورة: الحجر. الآية: 72

5. ينظر الهمع. ج: 1. ص: 105 والنحو القرآني. ص: 222

6. سورة. الصافات. الآية 161

7. النحو القرآني. ص: 222

8. ينظر البحر المحيط ج: 7. ص: 378

ج. أن يكون الخبر كونا عاما والمبتدأ بعد لولا، فقد ذكر التنوخي: أن حذف الخبر واجب بعد "لولا" إذا كان معيناً في كائن أو موجود كقوله تعالى: {لولا أتم لكنا مؤمنين} (1) (2)، وقوله تعالى: {وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصات من المؤمنات} (3)، أي: حل لكم، وقد دل على هذا الخبر المحذوف ما قبله (4).

د. أن يكون المبتدأ مصدراً عاملاً في مفسر صاحب حال بعده لا يصح أن يكون خبراً عنه (5) نحو مدحي الطالب مجتهداً - ف (مجتهداً) حال سدت مسد الخبر المحذوف كما في قوله تعالى: {إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم} (6). فقد جاء عن بعض العلماء أن (كلمته) مبتدأ وجملة ألقاها إلى مريم حال سدت مسد الخبر.

والخبر المحذوف تقديره: وكلمته إذا كان ألقاها فالطرف المحذوف هو الخبر، والجملة حال من فاعل كان التامة المقدرة (7).

هـ. كما ذكر السيوطي في النعت المقطوع إلى الرفع كقوله تعالى: {أكلها دائم وظلها كما ذكر السيوطي: أن حذف الخبر يكون وجوباً بعد "لولا" إذا كان في النعت المقطوع إلى الرفع كقوله تعالى: {أكلها دائم وظلها} (8) أي: دائم أو كذلك.

1. سورة: سبأ - الآية: 31

2. ينظر الأقصى القريب ص: 62 .

3. سورة: المائدة - الآية: 5

4. ينظر النحو القرآني ص: 221

5. الهمع ج: 1 ص: 105

6. سورة: النساء - الآية: 171

7. ينظر النحو القرآني ص: 223 عن إملاء ما من به الرحمن - ج: 1 - ص: 204 .

8. سورة: الرعد - الآية: 35



## 3 - حذف الفاعل :

رأى بعض العلماء أن الفاعل لا يحذف واستعانة وبالتأويلات استعملوا في ذلك تقديرات وقالوا إن الفاعل مقدر أو مستتر ولكن رأى كثير من النحاة أن الفاعل يحذف إن دل عليه دليل (1) وذلك في عدة مواضع منها :

1 - أن يكون فاعلا لأفعل التعجب الذي هو على صيغة الأمر، إذا دل عليه مذكور مثله متقدم عليه كما في قوله تعالى: {أسمع بهم وأبصر} (2)، حيث حذف: "قال أبصر" لدلالة فاعل "أسمع" عليه أي: وأبصر بهم

2 - أن يكون فاعلا للمصدر كما في قوله تعالى: {أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة} (3) والتقدير: أو اطعامه يتيما .

3 - أن يكون فاعل فعل المؤنث أو الجماعة المؤكد بالنون .

فأما الأول فنحو قوله تعالى: {فأما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا} (4) ففاعل ترين ياء المخاطبة المحذوفة لإلتقاء الساكنين .  
والثاني كما في قوله تعالى: {تبلون في أموالكم وأنفسكم} (5)، ففاعل تبلون واو الجماعة المحذوفة لإلتقاء الساكنين أيضا (6) .

1 - النحو القرآني - ص : 188

2 - سورة : مريم - الآية : 38

3 - سورة : البلد - الآية : 14

4 - سورة : مريم - الآية : 26

5 - سورة : آل عمران - الآية : 186

6 - النحو القرآني - ص : 189 - عن الطبع - ج : 01 - ص : 160

4 . وأما العز بن عبد السلام فقد ركز في حذف الفاعل على باب المبني للمجهول حيث يقول :  
( العرب ينظرون إلى مقصود الإفادة . . . فإن كان الغرض ذكر المفعول لا غير ، لم يتعرضوا  
للفاعل كقوله تعالى : { قتل الخراصون } (1) ، وقوله تعالى : { كتبوا كما كتبت الذين من قبلهم } (2) ،  
وقوله تعالى : { لعنوا بما قالوا } (3) ليس الغرض هنا ذكر القاتل ولا الكابت ولا اللاعن وإنما الغرض  
في نسبة القتل والكتب واللعن إلى المذكورين " (4) .

وبالرغم من انحصار حذف الفاعل في هذا الباب فقد ذكر العلماء الأغراض البلاغية  
لحذفه ، فيحذف الفاعل إختصارا أو تخفيفا كقوله تعالى : { ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه  
سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا } (5) .

ويحذف احتقارا له كقوله تعالى : { وقيل للناس هل أتم مجتمعون لعنا تتبع السحرة إن  
كانوا هم الغالين } (6) .

كما يحذف تعظيما له كقوله تعالى : { قضى الأمر الذي فيه تستفتيان } (7) .  
ويحذف أيضا للعلم به كقوله تعالى : { خلق الانسان من عجل } (8)

1 . سورة : الذاريات - الآية : 10

2 . سورة : المجادلة - الآية : 5

3 . سورة : المائدة - الآية : 64

4 . ينظر الإشارة إلى الأيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 139

5 . سورة : الاسراء - الآية : 33

6 . سورة : الشعراء - الآية : 40

7 . سورة : يوسف - الآية : 41

8 . سورة : الانبياء - الآية : 37

وخلق الانسان ضعيفا (1) ويحذف الفاعل رعاية للفواصل كقوله تعالى: {وما لأحد عنده من نعمة تجزى} (2)، كما يحذف للجهل به كقوله تعالى: {فقطع دابر الذين كفروا والحمد لله رب العالمين} (3)، قال التنوخي تعليقا على حذف الفاعل في هذه الآية: "فاعل قطع مجهول عند الذين كفروا معلوم عند الله فهو مستور عن الذين ظلموا" (4)

#### 4. حذف مخصوص نعم وبئس :

من الأحكام التي تجري مع مخصوص نعم وبئس في حالة الحذف مايلي :

(1) . أن يكون مرفوعا لكونه خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا مثل: نعم الطالب محمد، والتقدير: محمد نعم الطالب .

(2) . قد يحذف إذا دل عليه دليل مثل قوله تعالى: {نعم العبد إنه اواب} (5) أي : نعم العبد أيوب .  
 دلت عليه الآيات السابقة (6) ومثله قوله تعالى: {ولنعم دار المتقين} (7) أي الجنة أو دارهم وقوله تعالى: {فنعمة عقبى الدار} (8) أي: {عقباهم، وقوله تعالى: {ولبئس العشير} (9) أي من ضره أقرب من نفعه .

1 . سورة : النساء - الآية : 28

2 . سورة : الليل - الآية : 19

3 . سورة : الانعام - الآية : 45

4 . ينظر الاقصى القرب 62 والبرهان في علوم القرآن - ج: 3 - ص: 144، 145

5 . سورة : ص - الآية : 30

6 . الشامل في علوم اللغة . ص : 983

7 . سورة : النحل - الآية : 30

8 . سورة : الرعد - الآية : 24

9 . سورة : الحج - الآية : 13

3. ويحذف الفاعل والمخصوص معا (1) كقوله تعالى: {بئس للظالمين بدلا} (2) أي بئس البدل إبليس وذريته .

#### 5 - حذف الحال:

فقد رأى العلماء أنه يجوز حذف الحال في القرآن الكريم مقيدا بالدلالة عليه، إذا كان قولاً أغنى عنه المقول كما في قوله تعالى: {فمن شهد منكم الشهر فليصمه} (3) قال ابن جني معلقاً: "أي فمن شاهده منكم صحيحاً بالغاً، وطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفاً، وأما لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجهه." (4) نحو قوله تعالى: {والملائكة يدخلون عليه من كل باب سلام عليكم} (5) أي: قائلين سلام عليكم، ومثله: {وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا} (6) أي: يقولان.

#### 6 - حذف المفعول:

يحذف المفعول كثيراً في القرآن الكريم وفصيح الكلام (7)، لغرض لفظي أو معنوي وقد عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بالجلي الذي لا صنعة فيه، والخفي (8).

1 - ينظر معني اللبيب ج: 2. ص: 830 والاتقان ج: 2. ص: 63

2. سورة: الكهف - الآية : 50

3. سورة: البقرة - الآية : 185

4. ينظر الخصائص - ج: 2 - ص: 378 - 379

5. سورة: الرعد - الآية : 23 . 24

6. سورة: البقرة - الآية : 127 - 16

7. ينظر المحاسب ج: 1. ص: 125، ج: 2. ص: 280، 328، 329 والخصائص ج: 2. ص: 372

8. دلائل الإعجاز. ص: 100 و 101

استحضر العلماء كثيرا من الشواهد التي تدخلها الصنعة لإثبات حذفه والمواضع التي يحذف فيها كثيرا وعلى رأسها الأغراض اللفظية التي نجملها فيما يلي :

1. الإيجاز : وشواهد كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية (1)، فقد حذف مفعول يعلمون للإيجاز، لأن نفي نسبة العلم المطلق إليهم لا نفي علمهم بشيء مخصوص كأنهم لا علم لهم لفرط جهالتهم (2) ومنها قوله تعالى: فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين (3) ولابن هشام وغيره من العلماء أقوال في الموضوع مفصلة كالآتي : يحذف المفعول به في باب المشيئة والإرادة كثيرا لغرض البيان بعد الإبهام، ولا يذكر المفعول في هذا الباب إلا إذا كان غريبا وعظيما كقوله تعالى: لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه (4) وأمثلة هذا الموضوع من مواضع حذف المفعول وهي : كثيرة كقوله تعالى: ولو شاء الله لجمعهم على الهدى (5) وقوله: فلو شاء لهداكم أجمعين (6) قال الجرجاني مبينا هذا الحذف: "فالأصل : لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم، ولو شاء أن يهديكم أجمعين لهداكم، إلا أن البلاغة في أن يجاء به كذلك" (7).

1. سورة. البقرة . الآية : 118

2. النحو القرآني . ص : 277

3. سورة. البقرة . الآية : 24

4. سورة : الزمر - الآية : 4

5. سورة : الأنعام - الآية : 35

6. سورة : الأنعام - الآية : 149

7. ينظر دلائل الاعجاز. ص: 126، 127 والاقصى القريب . ص: 63 والطراز . ص: 252 والفوائد المشوق الى علوم

القرآن . ص: 74، 75 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3 ص: 169 والاتقان . ج: 2 . ص: 58 ، 62 .

وقال في موضع آخر: "كما أنا إذا رأيتهم حذفوا حرفا فقد أرادوا غاية الاختصار". (1)

وقال العلوي: ولما كانت أحرف المعاني كثيرة الدور والاستعمال في الكلام توسعوا في الإيجاز بحذفها" (2)، كما نجد ابن قيم الجوزي قد تناول حذف الحروف في القرآن الكريم وقسمه إلى قسمين مفردة ومركبة. (3)

وقد يضيق المكان عن ذكر كل العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع مبدين آراءهم في حذف الحروف في اللغة وفي القرآن الكريم وعن أسبابها وعللها، وأغراضها البلاغية، ومن المواطن التي وردت فيها الحروف مايلي:

- حذف همزة الاستفهام:

أثبت العلماء أن همزة الاستفهام المحذوفة في القرآن الكريم متواجدة بكثرة وأوردوا أمثلة على ذلك.

- المثال الأول: قوله تعالى: فلما جن عليه الليل قال هذا ربي (4) قال الزركشي تقديره: "أهذا ربي".

قال ابن هشام بعد أن استشهد بقوله تعالى: هذا ربي في المواضع الثلاثة.

والأخفش يقيس ذلك في الاختيار عند أمن اللبس واستشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام: وإن زنى وإن سرق؟ فقال "وإن زنى وإن سرق" (5).

1. ينظر سر صناعة الاعراب. ج: 1. ص: 271 وينظر أيضا الخصائص. ج: 2. ص: 280، 281، 284.

2. ينظر الطراز. ص: 254.

3. ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن. ص: 79.

4. سورة: الأنعام - الآية: 76.

5. معنى اللبيب ج 1 ص 15.

وأورد العكبري بأنه حذف منه الاستفهام على أحد قوله (1).

- حذف "أنه" الناصبة:

وقد رأى العلماء أن الناصبة تحذف في القرآن الكريم واستشهد الزركشي بقوله تعالى: ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً (2) وقال: المعنى (أن يريكم) (3) وأضاف السيوطي أن حذف الموصول الحرفي لا يجوز إلا في: "أن" (4) ونسب القول إلى ابن مالك، وذكر الألويسي أن أبا علي ذهب إلى أنه بتقدير يراه، والأصل أن يريكم فحذفت أن وارتفع الفعل وهو الشائع بعد الحذف في مثل ذلك، وحمل على ذلك في المشهور قولهم: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه (5).

- حذف حروف الجر:

للعلماء في حذف حروف الجر ثلاث ملاحظات:

أولها: كثرة حذفه في كلام العرب والقرآن الكريم.

وثانيها: كثرة دورانه في الكلام (6).

وثالثها: أن بعض حروف الجر يطرد حذفها مع "أن" (7).

1. التبيان في إعراب القرآن الكريم ج 1. ص 512.

2. سورة: الروم - الآية: 24.

3. ينظر التبيان في إعراب القرآن: ج: 2. ص: 1093 وينظر البرهان في علوم القرآن: ج: 3. ص: 214.

4. ينظر الإقتان: ج: 2. ص: 63 وينظر تفسير القرطبي: ج: 14. ص: 18.

5. ينظر روح المعاني: ج: 21. ص: 32 و 33.

6. ينظر الكتاب: ج: 1. ص: 16، 17، 142.

7. ينظر المصدر السابق: ج: 1. ص: 109 وتأويل مشكل القرآن: ص: 177، 178 - وينظر الصاحبي: ص: 233، 234 وينظر

الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الإجازة: ص: 133 و 134.

ومن الأمثلة التي أوردتها العلماء على حذف حروف الجر قوله تعالى: {واختار موسى قومه سبعين رجلاً} (1) أي: من قومه . وقوله تعالى: {إن العهد كان مسؤولاً} (2) أي: مسؤولاً عنه وقوله تعالى: {سنعيدها سيرتها الأولى} (3) أي: إلى سيرتها . وقوله تعالى: {هل يسمعونكم} (4) بمعنى: "لكم" .

وقوله تعالى: {وترغبون أن تنكحوهن} (5) معناه: "عن" وقيل "في"، ومن أمثلة حذفها مع الحرفين: "إن" و"أن" قوله عز وجل: {يمنون عليك أن أسلموا} (6) أي: بأن أسلموا، وقوله تعالى: {يعظكم الله أن تعودوا} (7) تقديره في أن تعودوا، وقوله: {أيعدكم أنكم إذا متم} (8) أي: يعدكم بأنكم إذا متم . (9)  
حذف الفاء:

من الحروف المحذوفة في أسلوب القرآن الكريم واللغة العربية حذف حرف الفاء إذا ورد في جواب الشرط، ويحذف في العطف (10) وقد صنفه العلماء إلى ثلاثة أصناف هي:

1. سورة: الأعراف - الآية: 155
2. سورة: الأسراء - الآية: 34
3. سورة: طه - الآية: 21
4. سورة: الشعراء - الآية: 72
5. سورة: النساء - الآية: 127
6. سورة: الحجرات - الآية: 17
7. سورة: النور - الآية: 17
8. سورة: المؤمنون - الآية: 35

9. ينظر المصدر السابق ج: 1. ص: 109 وتأويل مشكل القرآن. ص: 177، 178 ونظر الصاحبي. ص: 233، 234، كما

ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز. ص: 123 و 124 .

10. ينظر الإشارة إلى الإيجاز. ص: 123 و 124 .



## - الصنف الأول :

أن يدل عليه ما قبله واستشهدوا على ذلك بعدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: {واتقوا الله إن كنتم مؤمنين} (1) وتقديره إن كنتم مؤمنين فاتقوا الله ، وقوله تعالى : {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} (2) وتقديره : إن كنتم مؤمنين فتوكلوا على الله .  
ومن كلام العرب : أنت طالق إن دخلت الدار ، وتقديره إن دخلت الدار فأنت طالق .

## - الصنف الثاني :

ما تدل عليه العادة واستشهدوا بقوله تعالى: {وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم} (3) .

لما كانت العادة أن المؤي إذا طلق أذى المطلقة بقوله وفعله، هدد بأن الله يسمع قوله ويعلم فعله زجرا له، كأنه قال: وإن عزموا الطلاق فلا يؤذوهن بقول ولا فعل، فإن الله يسمع أقوالهم وأفعالهم .

وقوله تعالى : {فإن تولوا فإنما عليك البلاغ} (4) جوابه : فلا لوم عليك ، لأنك قد بلغت ما أوحينا إليك .

## - الصنف الثالث :

ما يدل عليه السياق : كقوله تعالى : {وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك} (5) وجواب الشرط المحذوف مع الفاء تقديره فتأس بمن كذب قبلك من الرسل . أما حذف الفاء في العطف فمثاله : قوله تعالى : {إن الله بأمركم أن تدبجوا بقرة قالوا أتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين} (6) .

1. و 2 . سورة : المائدة . الآية : 57 / 23 .

3 . سورة : البقرة . الآية : 227 .

4 . سورة : النحل . الآية : 82 .

5 . سورة : فاطر . الآية : 4 .

6 . سورة : البقرة . الآية : 67 .

وقد قرره العلماء: فقال أعوذ بالله، وقوله تعالى: {والى عاد آخاهم هودا قال يا قوم أعبدوا الله} (1) أي: فقال (2).

### - حذف الواو:

إن الواو تحذف بقصد البلاغة فإن في إثباتها ما يقتضي تغاير المتعاطفين فإذا حذفت أشعر بأن الكل كالواحد (3).

رأى العلماء أن حذف "الواو" في القرآن الكريم يندرج في ملاحظات.

. أولها: إن أحسن حذفها يقع في المعطوف والمعطوف عليه. (4)

. وثانيهما: أن حذفها في الجمل أسهل منه في المفرد وكثرة حذفها في الجمل، أي: في الكلام المحمول بعضه على بعض. (5)

ومنه قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر} (6).

قال ابن الأثير: "تقدير هذا الكلام: "لا يألونكم خبالا وودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم" فلما حذفت الواو جاء الكلام أوجز وأحسن طلاوة وأبلغ تأليفا ونظما، وأمثاله في القرآن الكريم كثير" (7). ومثال حذفها كما في الملاحظة الثانية قوله تعالى:

1 - سورة. هود. الآية: 50

2. ينظر البرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص: 212 والإنتان. ج: 2. ص: 63.

3. ينظر البرهان ج: 3. ص: 210

4. ينظر المثل السائر. ج: 2. ص: 111 والطراز. ص: 254 والفوائد المشوق الى علوم القرآن. ص: 79، 80 والبرهان في علوم

القرآن. ج: 3. ص: 210

5. ينظر البرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص: 211

6. سورة: آل عمران - الآية: 118

7. ينظر المثل السائر. ج: 2. ص: 112

قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون (1) .

قال الزركشي "كلمة محمول بعضه على بعض والواو مرادة، حذفت لاستقلال الجمل بأنفسها بخلاف المفرد، ولأنه في المفرد ربما أوقع لبسا" (2) ومنه قوله تعالى: {وجوه يومئذ ناعمة} (3) أي: {وجوه، عطفا على قوله تعالى: {وجوه يومئذ خاشعة} (4)، ومنه قوله تعالى: {فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون} (5)، أي: "وقال" (6) .

- حذف "قد":

أثبت العلماء حذف قد الداخلة على الفعل الماضي في القرآن الكريم وفي كلام العرب إذا كان حالا، كقوله تعالى: {هذه بضاعتنا ردت إلينا} (7) أي قد ردت إلينا (8) .  
وقوله تعالى: {أنؤمن لك واتبعك الأذليون} (9) أي: وقد اتبعك.. لأن الماضي لا يأتي إلا و "قد" معه ظاهرة أو مقدره. ومثلها قوله تعالى:

1. سورة: الشعراء - الآيات من : 23 إلى 28

2. ينظر البرهان في علوم القرآن - ج : 3 : ص : 212

3. سورة: الفاشية - الآية : 8

4. سورة: الفاشية - الآية : 2

5. سورة: القصص - الآية : 79 .

6. ينظر الإتيان في علوم القرآن - ج : 2 : ص : 63

7. سورة: يوسف - الآية : 65

8. ينظر معنى اللبيب ج : 2 - ص 636 و 637 والشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها - ص : 668

9. سورة: الشعراء - الآية : 111

{كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا} (1) أي: وقد كنتم. وقوله: {أو جاءوكم حصرت صدورهم} (2)، معناه: "قد حصرت" (3).

### - حذف "لا":

توسع العلماء في الإيجاز بحذف حروف المعاني لكثرة دورانها في القرآن الكريم وفي اللغة العربية، ولعل أهم ما ذكره العلماء بخصوص حذف "لا" في القرآن الكريم ينحصر في ثلاث ملاحظات:

1. أولها: أنها تحذف وهي مرادة تواسعا وإيجازا (4)

2. ثانيها: أن حذفها في القرآن الكريم كثير (5)

3. ثالثها: أن حذفها يطردي جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا.

ومن أمثلة حذفها وهي مرادة قوله تعالى: {تالله فتؤذکر يوسف} (6) فنلاحظ أنها

محذوفة في جواب القسم الذي مضارعه منفي، وذكر العلماء أنه ورد في غير هذا الموضع قوله

تعالى: {وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين} (7) أي: لا يطيقونه.

1. سورة: البقرة - الآية: 28

2. سورة: النساء - الآية: 90

3. ينظر البرهان - ج: 3. ص: 212 والإتقان في علوم القرآن - ج: 2. ص: 63

4. ينظر الطراز - ص: 254 والمثل السائر - ج: 2. ص: 110

5. ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن - ص: 80

6. سورة: يوسف - الآية: 85

7. سورة: البقرة - الآية: 184

ومثله، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم (1) أي: لتلا تميد . وقوله تعالى: يبين الله لكم أن تضلوا (2) أي: لتلا (3) .

### - حذف "لو" :

ومن الحذف ما يكون معتمدا للجزئين : حذف لو ، ومن شواهدا في القرآن الكريم قوله تعالى: وما كتبتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون (4) . قال ابن الأثير: "تقديره: إذن لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون، وهذا من أحسن المحذوفات (5)

ومنه أيضا قوله تعالى: وما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض (6) .

قال ابن قيم الجوزية وغيره، تقديره: "لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق" . (7)

### - حروف أخرى :

ذكر السيوطي وغيره حذف حروف أخرى من آيات الذكر الحكيم معتمدا على شواهد معددا الحروف المحذوفة من الآيات وهي :

1 . سورة : النحل . الآية : 15 .

2 . سورة : النساء - الآية : 176 .

3 . ينظر معنى اللبيب : 2 - ص 638 .

4 . سورة : العنكبوت . الآية : 48 .

5 . ينظر الطراز . ص : 257 .

6 . سورة : المؤمنون - الآية : 91 .

7 . ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن - ص : 80 والبرهان في علوم القرآن - ج : 3 - ص : 214 .

1. حذف "لام" التوطئة: كقوله تعالى: وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن (1)، والتقدير: "ولئن لم ينتهوا وإن أطعموهم إنكم لشركون" (2)، أي ولئن أطعموهم".
2. حذف لام الأمر: خرج عليه؛ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة؛ (3) أي: ليقموا الصلاة.

3. حذف لام "لقد" يحسن مع طول الكلام نحو: قد أفلح من زكاهها (4)

4. حذف نون التوكيد: خرج عليه قراءة: ألم نشرح (5) بالنصب .

5. حذف التنوين: خرج عليه؛ قل هو الله أحد الله الصمد (6)؛ ولا الليل سابق النهار (7) بالنصب.

6. حذف نون الجمع: خرج عليه قراءة: وما هم بضارين به من أحد (8) .

### - حذف "حرف النداء" :

يكثر حذف حرف النداء في القرآن الكريم وفي لغة العرب عامة وبخاصة في المضاف وفي نداء الرب . سبحانه . وقد بحث بعض العلماء عن تعليقات لهذا الأسلوب فأبدوا مبرراتهم ومنها أن سبب كثرة حذفه في نداء الرب (جل وعلا) .

1. سورة: المائدة - الآية: 73

2. سورة: الأنعام - الآية: 121

3. سورة: إبراهيم - الآية: 31

4. سورة: الشمس - الآية: 9

5. سورة: الشرح - الآية: 1

6. سورة: الإخلاص - الآية: 1 و 2

7. سورة: يس - الآية: 40

8. سورة: البقرة - الآية: 102

فقد علله الزركشي بقوله: "وأما حكمة ذلك فدلالته على التعظيم والتنزيه، لأن النداء يشرب معنى الأمر، لأنك إذا قلت: "يازيد" فمعناه: "أدعوك يا زيد" فحذفت "يا" من نداء الرب ليزول معنى الأمر وتمحض التعظيم والإجلال." (1)

ومنه قوله تعالى: {هاأنتم هؤلاء} (2)، و{يوسف أعرض} (3) أي: يا يوسف، ومنه في المضاف قوله: {فاطر السموات} (4) {ربنا أنزل علينا مائدة} (5) ومنه في نداء الرب {رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا} (6) {رب هب لي حكما وألحني بالصالحين} (7) {ربنا لاترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من دنك رحمة إنك أنت الوهاب} (8).

1. ينظر البرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص: 213 والإنتان. ج: 2. ص: 63

2. سورة: آل عمران - الآية: 66

3. سورة: يوسف - الآية: 29

4. سورة: يوسف - الآية: 101

5. سورة: المائدة - الآية: 114

6. سورة: مريم - الآية: 4

7. سورة: الشعراء - الآية: 83

8. سورة: آل عمران - الآية: 8

## - حذف الإسم في القرآن الكريم :

رأى العلماء أن الأسماء تحذف حيثما كان موقعها، سواء أكان الاسم مبتدأ أو خبراً، أو فاعلاً أو مفعولاً به، أو مفعولين أو حالاً، أو صاحب حال، أو مخصوصاً لنعم وبئس، أو مضافاً أو مضاف إليه أو مضافاً إليه مكرراً، أو مجروراً، أو قسماً، أو صفة، أو موصوفاً، أو موصولاً إسمياً، أو معطوفاً أو منادى، وسنأتي على ذلك اتباعاً .

### 1. حذف المبتدأ :

يحذف المبتدأ في القرآن كثيراً (1). وقد يكون حذفه جوازاً أو وجوباً ولا يكون حذفه إلا مفرداً (2) والغرض من حذفه غالباً : التخفيف وتكثير الفائدة (3) .  
أما الأماكن التي يكثر حذف المبتدأ فيها فقد عرض لنا ابن هشام بعض الأمثلة منها بإيجاز فقال : " يكثر ذلك في جواب الاستفهام نحو : هو ما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة (4) أي : هي نار الله .

1 . ينظر الخصائص . ج : 2 . ص : 362 والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 129

2 . ينظر المثل السائر . ج : 2 . ص : 110

3 . ينظر الأقصى القريب . ص : 62

4 . سورة : الهمزة - الآية : 5 و 6



وقوله تعالى: {قل هل أنبئكم بشر من ذلكم النار} (1)، وذلك على قراءة الجمهور نرفع النار فيكون المبتدأ محذوفاً كأن سائلاً، سأل: وما هو؟ فقال: هو النار (2)، وما أدراك ما هية نار حامية (3)، ما أصحاب اليمين في سدر مخضود (4) وبعد فاء الجواب نحو: {من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها} (5)، أي: فعمله لنفسه وإساءته عليها، وإن تخاطبهم فإخوانكم (6)، أي: فهم إخوانكم .

وبعد القول نحو: {وقالوا أساطير الأولى كتبها}، أي: هو (7)، سيقولون ثلاثة (8)، بل قالوا أضغاث أحلام (9) عد "ما" الخبر صفة له في المعنى نحو: {التائبون العابدون} (10) نحو: {صم بكم عمي فهم لا يعقلون} (11)،

1. سورة: الحج - الآية : 72

2. النحو القرآني . ص: 220

3. سورة: القارعة - الآية : 10 و 11

4. سورة: الواقعة - الآية : 41 و 42

5. سورة: فصلت - الآية : 46

6. سورة: البقرة - الآية : 220

7. سورة: الفرقان - الآية : 5

8. سورة: الكهف - الآية : 22

9. سورة: الأنبياء - الآية : 5

10. سورة: التوبة - الآية : 112

11. سورة: البقرة - الآية : 171

ووقع في غير ذلك نحو: لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل (1) لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ (2)، (3).  
 كما في قوله تعالى: سورة أنزلناها (4)، أي: هذه، وقوله تعالى: براءة من الله ورسوله (5) (6) ومنها أن يكون المبتدأ صريحاً في القسم نحو: لعمر ك أنهم لفي سكرتهم يعمهون (7) و عمر ك: مبتدأ مضاف إلى الكاف والخبر محذوف تقديره قسمي قد سد الجواب مسده (8).

## 02 . حذف الخبر:

قد صنف العلماء حذف الخبر إلى صنفين : أن يحذف جوازا أو وجوبا وهو كثير (9) في القرآن الكريم وأما علله، فإنه يحذف تفخيما (10) واستغناء بعلم المخاطب (11).

- 1 . سورة : آل عمران - الآية : 196
- 2 . سورة : الأحقاف . الآية : 35
- 3 . ينظر مفتاح العلوم . ص : 99 والإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 62
- 4 . سورة : النور . الآية : 1
- 5 . سورة : التوبة - الآية : 1
- 6 . النحو القرآني . ص : 220
- 7 . سورة : الحجر - الآية : 72
- 8 . ينظر الهمع . ج : 1 - ص : 105 و النحو القرآني - ص : 222
- 9 . ينظر المغنى لليب . ج : 2 . ص : 630 و 631 والإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 62
- 10 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص : 78
- 11 . ينظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . ص : 241

1. اما حذفه جوازا فإنه يحذف إذا علم: وشاهده قوله تعالى: {مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها} (1) أي: ظلها دائم، أو كذلك (2).
- وقوله تعالى: {وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصينات من المؤمنات} (3) أي: حل لكم وقد حل على هذا الخبر المحذوف ما قبله.
2. وأما حذفه وجوبا، فقد تعددت المواضع التي يحذف فيها، ومنها:
- أ. ان يكون المبتدأ صريحا في القسم نحو قوله تعالى: {لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون} (4) ويقديره: قسمي، وقد سد الجواب مسده (5)، كما ذكر آنفا.
- ب. أن يقع المبتدأ بعد واو بمعنى مع: مثل قوله تعالى: {فإنكم وما تعبدون} (6)
- قال الزمخشري ويجوز ان يكون الواو في {وما تعبدون} بمعنى مع مثلها وقولهم: كل رجل وضعيته، فكما جاز السكوت على كل رجل وضعيته جاز أن يسكت على قوله: {فإنكم وما تعبدون}، لأن قوله وما تعبدون ساد مسند الخبر لأن معناه فإنكم مع ما تعبدون (7).
- قال أبو حيان: وكون الواو بمعنى مع غير متبادر إلى الذهن وقطع ما أتم عليه بفاتنين عن {فإنكم وما تعبدون}، ليس بجيد لأن إتصاله به هو السابق إلى الفهم مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه (8).

1. سورة الرعد - الآية: 35

2. ينظر الإنسان في علوم القرآن ج: 2، ص: 62

3. سورة: المائدة - الآية: 5

4. سورة: الحجر - الآية: 72

5. ينظر الهمع ج: 1، ص: 105 والنحو القرآني ص: 222

6. سورة: الصافات - الآية: 161

7. النحو القرآني ص: 222

8. ينظر البحر المحیط ج: 7، ص: 378

ج. أن يكون الخبر كونا عاما والمبتدأ بعد لولا، فقد ذكر التنوخي: أن حذف الخبر واجب بعد "لولا" إذا كان معينا في كائن أو موجود كقوله تعالى: لولا أتم لكم مؤمنين (1)(2)، وقوله تعالى: وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات (3)، أي: حل لكم، وقد دل على هذا الخبر المحذوف ما قبله (4).

د. أن يكون المبتدأ مصدرا عاملا في مفسر صاحب حال بعده لا يصح أن يكون خبرا عنه (5) نحو مدحي الطالب مجتهدا. ف (مجتهدا) حال سدت مسد الخبر المحذوف كما في قوله تعالى: إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم (6). فقد جاء عن بعض العلماء أن (كلمته) مبتدأ وجملة ألقاها إلى مريم حال سدت مسد الخبر.

والخبر المحذوف تقديره: وكلمته إذا كان ألقاها فالطرف المحذوف هو الخبر، والجملة حال من فاعل كان التامة المقدرة (7).

هـ. كما ذكر السيوطي في النعت المقطوع إلى الرفع كقوله تعالى: أكلها دائم وظلها كما ذكر السيوطي: أن حذف الخبر يكون وجوبا بعد "لولا" إذا كان في النعت المقطوع إلى الرفع كقوله تعالى: أكلها دائم وظلها (8) أي: دائم أو كذلك.

1. سورة: سبأ - الآية: 31

2. ينظر الأقصى القريب ص: 62 .

3. سورة: المائدة - الآية: 5

4. ينظر النحو القرآني. ص: 221

5. الهمع. ج: 1. ص: 105

6. سورة: النساء - الآية: 171

7. ينظر النحو القرآني. ص: 223 عن إملاء ما من به الرحمن - ج: 1 - ص: 204 .

8. سورة: الرعد - الآية: 35

## 3 - حذف الفاعل :

رأى بعض العلماء أن الفاعل لا يحذف واستعانة وبالتأويلات استعملوا في ذلك تقديرات وقالوا إن الفاعل مقدر أو مستتر ولكن رأى كثير من النحاة أن الفاعل يحذف إن دل عليه دليل (1) وذلك في عدة مواضع منها :

1 - أن يكون فاعلا لأفعل التعجب الذي هو على صيغة الأمر، إذا دل عليه مذكور مثله متقدم عليه كما في قوله تعالى: {أسمع بهم وأبصر} (2)، حيث حذف: "قال أبصر" لدلالة فاعل "أسمع" عليه أي: وأبصر بهم

2 - أن يكون فاعلا للمصدر كما في قوله تعالى: {أوإطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة} (3) والتقدير: أوإطعامه يتيما .

3 - أن يكون فاعل فعل المؤنث أو الجماعة المؤكد بالنون .

فاما الاول فنحو قوله تعالى: {فأما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا} (4) ففاعل ترين ياء المخاطبة المحذوفة لإلتقاء الساكنين .  
والثاني كما في قوله تعالى: {تبلون في أموالكم وأنفسكم} (5)، ففاعل تبلون واو الجماعة المحذوفة لإلتقاء الساكنين أيضا (6) .

1 - النحو القرآني - ص : 188

2 - سورة : مريم - الآية : 38

3 - سورة : البلد - الآية : 14

4 - سورة : مريم - الآية : 26

5 - سورة : آل عمران - الآية : 186

6 - النحو القرآني - ص : 189 - عن الطمع - ج : 01 - ص : 160

4. وأما العز بن عبد السلام فقد ركز في حذف الفاعل على باب المبني للمجهول حيث يقول :  
(العرب ينظرون إلى مقصود الإفادة... فإن كان الغرض ذكر المفعول لا غير، لم يتعرضوا  
للفاعل كقوله تعالى: {قتل الخراصون} (1)، وقوله تعالى: {كتبوا كما كتبت الذين من قبلهم} (2)،  
وقوله تعالى: {لعنوا بما قالوا} (3) ليس الغرض هنا ذكر القاتل ولا الكابت ولا اللاعن وإنما الغرض  
في نسبة القتل والكبت واللعن إلى المذكورين" (4).

وبالرغم من انحصار حذف الفاعل في هذا الباب فقد ذكر العلماء الأغراض البلاغية  
لحذفه، فيحذف الفاعل إختصاراً أو تخفيفاً كقوله تعالى: {ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه  
سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً} (5).

ويحذف احتقاراً له كقوله تعالى: {وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة إن  
كانوا هم الغالين} (6).

كما يحذف تعظيماً له كقوله تعالى: {قضي الأمر الذي فيه تستفتيان} (7).  
ويحذف أيضاً للعلم به كقوله تعالى: {خلق الإنسان من عجل} (8).

1. سورة: الذاريات - الآية: 10

2. سورة: المجادلة - الآية: 5

3. سورة: المائدة - الآية: 64

4. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز - ص: 139

5. سورة: الأسراء - الآية: 33

6. سورة: الشعراء - الآية: 40

7. سورة: يوسف - الآية: 41

8. سورة: الأنبياء - الآية: 37

وخلق الانسان ضعيفا (1) ويحذف الفاعل رعاية للفواصل كقوله تعالى: وما لأحد عنده من نعمة تجزي (2)، كما يحذف للجهل به كقوله تعالى: فقطع دابر الذين كفروا والحمد لله رب العالمين (3)، قال التنوخي تعليقا على حذف الفاعل في هذه الآية: "فاعل قطع مجهول عند الذين كفروا معلوم عند الله فهو مستور عن الذين ظلموا" (4)

#### 4. حذف مخصوص نعم وبئس :

من الأحكام التي تجري مع مخصوص نعم وبئس في حالة الحذف مايلي :

- (1) - أن يكون مرفوعا لكونه خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا مثل: نعم الطالب محمد، والتقدير: محمد نعم الطالب.
- (2) - قد يحذف إذا دل عليه دليل مثل قوله تعالى: نعم العبد إنه أواب (5) أي: نعم العبد أيوب دلت عليه الآيات السابقة (6) ومثله قوله تعالى: ولنعم دار المتقين (7) أي الجنة أو دارهم وقوله تعالى: فنعم عقبى الدار (8) أي: عقباهم، وقوله تعالى: وليئس العشير (9) أي من ضره أقرب من نفعه .

1. سورة: النساء - الآية: 28

2. سورة: الليل - الآية: 19

3. سورة: الانعام - الآية: 45

4. ينظر الاقصى القريب 62 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3. ص: 144، 145.

5. سورة: ص - الآية: 30

6. الشامل في علوم اللغة . ص: 983

7. سورة: النحل . الآية: 30

8. سورة: الرعد . الآية: 24

9. سورة: الحج الآية: 13

(3) . ويحذف الفاعل والمخصوص معا (1) كقوله تعالى: {بئس للظالمين بدلا} (2) أي بئس البدل إبليس وذريته .

#### 5 - حذف الحال:

فقد رأى العلماء أنه يجوز حذف الحال في القرآن الكريم مقيدا بالدلالة عليه، إذا كان قولاً أغنى عنه المقول كما في قوله تعالى: {فمن شهد منكم الشهر فليصمه} (3) قال ابن جني معلقاً: " أي فمن شاهده منكم صحيحاً بالغاً، وطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفاً، وأما لو عبرت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجهه. " (4) نحو قوله تعالى: {والملائكة يدخلون عليه من كل باب سلام عليكم} (5) أي: قائلين سلام عليكم، ومثله: {وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا} (6) أي: يقولان.

#### 6 - حذف المفعول:

يحذف المفعول كثيراً في القرآن الكريم وفصيح الكلام (7)، لغرض لفظي أو معنوي وقد عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بالجلي الذي لا صنعة فيه، والخفي (8).

1 - ينظر مغني اللبيب: ج: 2. ص: 830 والاتقان: ج: 2. ص: 63

2 - سورة: الكهف - الآية: 50

3 - سورة: البقرة - الآية: 185

4 - ينظر الخصائص - ج: 2 - ص: 378 - 379

5 - سورة: الرعد - الآية: 23 - 24

6 - سورة: البقرة - الآية: 127 - 16

7 - ينظر المحتسب: ج: 1. ص: 125، ج: 2. ص: 280، 328، 329 والخصائص. ج: 2. ص: 372

8 - دلائل الإعجاز. ص: 100 و 101



استحضر العلماء كثيرا من الشواهد التي تدخلها الصنعة لإثبات حذفه والمواضع التي يحذف فيها كثيرا وعلى رأسها الأغراض اللفظية التي نجلها فيما يلي :

1. الإيجاز : وشواهد كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى : وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية (1) ، فقد حذف مفعول يعلمون للإيجاز ، لأن نفي نسبة العلم المطلق إليهم لا نفي علمهم بشيء مخصوص كأنهم لا علم لهم لفرط جهالتهم (2) ومنها قوله تعالى : فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين (3)
- ولابن هشام وغيره من العلماء أقوال في الموضوع مفصلة كالآتي : يحذف المفعول به في باب المشيئة والإرادة كثيرا لغرض البيان بعد الإبهام ، ولا يذكر المفعول في هذا الباب إلا إذا كان غريبا وعظيما كقوله تعالى : لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه (4) وأمثلة هذا الموضوع من مواضع حذف المفعول وهي : كثيرة كقوله تعالى : ولو شاء الله لجمعهم على الهدى (5) وقوله : فلو شاء لهداكم أجمعين (6) قال الجرجاني مبينا هذا الحذف : " فالأصل : لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم ، ولو شاء أن يهديكم أجمعين لهداكم ، إلا أن البلاغة في أن يجاء به كذلك " (7) .

1 . سورة . البقرة . الآية : 118

2 . النحو القرائني . ص : 277

3 . سورة . البقرة . الآية : 24

4 . سورة : الزمر - الآية : 4

5 . سورة : الأنعام - الآية : 35

6 . سورة : الأنعام - الآية : 149

7 . ينظر دلائل الإعجاز . ص : 126 ، 127 والاقصى القريب . ص : 63 والطراز . ص : 252 والفوائد المشوق الى علوم

القرآن . ص : 74 ، 75 والبرهان في علوم القرآن . ج : 3 ص : 169 والاثقان . ج : 2 . ص : 58 ، 62 .

- 2 . ويحذف المفعول إذا كان في حيز النفي (1)، كقوله تعالى: {وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون} (2) وقوله تعالى: {ألا إنهم هم السفاء ولكن لا يعلمون} (3) أي لا يعلمون أنهم سفهاء .
- 3 . يحذف المفعول كثيرا في رؤوس الآيات (4) كقوله تعالى: {لو كانوا يعلمون} (5) وقوله: {قوم يشكرون} (6) وقوله: {أفلا يسمعون} (7) وقوله: {أفلا يبصرون} (8) .
- 4 . يحذف المفعول إذا كان عائدا للموصول (9) كقوله تعالى: {أهدى الذي بعث الله رسولا} (10) أي: بعثه (11)
- 5 . ويحذف المفعول إذا كان القصد فيه للتعميم وليس الاقتصار على مفعول واحد (12) كقوله تعالى: {والله يدعو إلى دار السلام} (13) أي: كل واحد .

1 . و4 ينظر البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . ص: 239، 240 ومغني اللبيب . ج: 2 . ص: 611 والبرهان في علوم القرآن ، ج: 3 . ص: 164 .

2 . سورة: يونس - الآية : 101

3 . سورة: البقرة - الآية : 13

5 . سورة: البقرة - الآية : 152

6 . سورة: الاعراف - الآية : 58

7 . سورة: السجدة - الآية : 26

8 . سورة: السجدة - الآية : 27

9 . ينظر مغني اللبيب . ج: 2 . ص: 829

10 . سورة: الفرقان - الآية : 41

11 . ينظر الايضاح : ج: 1 ص : 201 - ومغني اللبيب : ج: 2 - ص : 830 والبرهان في علوم القرآن : ج: 3 ص: 167

12 . النحو القرآني : ص : 279

13 . سورة . يونس . الآية : 25

وقوله تعالى: «ولسوف يعطيك ربك فترضى» (1) إنما حذف ليشمل كل ما أعطاه الله تعالى لنبيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير الدنيا والآخرة .

6 . يحذف المفعول لرعاية الفواصل في الآي (2) كقوله تعالى: «والضحى والليل إذا سجى ما ودعك

ربك وما قلبي» (3) أي: وما قلاك فحذف الضمير مراعاة للفواصل (4)

7 . يحذف المفعول إذا كان القصد في حذفه الاحتقار (5) كقوله تعالى: «كتب الله لأغلبن أنا

ورسلي» (6) أي: لأغلبن الكفار .

8 . ويحذف المفعول إذا تقدم ما يدل عليه (7) كقوله تعالى: «يمحو الله ما يشاء ويثبت» (8) أي:

ويثبت ما يشاء .

9 . ويحذف المفعول في غير تلك المواضع كقوله تعالى: «والذين يتوفون منكم» (9) بفتح الياء (10)

وقوله تعالى: «فمن لم يجد فصيام شهرين» (11) ، أي: فمن لم يجد الرقبة (12)

1 . سورة: الضحى . الآية : 3

2 . ينظر الايضاح . ج: 1 . ص: 201 ومغني اللبيب . ج: 2 . ص: 612 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 167

3 . سورة: الضحى - الآية : 1 . 2 . 3

4 . النحو القرآني . ص : 278

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 164

6 . سورة: المجادلة - الآية : 21

7 . ينظر المصدر نفسه . ج: 3 . ص : 166

8 . سورة: الرعد - الآية : 39

9 . سورة: البقرة - الآية : 234

10 . قال العكبري: القراءة بفتح الباء معناه: على تسمية الفاعل، والمعنى ليستوفون آجالهم (التبيان في إعراب

القرآن - ج: 1 - ص: 187

11 . سورة: النساء - الآية : 92

12 . ينظر مغني اللبيب . ج: 2 . ص: 829 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 69

## 7- حذف الضمائر:

لاحظ العلماء كثرة ورود حذف ضمائر الموصولات في القرآن الكريم (1) .  
فقد أعد العزبن عبد السلام عنوانا خاصا لحذف ضمائر الموصولات في الكتاب  
العزیز وأورد شواهد لهذا النوع من الحذف فقال: "حذف ضمائر الموصولات وله أمثلة منها  
:

## - المثال الأول :

قوله تعالى: "أهدنا الذي بعث الله رسولا (2) تقديره: "أهدنا الذي بعثه الله رسولا ؟"

## - المثال الثاني :

قوله: "إنكم وما تعبدون من دون الله (3) وتقديره: إنكم وما تعبدونه أو ما تعبدونهم  
من دون الله "

## - المثال الثالث :

قوله تعالى: "وما ذرأ لكم في الأرض (4) وتقديره: "وما ذرأه لكم في الأرض"

## - المثال الرابع :

قوله تعالى: "وما خلق الله من شيء (5) وتقديره: "وما خلقه من شيء (6) .

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: ويحذف الضمير لطول الاسم : ومثل له بالجملة :  
الذي أعلم زيدا خالدا خير الناس عمرو: تريد: الذي أعلمه فحذفت الهاء لطول الاسم (7) .

1 . ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن - ص: 76

2 . سورة : الفرقان - الآية : 41

3 . سورة : الأنبياء - الآية : 98

4 . سورة : النحل - الآية : 13

5 . سورة : الأعراف - الآية : 185

6 . ينظر الاشارة الى الاجاز في بعض أنواع اجاز . ص: 140 والفوائد المشوق الى علوم القرآن - ص: 76

7 . ينظر المقتضب : ج : 3 . ص : 122 و 123

وتناول الزركشي موضوع حذف الضمير المنصوب المتصل في القرآن الكريم ، فشرحه مستشهدا بشواهد من القرآن الكريم فذكر أنه يقع في أربعة أبواب "أحدها: الصلة ومثل له بقوله تعالى: {أهذا الذي بعث الله رسولاً} (1) .

و الثاني: حذف الصفة، كقوله تعالى: {واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً} (2) أي: فيه بدليل قوله: {واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله} (3) .  
والثالث: الخبر، كقوله تعالى: {وكل وعد الله الحسنى} (4) في قراءة ابن عامر والرابع: "الحال" (5) ولم يمثل له .

#### 8 - حذف المضاف :

اتفق العلماء على كثرة حذف المضاف (6) وراوا أنه أسلوب مستعمل في كلام العرب المنثور منه والمقفى (7) وفي القرآن الكريم منه الكثير (8) وقد أورد العلايلي عن أبي الحسن الأخفش أنه يقره، حيث ورد، ولا يقاس عليه وعلق عليه، بقوله: إن كلام الأخفش جيد لا غبار عليه لأنه من المحذوفات المجازية ومن حق المجاز أن يقر حيث ورد (9) .

1 . سورة : الفرقان - الآية : 41

2 . سورة : البقرة - الآية : 48

3 . سورة : البقرة . الآية : 281

4 . سورة : البقرة - الآية : 281

5 . سورة : النساء - الآية : 95

6 . النحو القرآني - ص : 450 وينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 161 والاتقان . ج : 2 . ص : 62 والمحتسب :

1 ص : 188 والخصائص : ج : 2 ص : 284

7 . ينظر الخصائص . ج : 2 . ص : 362

8 . ينظر المثل السائر . ج : 2 . ص : 99

9 . ينظر الطراز . ص : 152، 153 والبرهان في علوم . ج : 3 . ص : 146 والاتقان . ج : 2 . ص : 64

وقل الذي نجده من العلماء الأوائل قد خصص له حيزا معتبرا غير العز بن عبد السلام حيث أورد في نصه عدة أمثلة دالة بوضوح على كثرة حذف المضاف في القرآن الكريم مبديا أهمية هذا الأسلوب بلاغيا مصنفا إياه إلى عدة أنواع مما جعل من تلاه من العلماء يسلكون سبيله، ويعتمدون على كتابة في تناول الموضوع حيث يقول في حذف المضاف: "وله أمثلة كثيرة، منها: "نسبة التحليل والتحريم والكراهة والإيجاب والاستحباب إلى الأعيان فهذا من مجاز الحذف، إذ لا يتصور تعلق الطلب بالإجرام وإنما تطلب أفعال تتعلق بها، فتحريم الميتة تحريم لأكلها، وتحريم الخمر تحريم لشربها، وتحريم الحرير تحريم لاستعماله . . . وكذلك قوله تعالى: {حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم} (1) أي: حرمنا عليهم أكل طيبات أحل لهم أكلها أو تناولها، وتقدير التناول أولى ليدخل فيه شرب ألبان الإبل، لأنها من جملة ما حرم عليهم . . . وكذلك تحريم الدماء والأموال والأعراض تحريم لما يتعلق بها من الأفعال، فقوله - صلى الله عليه وسلم - : " فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام " . تقديره: " فإن سفك دماءكم وغصب أموالكم وسلب أعراضكم عليكم حرام " . (2)

ثم أورد تنبيهات أخرى في كيفية المحذوف إذا اشتبه الأمر فقال: " ومهما تردد المضاف بين الجواز والحقيقة نظرت إلى أحسنهما وقدرته فإن استويا نظرت إلى أيهما أشد ملاءمة للسياق وموافقة له فقدرته، وقد يتردد المضاف المحذوف بين أن يكون مجملا أو مبينا وتقدير المبين أحسن ومثاله قوله تعالى: {وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث} (3)

1. سورة: النساء - الآية: 160

2. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجواز. ص: 94 والإيضاح. ج: 1. ص: 290 ومغني اللبيب. ج: 2. ص:

811، 812 والإنتان. ج: 2. ص: 62

3. سورة: الأنبياء - الآية: 78

والمراد بالحرث : الزرع أو الكرم، لك أن تقدر : " إذ يحكمان في أمر لحرث "، ولك أن تقدر في تضمين الحرث وهذا أولى لتعيينه ، والأمر مجمل مردد بين أنواع ، ومهما تردد المحذوف بين الحسن والأحسن وجب تقدير الأحسن؛ لأن الله وصف كتابه بأنه أحسن الحديث، فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما أن ملفوظه أحسن الملفوظات " (1) .

وقد ذكر العلماء أن حذف المضاف يتقسم إلى: حذف مضاف واحد، وحذف الاسمين المضافين، وحذف ثلاث متضائفات (2) مع أن حذف الاسمين المضافين قليل نادر (3) و ذلك مثل قوله تعالى: {فقبضت قبضة من أثر الرسول} (4)، أي: من أثر حافر فرس الرسول، وقوله تعالى: {كالذي يغشى عليه من الموت} (5) أي كدوران عين الذي يغشى عليه، وقوله تعالى: {وتجعلون رزقكم} (6)، أي: بدل شكر رزقكم (7) .

وأما مثاله في حذف ثلاث متضائفات فقوله تعالى: {فكان قاب قوسين أو أدنى} (8) قدره الزمخشري: " فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين ، فحذفت ثلاثة من اسم كان و واحد من خبرها " . (٩)

1 . ينظر الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع الجاز . ص: 219 والإنتان . ج: 2 . ص: 62

2 . ينظر مغني اللبيب . ج: 2 . ص: 814، 815 والإنتان . ج: 2 . ص: 63 . 64

3 . ينظر الطراز . ج: 2 . ص: 106 ، 107 .

4 . سورة : طه - الآية : 96

5 . سورة : الاحزاب - الآية : 19

6 . سورة : الواقعة - الآية : 83

7 . ينظر مغني اللبيب . ج: 2 . ص: 815

8 . سورة : النجم - الآية : 9

9 . ينظر المثل السائر . ج: 3 . ص: 99 والطراز . ص: 252 و 253 والفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص: 76 والبرهان في

علوم القرآن . ج: 3 . ص: 152

## 9 - حذف المضاف إليه :

يرى بعض العلماء أن حذف المضاف إليه في القرآن الكريم قليل. (1) وقد علل العلوي لهذا الرأي سبب بأن ندرة تعود لقلة استعماله فقال : " هو أن المضاف إليه يكتسي منه المضاف تعريفاً أو تخصيصاً فحذفه - للاحالة - يحل بالكلام لا ذهاب فائدته بخلاف المضاف نفسه ، فإنه لا يحل حذفه ، من جهة أن المضاف إليه يذهب بفائدته ويقوم مقامه " . (2) وذهب آخرون إلى أنه يجوز حذف المضاف إليه إذا علم ، وحذفه على ثلاثة أقسام :

1 - أن يزول المضاف ما يستحقه من إعراب وتنوين ويبنى على الضم وذلك إذا نوى معنى المضاف إليه ...

كما أورد ابن هشام الأماكن التي يكثر فيها حذف المضاف إليه فقال : " يكثر في ياء المتكلم مضافاً إليها المنادى نحو : رب اغفر لي (3) وفي الغايات نحو : لله الأمر من قبل ومن بعد (4) أي من قبل الغلب ومن بعده ، وفي " أي وكل وبعض وغير " بعد " ليس " ، وربما جاء في غيرهن نحو : فلاخوف عليهم (5) ، فيمن ضم ولم ينون أي : فلاخوف شيء عليهم ، وسمع " سلام عليكم " فيحتمل ذلك أي سلام الله أو إضمار ال. (6)

1. ينظر الطراز . ص : 253

2. ينظر المثل السائر . ج : 3 . ص : 99 والطراز ص : 253 والفرائد المشوق إلى علوم القرآن . ص : 76

والبرهان في علوم القرآن الكريم . ج : 3 . ص : 152

3. سورة : الاعراف - الآية : 151 . سورة : ص - الآية : 35 . سورة : نوح - الآية : 28

4. سورة الروم - الآية : 4

5. سورة المائدة - الآية : 69

6. ينظر المغني اللبيب . ج : 2 . ص : 814 والاتقان . ج : 2 . ص : 62



## 10 - حذف المجرور :

ومن الأسماء المحذوفة في القرآن الكريم نجد المجرورات ، وقد بحث العلماء ولم يجدوا منها الكثير في كلام الله ، ومما وجدوا قوله تعالى : { خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا } (1) ، وقد ناقش هذا الشاهد الزركشي وراى في تقدير المحذوف أن معناه : خلطوا عملا صالحا بسيئاً وآخر سيئاً بصالح . (2) كما ذكر أن المجرور يحذف بعد أفعل التفضيل كقوله تعالى : { ولذكر الله أكبر } (3) أي : من كل شيء (4) .

وقد يحذف المجرور مع حرف الجر : يقول عباس حسن ، أما الجار والمجرور معا فجائز إذا لم يتعلق الغرض بذكرهما ، بشرط وجود قرينة تعينهما ، وتعيين مكانهما ، وتمنع اللبس ومن الأمثلة قوله تعالى : { وأتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا } (5) أي لا تجزي فيه (6) ،

## 11 - حذف الاسم الموصول :

أجاز بعض العلماء حذف الاسم الموصول إذا علم كما إذا عطف على مثله ، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى : { آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم } (7) ، قدره الزركشي وعلمه فقال : " أي : والذي أنزل إليكم ، لأن المنزل إلينا ليس هو المنزل إلى من قبلنا (8) ولذلك أعيدت : " ما " بعد " ما " في قوله تعالى : { قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم } (9) .

1. سورة التوبة - الآية : 102

2. ينظر البرهان في علوم القرآن - ج: 3. ص: 153، 154

3 - سورة : العنكبوت - الآية : 45

4. ينظر المصدر نفسه - ج: 3. ص: 153، 154

5. سورة : البقرة - الآية : 48

6. النحو الوافي ج : 2. ص 536

7. سورة : العنكبوت - الآية : 46

8. ينظر الهمع - ج : 1. ص 88

9. سورة : البقرة - الآية : 136

وكذلك قوله تعالى: {وما منا إلا له مقام معلوم} (1) أي: وما منا إلا من له مقام. (2)  
 وقوله تعالى: {وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه} (3) وتقدير المحذوف: {وما  
 نذرتم من نذر} وحذف للعلم به وعطفه على مثله. (4)

### 12 - حذف القسم :

أشار العلماء إلى كثرة هذا النوع من الحذف في القرآن الكريم ، ملاحظين أن تفاوت  
 افهام الناس تختلف في تقدير المحذوف وذلك وفق اختلاف عادة المقسمين . (5) .

ففي باب المحذوفات خصص العز بن عبد السلام عنوانا لحذف القسم في القرآن الكريم  
 فقال: "حذف القسم وأمثله كثيرة، ومنها :

قوله تعالى: {لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم} (6) تقديره: {والله لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه  
 ذكركم}، ومنها قوله: {ولقد علمنا المستقدمين منكم} (7) تقديره: {والله لقد علمنا المستقدمين  
 منكم}، ومنها قوله: {ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل} (8) تقديره: {ووالله لقد كانوا عاهدوا الله  
 من قبل} . (9)

ومن ملاحظات العلماء أن القسم يسبق بلام ، وقد أشار إليه العز بن عبد السلام في  
 تقدير المحذوف ، حيث يقول: " ويختلف ما يحذف من القسم باختلاف عادة

1 . سورة : الصافات - الآية : 64

2 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 158، 159 . والاتقان . ج: 2 . ص: 63

3 . سورة : البقرة - الآية : 270

4 . النحو القرآني ص : 119

5 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص: 127 و 128 . والفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص: 77

6 . سورة الانبياء - الآية : 10

7 . سورة الحجر - الآية : 24

8 . سورة الاحزاب - الآية : 15

9 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص: 128 ، والاتقان . ج: 2 . ص: 62 .

المقسمين، فيقدر في قول فرعون: {أقطعن أيديكم} (1) " فبعزتي لأقطعن أيديكم ؛ لأنه كان لا يقر بالله فيقسم به، والذي عهد في عصره قول السحرة: {بعزة فرعون إننا لنحن الغالبون} (2) . (3) ومما لاحظوه أيضا أن الام هي اللام الموطئة ، والمعنى في ذلك : أنها وطأت وصيرت الكلاك موجهة للقسم (4)

13 - حذف جواب القسم :

تناول العلماء حذف جواب القسم مبينين أن هذا النوع من الحذف لا يتم الا إذا دل عليه السياق السابق أو اللاحق: قال العزبن عبد السلام: لا بد أن يكون السياق السابق أو اللاحق دالا عليه ومرشدا إليه، وله أمثلة :

أحدهما: قوله تعالى: {ص والقرآن ذي الذكر} (5) وتقديره: لنهلكن أعداءك لانه مردف

يقول تعالى: {كم هلكنا من قبلهم من قرن} (6) .

- المثال الثاني: {ق والقرآن المجيد} (7) وتقديره لتبعثن، بدليل قوله تعالى: { ذلك رجع بعيد} (8)

ويجوز أن يكون الجواب: لقد ارسلنا محمدا بدليل قوله تعالى: {بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم} (9) (10) .

1 - سورة : الشعراء - الآية : 134

2 - سورة : الشعراء - الآية : 44

3 - ينظر الإشارة الى الإيجاز في بعض انواع المجاز - ص: 128 و 129 .

4 - ينظر الطراز - ص : 257

5 - سورة : ص - الآية : 1

6 - سورة : ص - الآية : 3

7 - سورة : ق - الآية : 1

8 - سورة : ق - الآية : 4

9 - سورة : ق - الآية : 2

10 - ينظر الإشارة إلى الإيجاز - ص : 129 والإثنان في علوم القرآن - ج : 2 - ص 64

## 14 - حذف الصفة :

جاء في كتب العلماء أن حذف الصفة يثبت إذا دلت الحال عليه وأن حذف الصفة في القرآن الكريم وفي كلام العرب قليل (1) وإذا عريت من دلالة اللفظ أو الحال فإن حذفها لا يجوز (2) وأما إذا تقدمها ما يدل عليها فإنه يجوز حذفها (3) كقوله تعالى: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (4) ، أي : صالحة ، بدليل أنه قرئ كذلك (5) .

قال ابن الأثير مينا وجه الحذف: " فحذف الصفة : أي : كان يأخذ كل سفينة صالحة غصبا . ويدل على المحذوف قوله تعالى: فأردت أن أعيبها (6) فإن عيبه إياها لم يخرجها عن كونها سفينة وإنما المأخوذ الصحيح دون المعيب، فحذف الصفة هنا لأنه تقدمها ما يدل عليها . (7)

ورأى العلوي أن حذف الصفة ، وإقامة الموصوف مقامها يكون على القلة ، ولا يقع في الكلام إلا نادرا ، ومن ذلك مقاله سنيويه ( سير عليه ليل ، وهم يريدون ليل طويل ) (8) ويعلل التنوخي سبب قلة حذف الصفة فيقول : " قلما تحذف الصفة لتمييز الموصوف عن غيره أو مدحه أو ذمه ، وهذا من باب الاسهاب فلا يحسن فيه الإيجاز . " (9) وهو كما رأى أقرب إلى الصواب .

1 . 2 . ينظر الخصائص . ج : 2 . ص : 370 ، 371 ، 372 ، والمثل السائر . ج : 2 . ص : 102 والإنتان في علوم

القرآن . ج : 2 . ص : 62

3 . ينظر المثل السائر . ج : 2 . ص : 103 ، 104 والاقصى القريب . ص : 62 .

4 - سورة الكهف - الآية : 79

5 - والإنتان . ج : 2 . ص : 62 والبرهان . ج : 3 . ص : 156 .

6 - سورة الكهف - الآية : 79

7 . ينظر المثل السائر . ج : 2 . ص : 103 ، 104 والاقصى القريب . ص : 62 .

8 . ينظر الطراز - ص : 253 و 254

9 - ينظر الاقصى القريب . ص : 62 والطراز . ص : 25

وقال الزركشي: وأكثر ما يرد حذف الصفة في التضخيم والتعظيم في النكرات، كقوله تعالى: {فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا} (1) أي: نافعا (2)، وقوله عز وجل: {الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف} (3) أي: من جوع شديد وخوف عظيم، وقوله: {يا أهل الكتاب لستم على شيء} (4) أي: شيء نافع، وقوله: {ليس من اهلك} (5) أي: الفاجين. (6)

وقد رحب بعض الباحثين بين الأقوال ورأوا أن ما ذهب إليه التنوخي هو عين الصواب، فهذا الباب في الإطناب والإسهاب أدخل منه في الإيجاز.

### 15. حذف الموصوف:

بحوث العلماء وأقوالهم تبين كثرة حذف الموصوف دون الصفة وأن حذف الموصوف جائز في العربية معدود في جملة الفصاحة والبلاغة إلا أن ابن جني يذهب إلى أن كثرة حذف الموصوف تقع في الشعر دون النثر (7) لكن تأكيد العلماء على كثرة حذف الموصوف في القرآن الكريم يكون ردا على قول ابن جني.

1. سورة: الكهف - الآية: 105

2. ينظر الخصائص - ج: 2 - ص: 366 والمثل السائر - ج: 2 - ص: 102

3. سورة: قريش - الآية: 4

4. سورة: المائدة - الآية: 68

5. سورة: هود - الآية: 46

6. ينظر البرهان في علوم القرآن - ج: 3 - ص: 155، 156 والأثقان - ج: 2 - ص: 62

7. الزجاج، أبو اسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل النحوي، أعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق

ودراسة إبراهيم الأبيار. نشر المؤسسة المصرية العامة للكتاب والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1964، 1965

ص: 286 والطراز. ص: 254.

فقد قال الزجاج عن حذف الموصوف: " هو جائز في العربية يعد من جملة الفصاحة والبلاغة ومن ذلك قوله تعالى: وبالآخرة هم يوقنون (1) والتقدير: وبالدار الآخرة كما أن في قوله تعالى: ولقد اصطفيناه في الدنيا (2) أي: في الدار الدنيا، ودليله قوله تعالى: وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو ولدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (3) .

ويعلل العلماء قوله تعالى: ولدار الآخرة خير (4) على تقدير: ولدار الساعة الآخرة، فتكون الآخرة صفة للساعة مضمرة وليست الدار مضافة إلى الآخرة، لأن الشيء لا يضاف إلى صفته كما لا يضاف إلى نفسه وعلى نجد هذا قوله تعالى: وذلك دين القيمة (5) أي: دين الملة القيمة . . . . . فحذف الموصوف وأقيمت صفته بمقامه وعلى هذا جميع ما جاء في التنزيل (6)"

ومن كلام ابن الأثير حول حذف الموصوف في الكتاب العزيز وأماكن حذفه بصورة عامة قوله: "ورد حذف الموصوف في القرآن وإقامة الصفة مقامه في غير موضع، كقوله تعالى: وآتينا ثمود الناقة مبصرة (7) فإنه لم يرد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء وإنما يريد: آية مبصرة فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، ومن تأمل حذف الموصوف في مواضع كثيرة يبدوا أكثر وقوعه في النداء والمصدر .

أما النداء: "يا أيها الساحر" أي: الرجل الساحر، يا أيها الذين ءامنوا "أي: يا أيها القوم الذين

ءامنوا .

1 . سورة : البقرة - الآية : 4

2 . سورة : البقرة - الآية : 130

3 . سورة : الانعام - الآية : 32

4 . سورة : يوسف - الآية : 109

5 . سورة : البينة - الآية : 5

6 . ينظر اعراب القرآن . ص: 286، 287 والطراز . ص: 253 ، 254 وبدائع الفوائد . ج: 3 . ص: 26، 27 .

7 . سورة : الاسراء - الآية : 59

وأما المصدر فكقوله تعالى: ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا (1) تقديره: فمن تاب وعمل عملا صالحا (2)

وقد صنف العز بن عبد السلام حذف الموصوف في القرآن الكريم إلى صنفين فقال: "حذف الموصوف ضربان: أحدهما ما يظهر المراد به من السياق كقوله تعالى: ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى (3) تقديره: أن لي عنده للمنزلة الحسنى".

والضرب الثاني: ما تقوم الصفة فيه مقام الموصوف كالعاقبة والآخرة والأولى (4)

وتناول التنوخي هذا الموضوع مشيرا إلى أن الاهتمام بالصفة وشيوعها هما اللذان يغنيان عن ذكر المحذوف حيث يقول: "حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كقوله تعالى: ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (5) أي القوم المتقين، والاهتمام بهذه الصفة وشيوعها أغنى من ذكر الموصوف ههنا، فلو ذكرها هنا لكان كالفصلة التي لا حاجة إليها (6).

أما ابن قيم الجوزية فقد شرط لحذف الموصوف شرطين، كما ذكر كثرة وروده في القرآن الكريم وكلام العرب، فقال: "إن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه إنما يحسن بشرطين: "أ" أن تكون الصفة خاصة يعلم ثبوتها لذلك الموصوف بعينه لا لغيره.

"ب" أن تكون الصفة قد غلب استعمالها مفردة على الموصوف، كالبر والفاجر والعالم والجاهل والمتقي والنبي والرسول ونحو ذلك مما غلب استعمال الصفة فيه مجردة عن الموصوف

1. سورة: الفرقان - الآية: 71

2. ينظر المثل السائر. ج: 2. ص: 102

3. سورة: فصلت - الآية: 50

4. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجواز. ص: 121

5. سورة: البقرة - الآية: 2. 1

6. ينظر الاقصى القريب. ص: 62

فلا يكاد يجيء ذكر الموصوف معها كقوله تعالى: {إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم} (1) {إن المتقين في ظلال وعيون} (2) وهو كثير جدا في القرآن الكريم (3)  
16 - حذف المعطوف عليه :

أثبت الزركشي أن هذا الموضوع مستشهدا عليه بعده آيات من القرآن الكريم فقال :  
ومثال حذفه قوله تعالى: {فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به} (4) أي: لو ملكه ولو افتدى به . (5)

وعلق الفخر الرازي على هذه الآية شارحا لها بعد أن تساءل قائلا: ما فائدة الواو في قوله تعالى: {ولو اقتدى به}؟ فقال: قال الزجاج: إنها للعطف، والتقدير: لو تقرب إلى الله بملء الأرض ذهباً لم ينفعه ذلك مع كفره، ولو اقتدى من العذاب بملء الأرض ذهباً لم يقبل منه، وهذا اختيار ابن الأنباري (6).

وأضاف الزركشي قائلا: ويجوز حذفه مع حرف العطف كقوله تعالى: {فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر} (7) أي: فافطر، فعدة، وقوله تعالى: {أن اضرب بعصاك البحر فانقلب} (8)

1 . سورة : الانفطار - الآية : 13 و 14

2 . سورة : المرسلات - الآية : 41

3 . ينظر بدائع الفوائد . ج : 3 . ص : 26 و 27 ، والبرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 154 .

4 . سورة : آل عمران - الآية : 91

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 157 والاتقان ج : 2 . ص : 62

6 . الفخر الرازي . مع : 4 . ج : 8 . ص : 145

7 . سورة : البقرة - الآية : 184

8 . سورة : الشعراء - الآية : 63



والتقدير: فضرب فانقلق، فحذف المعطوف عليه وهو "ضرب" وحرف العطف وهو  
 "الفاء المتصلة بـ" انقلق" فصار: "فانقلق" فالفاء الداخلة على "انقلق" هي التي كانت متصلة بـ:  
 "ضرب" وأما المتصلة بـ: "انقلق" فمحدوفة. (1).

ومن تعليق الرازي على قوله تعالى: {فعدة من أيام أخر} فعلى معنى فعلية صوم عدة  
 فيكون هذا من باب حذف المضاف (2) وهذا لمن قرأ عدة بالرفع، وأضاف الرازي عدة  
 شواهد من القرآن الكريم بعد أن ذكر فيه أحكاماً فقهية من رأي الجمهور: أن في الآية  
 إضمار لأن التقدير فأفطر فعدة من أيام أخر، وتام تقدير هذا الكلام أن الإضمار في كلام  
 جائز في الجملة: (فانفجرت) (3).

وقوله تعالى: {ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله} فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من  
 رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك} (4) أي: فحلق فعليه فدية.

#### 17 - حذف المنادى:

رأى العلماء أن المنادى قد يحذف قبل الأمر والدعاء فذكروا الموضوع دون أن يشيروا  
 إلى كثرة أو قلة هذا النوع من الحذف وخاصة الذين درسوه في القرآن الكريم، وحتى الشواهد  
 التي أوردوها فإننا لم نجد منها الكثير، ومنها قوله تعالى على قراءة سبعية: {ألا يسجدوا لله  
 الذي يخرج الخبأ في السماوات والأرض} (5).

1 - ينظر البرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص: 158.

2 - ينظر التفسير الكبير. مج: 3. ج: 2. ص: 82.

3 - سورة: البقرة - الآية: 60.

4 - سورة: البقرة - الآية: 196.

5 - سورة: النمل - الآية: 25.

فقد قرأ ابن عباس وأبو جعفر والزهري والكسائي "لا" بالتخفيف على حذف المنادي أي : لا ياهؤلاء أسجدوا (1) ويرى أبو حيان التوحيدي أن المنادي لا يحذف وأن "يا" في الآية حرف تنبيه أكد به حرف التنبيه (الآ) (2) .

وقال فيه ابن قتيبة وهو يتحدث في باب الحذف، والاختصار في القرآن الكريم "ومنه قوله تعالى: {الآ يسجدوا} (3) أراد: ألا ياهؤلاء اسجدوا لله" (4) فاكفى بذكر الشاهد في القرآن الكريم .

وذكر ابن فارس حذف المنادي ضمن باب إضمار الأسماء حيث يقول " فمن إضمار الأسماء قولهم : لا يسلمي، يريدون: ياهذه اسلمي ، وقوله تعالى: {الآ يسجدوا} (5) بمعنى ياهؤلاء اسجدوا ، فلم يذكر "هؤلاء" بل أضمرهم ، واتصلت "يا" بقوله: اسجدوا، فصار كأنه فعل مستقبل وفي المجال يوردون قول الشاعر :

يقولون لي يحلف ولست بحالف \* أخادعهم عنها لكيما انالها

بمعنى : ياهذا احلف (6)

وخصص الزركشي عنوانا لحذف المنادي ذكر فيه هذا الموضوع معتمدا على ذكر الشاهد المذكور أعلاه من آية النمل فقال: "قوله تعالى: {الآ يسجدوا} (7) على قراءة الكسائي بتخفيف "لا" على أنها تنبيه و"يا" نداء، والتقدير: ألا ياهؤلاء اسجدوا لله، ويجوز أن يكون "يا" تنبيها ولا منادي هناك ويجمع بينه تأكيدا . لأن الأمر قد يحتاج إلى استعطاف المأمور واستدعاء إقباله على الأمر .

1 . النحو القرآني . ص : 138

2 . البحر المحيطة . ج : 7 . ص : 263

3 . 4 . 6 . سورة : النمل - الآية : 25

5 . ينظر تأويل مشكل القرآن . ص : 172

7 . ينظر الصاحي . ص : 231، 232

وأما على قراءة الأكثر بالتشديد فعلى أن: "أن" الناصبة للفعل دخلت عليها "لا" النافية والفعل المضارع بعدها منصوب وحذفت النون علامة النصب فالفعل هنا معرب وفي تلك القراءة مبني، فاعرفه". (1)

ومن أقوال السيوطي إirاده آية التمل المذكورة أعلاه وقوله تعالى: يا ليت { فالفعل هنا من قوله تعالى: قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون { (2) كشاهد لحذف المنادى في القرآن الكريم. (3)

ومن قلة الشواهد يبدو أن حذف المنادى في القرآن الكريم قليل وليس في حذفه غرض بلاغي مهم .

1 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ص: 180

2 . سورة : القصص - الآية : 79

3 . ينظر الاتقان . ج: 2 . ص: 63

## حذف الفعل في القرآن الكريم :

تناول كثير من العلماء موضوع حذف الفعل مبينين مواطنه وحالته منفردا أو مع فاعله وحذفه وإقامة المصدر مقامه ، وقد رأينا الخوض في تفاصيل هذه الأمور من اختصاص النحويين لذا سنقتصر على إيراد الأمثلة مستوفيا صورته .  
أما من حيث كثرة ورود حذفه في كلام العرب والقرآن الكريم فهو أمر مشهور عند العلماء . (1)

وقد تردد الاستشهاد بقوله تعالى : انتهاوا خيرا لكم (2) ينقل لنا سيبويه قول الخليل ابن أحمد الفراهيدي في تقدير المحذوف : " كأنك قلت : اتته وادخل فيما هو خير لك ، فنصبته ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر ، حين قال له : اتته ، فصار بدلا من قوله اتت خيرا وادخل فيما هو خير لك . " (3)

1 . ينظر الكتاب . ج: 1 . ص: 141، 142 وادب الكاتب . ج: 1 . ص: 143 والصاحبي . ص: 235 والمثل السائر .

ج: 2 . ص: 92 . 93

2 . سورة : النساء - الآية : 171

3 . ينظر الكتاب . ج: 1 . ص: 143

وأما مواضع حذف الفعل فقد حصرها العلماء في ثمانية مواضع " وهي:

1. أن توقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما وتضمير للآخر فعله واستشهدوا على هذه القاعدة بشواهد من القرآن الكريم، كقوله تعالى: {فأجمعوا أمركم وشركاءكم} (1) أي وادعوا شركاءكم. (2) لأنه لا يقال أجمعت شركائي (3)
- أما من حيث هذا الأسلوب في الشعر والنثر فإن منه الكثير وقد أثبتته العلماء كثيرا. ويورد ابن قتيبة قول الفراء ليبين أن ذلك جائز في كلام العرب أيضا كقول الشاعر:
- علفتها تبنا وماء باردا \* حتى شتت همالة عينها
- أي: علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا، وقال آخر:
- إذا ما الغايات برزن يوما \* وزججن الحواجب والعيونا
- والعيون لا تزجج ، وإنما أراد : وزججن الحواجب وكحلن العيون " (4).

1. سورة: يونس - الآية : 71

2. ينظر تأويل مشكل القرآن . ص: 163

3. ينظر الطراز . ص: 251.

4. ينظر تأويل مشكل القرآن . ص: 163 وادب الكاتب . ص: 182، 183. والمثل السائر. ج: 2. ص: 95 وبتدع القرآن ص:

182 والطراز . ص: 250، 251 وال

فوائد المشوق الى علوم القرآن 79

2. يحذف الفعل إذا كان مفسراً :

واستدلوا عليه بشواهد من القرآن الكريم، كقوله تعالى: {إذا الشمس كورت} (1) وقوله تعالى: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره} (2) قال الزمكاني: فإن الفعل المفسر دل على التسلط على المذكور. (3)

3. يحذف الفعل لدلالة الحال أو عند الشروع فيه :

قال القزويني وهذا كقول المؤمن "بسم الله فإنه يفيد أن المراد: "بسم الله أقرأ" وكذا عند الشروع في القيام والعودة أو أي: فعل، فإن المحذوف يقدر على حسب ما جعلت التسمية مبدء له. (4)

4. يحذف الفعل ولا دليل عليه إلا العقل: والمتأمل في هذا يبدو له جلياً، فكأنه في حكم

المفوظ به ، ومنه قوله تعالى: {فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم} (5) .

قال الزركشي: فقوله: "ثم أحياهم" معطوف على فعل محذوف وتقديره: "فماتوا" ثم

أحياهم ، ولا يصلح عطف قوله "ثم أحياهم" على قوله "موتوا" لأنه أمر. ، وفعل الأمر لا يعطف

على الماضي، ومثله قوله: تعالى: {كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين} (6) أي فاختلّفوا

فبعث، وحذف لدلالة قوله: {ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه} (7). (8)

1. سورة: التكويد - الآية : 1

2. سورة: التوبة - الآية : 6

3. ينظر البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . ص: 240، 241 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 199

4. ينظر الايضاح . ج: 2 . ص: 301 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 199، 200 .

5. سورة: البقرة - الآية : 243

6. سورة: البقرة - الآية : 213 .

8. ينظر البرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 206

5 - يحذف الفعل إذا دل عليه ذكره في موضع آخر: ولهذا عدة شواهد من القرآن الكريم كقوله تعالى: {وإذ قتلتم نفساً} (1) فقد نقل الزركشي عن الواحدي قوله: "هو بإضمار" "اذكر" ولهذا لم يأت لـ "إذ" بجواب، وكذا له نظير آخر هو قوله تعالى: {وداود وسليمان إذ يحكمان في الحجر} (2) أي: واذكر، قال: ويدل على: "اذكر" في هذه الآيات قوله تعالى: {واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم} (3) {واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض} (4) (5)

6 - يحذف الفعل إذا ورد في جواب الاستفهام: كقوله تعالى: {وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً} (6) أي أنزل، وقوله: {ليقولن الله} (7). والتقدير: ليقولن خلقهن الله. (8)

7 - ويحذف الفعل بشكل كثير إذا كان قولاً: وله شواهد منها قوله تعالى: {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل} (9) أي: يقولان.  
ومن الجدير بالذكر أن ابن هشام نقل عن أبي علي قوله: "حذف القول من حديث البحر، قل ولا حرج". (10)

1. سورة: البقرة - الآية: 72

2. سورة: الانبياء - الآية: 78

3. سورة: الاعراف - الآية: 86

4. سورة: الانفال - الآية: 26

5. ينظر المصدر نفسه. ج: 3. ص: 206

6. سورة: النحل - الآية: 30

7. سورة: العنكبوت - الآية: 61

8. ينظر مغني اللبيب. ج: 2. ص: 827 والإتقان في علوم القرآن الكريم. ج: 2. ص: 63

9. سورة: البقرة - الآية: 127

10. ينظر مغني اللبيب. ج: 2. ص: 827 والإتقان. ج: 2. ص: 63

8 - ويحذف حرف الشرط وفعله: وهذا يقع بشكل مطرد بعد الطلب نحو: فاتبعوني بحببكم الله (1) أي: إن اتبعتموني، وقوله تعالى: اقل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة (2) أي: إن قلت لهم يقيموا. (3)

كما بين العلماء حذف الفعل مفردا ، وحذفه مع فاعله ، وحذفه وإقامة المصدر مقامه . فأما حذفه مفردا فكقوله تعالى: إذا السماء انشقت (4) وقوله تعالى: إن امرؤ هلك (5) .

وأما حذفه مع فاعله : فمنه قوله تعالى: والذين تبوأوا الدار والايمان (6) والتقدير: وأخلصوا الأيمان ، فحذف الفعل وفاعله .

وأما حذفه وإقامة المصدر مقامه فقد مثلوا له بقوله تعالى: فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب (7) . قال ابن الأثير: " وإنما يفعل ذلك لضرب من المبالغة والتوكيد . . . . . فقوله "فضرب الرقاب" أي: فاضربوا الرقاب ضربا ، وفي ذلك اختصار مع إعطاء معنى التوكيد المصدرى . " (8) وقد قال العلوي عنه : إن حذف الفعل كثير في القرآن الكريم ، وحذفه إنما يكون على جهة الإيجاز بالحذف من أجل البلاغة (9)

1 . سورة : آل عمران - الآية : 31

2 . سورة : ابراهيم - الآية : 31

3 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 180، 181 ، والاتقان . ج: 2 . ص: 63

4 . سورة : الإنشقاق - الآية : 1

5 . سورة : النساء - الآية : 176

6 . سورة : الحشر - الآية : 9

7 . سورة : محمد - الآية : 4

8 . ينظر المثل السائر . ج: 2 . ص: 95 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 207

9 . ينظر الطراز . ص : 251 .



## - حذف القول في القرآن الكريم:

وقد صنّفه العلماء ضمن حذف الفعل وخصوه بالذكر وذلك لكثرة وروده في آيات الذكر الحكيم (1) ومن ذلك ما يقوله أبو عبيده بعد أن أسّشهد بقوله تعالى: فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم (2) فيعلق عليه: "يقال: أما لا بد لها من "الفاء" جوابا، فأين هي؟ فيقال: إنها كانت مضمرّة مع قول مضمر فلما سقطت سقطت "الفاء" معه، والمعنى: والله أعلم. فأما الذين اسودت وجوههم فيقال: أكفرتم فسقطت "الفاء" مع "فيقال" والقول قد يضر منه في كتاب الله شيء كثير. (3)

أما الزمكاني فإنه يشير إلى شهرة حذف القول في كتاب الله، وقلة حذفه في كلام العرب (4).

ويخص له العز بن عبد السلام عنوانا ضمن حذف الأفعال ثم يوضح لنا كيفية تقدير محذوف القول حيث يقول: "يقدر في كل موضع أحسن تقدير، فيقدر في قوله تعالى: كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق (5) أي: (وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق) ولا يقدر: ويقال لهم، لأن: "وقيل" يناسب أعيدوا"، من ذلك قوله تعالى: والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم (6).

1. ينظر مجاز القرآن - ج: 1. ص: 228، 229 والصاحبي. ص: 234 والمثل السائر - ج: 2. ص: 94 ومغني اللبيب - ج: 2.

ص: 827، والبرهان في علوم القرآن - ج: 3. ص: 196، والاتقان - ج: 2. ص: 64.

2. سورة: آل عمران - الآية: 106.

3. ينظر مجاز القرآن - ج: 1. ص: 228، 229.

4. ينظر البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن. ص: 240.

5. سورة: الحج - الآية: 22.

6. سورة: الرعد - الآية: 25.

أي : يقولون سلام عليكم ، وكذلك يقدر في قوله تعالى : يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر (1) يقدر فيه : "ويقال لهم ذوقوا مس سقر" لمناسبته "يسحبون" (2) ويقدر في كل موضع أحسن تقدير .

- حذف الشروط والأجوبة في القرآن الكريم :

### 1 . حذف الشرط :

أورد العلماء أن الشرط يحذف كثيرا ويحذف جوابه أكثر في القرآن الكريم ، وقد ركز العلماء بصفة أهم على حذف الجواب أكثر من حذف الشرط ، وهذا لكثرة ورود حذف الجواب ، وقد رأى بعضهم أن حذف الشرط يكون في حالتين : هما : الأمر والدعاء . (3) وذكروا أن هذا الحذف يطرد بعد الطلب . (4) ولعل أول من تناول الموضوع بالتفصيل هو الإمام عز الدين بن عبد السلام ، حيث حدده وذكر شواهد بقوله : "فأما الأمر ، فله مثالان : أحدهما قوله تعالى : { فاتبعوني يحببكم الله } (5) وتقديره : " فإن اتبعتموني يحببكم الله " .

والمثال الثاني قوله تعالى : { فاتبعني أهدك } (6) وتقديره : " فإن تتبني أهدك " .

1 . سورة : القمر - الآية : 48

2 . ينظر الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 121 و 122

3 . ينظر المصدر نفسه . ص : 122 .

4 . ينظر معني اللبيب . ج : 2 . ص : 847 ، 848 والاثقان . ج : 2 . ص : 63

5 . سورة : آل عمران - الآية : 31

6 . سورة : مريم - الآية : 43

وأما في الدعاء: فله أمثلة :

أحدها قوله تعالى: {فهب لي من لدنك وليا يرثني} (1) التقدير: "فإن تهبنيه يرثني،

وقوله: {فأرسله معي ردا يصدقني} (2) تقديره "فإن أرسلته معي ردا يصدقني" (3)

وتناول ابن قيم الجوزية حذف الشروط في القرآن الكريم وأضاف أمثلة أخرى،

المثال الأول قوله تعالى: {يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة} (4) أي: فإذا كنتم في

أرض لا تتمكون فيها من عبادتي فأياي فاعبدون في غيرها .

المثال الثاني قوله تعالى: {فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية} (5)

أي: "فإن لم يلحق فعليه فدية" . (6)

والتأمل في الموضوع لا يعدم الوصول من خلال الأمثلة المذكورة إلى أن هذا الحذف

مطرد بعد الطلب كما في آية آل عمران (7) ومريم (8) وأن هذا الحذف قد جاء في غير

الطلب كما في آية العنكبوت (9) .

1 . سورة : مريم - الآية : 5 و 6

2 . سورة : القصص - الآية : 34

3 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجاز . ص : 122 . والاتقان - ج : 2 . ص : 64

4 . سورة : العنكبوت - الآية : 56

5 . سورة : البقرة - الآية : 196

6 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ج : 3 . ص : 191 وينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 180 ، 181

والإتقان - ج : 2 . ص : 60

7 . سورة : آل عمران - الآية : 31

8 . سورة : مريم - الآية : 43

9 . سورة : العنكبوت - الآية : 56

## 2 - حذف أجوبة الشروط :

لكثرة ورود هذا النوع من الحذف في القرآن الكريم ترى أن العلماء قد ركزوا جهودهم في بحثه وتحديد مبدئ الأهمية البلاغية المستنتجة من كشف المحذوفات وما يظهر من حدة ذكاء وفطنتهم وقد بين أن جواب الشرط يحذف وجوبا وجوازا ففي حالة الوجوب إذا كان في الكلام ما يدل عليه (أي: هو جواب في المعنى)، سواء تقدم هذا الدال (مثل: أنت فائز إذا اجتهد) والتقدير: إن اجتهدت فأنت فائز، أم تأخر مثل قولهم: والله إن قمت لا أقوم، (لا أقوم، جواب قسم متأخر عن فعل الشرط دال على الجواب، أم توسط بين فعل الشرط وأداته بين الجزئين دالين على الجواب مثل: أنت إن اجتهد فائز، والتقدير: إن اجتهد فأنت فائز.

قال سيويه: "سألت الخليل عن قوله جل ذكره: {حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها} (1) ،

أين جوابها؟ وعن قوله جل وعلا: {ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب} (2) {ولو ترى إذ وقفوا على النار} (3)؟ فقال: "العرب قد ترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامها، لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام". (4) والجواب عن الآية الأولى المحذوف تقديره: اطمئنوا أو اسعدوا أو ارضوا ونحو ذلك، وإنما حذف الجواب لأنه في صفة ثواب أهل الجنة، فدل على أنه شيء لا يحيط به الوصف .

وفي حالة الجواز فقد حددوا أن من شروطه أنه لم يكن في الكلام ما يصلح جوابا، ودل فعل الشرط على الجواب، ورد أبو عبيدة على ذلك معلقا على قوله تعالى: {فإن استطعت أن تبغني نفقا في الأرض أو سلما في السماء فاتتهم بآية} (5) قال: "يعني: فافعل" مضمرة،

1. سورة: الزمر - الآية : 73

2. سورة: البقرة - الآية : 165

3. سورة: الانعام - الآية : 27

4. ينظر الكتاب . ج: 1 . ص: 453 والنحو القرآني : ص : 73

5. سورة: الانعام - الآية : 35

بذلك جاء التفسير، وذلك معناه ، وإنما فعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب" (1)  
 ويعقد ابن قتيبة بابا للحذف والاختصار في القرآن الكريم ، عرض من خلاله حذف  
 الجواب وذهب مذهب المتقدمين في أنه يحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب به" (2).  
 وما يراه الرماني من فوائد ناجمة عن حذف الأجوبة من وجوه بلاغية ما عرّف عنه في  
 تعليقه على قوله تعالى: {وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت  
 أبوابها} (3) قال: "كأنه قيل : حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير، وإنما  
 صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب  
 لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان". (4)

ويقول بعد أن يورد آيات أخرى مبينا ما يلحق المعنى من حذف الأجوبة في الآيات  
 الكريمة ومنها : قوله تعالى: {ولو ترى إذ وقفوا على النار} (5) {ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون  
 العذاب} (6) فيقول: "كأنه قيل: لجاء الحق ( ولعظم الأمر . . . . كل ذلك يذهب إليه الوهم لما  
 فيه من التفخيم ، والحذف أبلغ من الذكر ، لأن الذكر يقتصر على وجه والحذف يذهب فيه  
 الوهم إلى كل وجه من وجوه التعظيم لما قد تضمنه من التفخيم ". (7)  
 وقد رأى ابن رشيق أن حذف الأجوبة مرغوب فيه بقوله: "كل معلوم فهو هين" (8)  
 وأكد الزمكاني كثرة حذف الجواب في القرآن الكريم فقال: " وهذا باب أفصح (9) " .

1 - ينظر مجاز القرآن . ج: 1 . ص: 331 . 332

2 - ينظر تأويل مشكل القرآن . ص: 165، 166 وينظر نقد النشر . ص: 69 والصاحبي 240

3 . سورة : الزمر - الآية : 73

4 . ينظر النكت في اعجاز القرآن . ص: 70 والعمدة . ج: 1 . ص: 251 والبرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . ص: 240

5 . سورة : الانعام - الآية : 27

6 . سورة : البقرة - الآية : 165

7 . ينظر النكت في اعجاز القرآن . ص: 97 والاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز . ص: 123 ، والطراز .

ص: 257 والفوائد المشوق الى علوم القرآن 77، 78 والبرهان في علوم القرآن ج: 3 . ص 183

8 . ينظر العمدة . ج: 1 . ص: 251

9 . ينظر البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . ص: 240

فلاستنتاج مما قاله العلماء حول حذف الأجوبة في القرآن الكريم ، أنه إنما يصوغ إذا كان هناك دليل عليه .

- النوع الأول : وذهب العز بن عبد السلام إلى أن حذف أجوبة الشرط في القرآن الكريم ينقسم إلى ثلاثة أنواع : "الأول: ما يدل عليه ما قبله، كقوله تعالى: {واتقوا الله إن كنتم مؤمنين} (1) تقديره: إن كنتم مؤمنين فاتقوا الله .

- النوع الثاني: ما تدل عليه العبارة، كقوله تعالى: {وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم} (2): . كانت العادة إلى أن المولى إذا طلق آذى المطلقة بقوله وفعله ، هدد بأن الله يسمع قوله ويعلم فعله، زجرا له، كأنه قال: وإن عزموا الطلاق فلا تؤذوه من بقول ولا فعل فإن الله يسمع أقوالهم ويعلم أفعالهم .

وقوله تعالى: {فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم} (3) ليس الإبلاغ هو الجواب ، لتقدمه على توليهم ، ولكن العادة شاهدة بأن الرسول إذا بلغ ما كلفه سقط عنه اللوم فيكون التقدير: فإن تولوا فلا لوم عليّ لأجل إبلاغي ، أو يكون الجواب : فلا عذر لكم عند ربكم لأنني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم .

- النوع الثالث : ما يدل عليه السياق كقوله تعالى: {وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك} (4) جواب الشرط : فتأس بمن قبلك من الرسل، أو فاصبر كما صبروا ولا يجوز أن يكون " فقد كذبت " جوابا للشرط ، لأنه ماض ولا يصح أن يترتب شرط مستقبل عليه . " (5)

1. سورة: المائدة - الآية : 57

2. سورة: البقرة - الآية : 227

3. سورة: هود - الآية : 57

4. سورة: فاطر - الآية : 4

5. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع إيجاز . ص: 123

تناول العلماء حذف الأجوبة في القرآن الكريم فصنفوها إلى عدة أصناف منها ما ذكر  
 آتفا من حذف أدوات الشرط: " إذا ، وإن ، ولو " وسنورد أمثلة موضحين الأدوات ومن  
 الجدير بالذكر أن العلماء وقفوا عند أنواع كثيرة من حذف الأجوبة في القرآن الكريم .  
 فبالإضافة إلى ما تقدم ذكره من حذف: أداة الشرط: " اذا " و " ان " و " لو " المارة  
 الذكر أوردوا أمثلة على بقية الأدوات نجملها فيما يلي مكتفين بالأمثلة : علما أن ذلك منوط  
 بدلالة الباقي عليه .

### 3 - حذف جواب لولا:

ومنه قوله تعالى: {ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم} (1)  
 أراد: لعذبكم ، فحذف الجواب . (2)، وقوله: {ولولا فضل الله عليكم ورحمته وإن الله تواب  
 حكيم} (3) والتقدير لهلكتم .

### 4 - حذف جواب القسم :

وقال العلماء بأن حذف جواب القسم في القرآن الكريم كثير (4) ومنه قوله تعالى: {ص  
 والقرآن ذي الذكر} (5) تقديره لنهلك أعداءك ، لأنه مردف بقوله تعالى: {كم اهلكنا من قبلهم  
 من قرن فنادوا ولات حين مناص} (6) (7) وقوله تعالى: {والنازعات غرقا والناشطات نشطا  
 ...} (8) وتقديره : لتبعثن .

1 - سورة : النور - الآية : 20

2 - ينظر تأويل مشكل القرآن . ص: 166

3 - سورة : النور - الآية : 10

4 - ينظر الإتيان . ج : 2 . ص : 64 .

5 - سورة : ص - الآية : 1

6 - سورة : ص - الآية : 3

7 - ينظر الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع الجواز . ص: 124

8 - سور : النازعات - الآية : 1

## 5 - حذف جواب الفعل :

وقد تناول ابن الأثير هذا النوع من الحذف أنه يكون بـ " الفاء " في ماض كقوله تعالى: {قلنا اذها إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا} (1) وقدرله هذا المحذوف قائلا: " تقديره: قلنا اذها إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فذها إليهم فكذبوهما فدمرناهم ، فذكر حاشيتي القصة ، أولها وآخرها لأنهما المقصود من القصة بطولها ، أعني الزام الحجة بعبئة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم ، ومنه أيضا قوله تعالى: {قالوا ياأبانا مالك لاتامننا على يوسف وإنا له لناصحوون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون} (2) فجواب الأمر محذوف ، تقديره: فأرسله معهم ، ويدلنا عليه قوله { فلما ذهبوا به } (3) (4) .

## 6 - حذف جواب لما :

يقول العلماء أن حذف جوابها في القرآن الكريم كثير ولهذا الحذف ماله من الروعة البيانية المؤداة بإيجاز وذلك مثل قوله تعالى : {فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد} (5) يقول ابن هشام إن الجواب محذوف، أي: انقسموا قسمين فمنهم مقتصد (6) وأوردوا من قوله تعالى: {فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين} (7)

1 . سورة : الفرقان - الآية : 36

2 . سورة : يوسف - الآية : 11 ، 12

3 . سورة : يوسف - الآية : 15

4 . ينظر المثل السائر . ج : 2 . ص : 95 و 96 والأقصى القريب . ص : 67

5 . سورة : لقمان - الآية : 32

6 . مغنى اللبيب . ج : 1 . ص : 281

7 . سورة : الصافات - الآية : 103 . 105



قال ابن الأثير: "تقديره: فلما أسلما رتلته للجبين ويناديانه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واعتباطهما وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، وما أشبه ذلك مما اكتسباه بهذه المحنة من عظام الوصف دنيا وأخرى." (1)

## 7- حذف جواب "أما":

ومنه قوله تعالى: { فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم } (2) والتقدير "فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم، فحذف القول وأقيم المقول مقامه." (3) وقال العكبري بعد أن قدر المحذوف المذكور قبله: إن المحذوف هو الخبر وقد امتلأت المصادر بالشواهد القرآنية المتعددة في هذا الباب أكفينا بما ذكرناه لغرض التمثيل لكل نوع من أنواع الأجوبة في القرآن الكريم. (4)

1. ينظر المثل السائر - ج: 2. ص: 92 و 92 والاقصى القريب. ص: 67 والطراز ص: 256

2. سورة: آل عمران - الآية: 106

3. ينظر الطراز - ج: 2. ص: 256 والتبيان في إعراب القرآن - ج: 1. ص: 284

4. ينظر بالاضافة الى المراجع التي ذكرناها في هذا الباب الاتقان - ج: 2. ص: 62 وما بعدها للعكبري لبنان. بيروت.

دار الجيل - ط: 1 اس 1407 هـ وانوار الربيع - ج: 3. ص: 71، 72.

## - حذف الجملة في القرآن الكريم :

يرى العلماء أن حذف الجملة بأسرها من الكلام والاستغناء عنها بدلالة غيرها لا يثبها إلا لمن أوتي حظاً من البلاغة والبيان (1) ، وله في البلاغة مدخل عظيم أكثر ما يرد في كتاب الله العزيز، وما ذلك إلا لما يتميز به أسلوب القرآن من رصانة وبيان قال تعالى : ومن أصدق من الله قيلاً (2) ولما يترتب على هذا اللون من الحذف والإيجاز ومن دقة في التعبير .

تناول العلماء حذف الجملة في القرآن الكريم ، وقسموها إلى أصناف ، وسنأخذ بتقسيم ابن الأثير الذي ذكر أن حذف الجمل ينقسم إلى قسمين : أحدهما حذف الجمل المفيدة التي تستقل بنفسها كلاماً ، وهذا من أحسن المحذوفات جميعها وأدناها على الاختصار ، ولا نكاد نجده إلا في كتاب الله تعالى .

والقسم الآخر حذف الجمل غير المفيدة . " (3) ثم أورد ابن الأثير وغيره الجمل المفيدة وغير المفيدة وقسمها إلى أربعة أضرب ، وهذه الأضرب الأربعة هي التي تتضمن أنواع الجمل المحذوفة في القرآن الكريم وهي :

### - حذف الأسئلة المقدرة :

تناوله ابن الأثير وغيره و صنفوه إلى وجهين : الوجه الأول : أن يكون استئنافاً بإعادة الصفات المتقدمة ومثل له بقوله تعالى : { ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون } (4) .

1 . ينظر الطراز . ص : 247

2 . سورة : النساء - الآية : 122

3 . ينظر المثل السائر . ج : 2 . ص : 82 ، 74 ، 85 ، 86 . وينظر الطراز . ص : 247

4 . سورة : البقرة - الآية : 2 . 5

قال: "والاستئناف واقع في هذا الكلام على "أولئك" لأنه لما قال: ألم ذلك الكتاب إلى قوله "وبالآخرة هم يوقنون" ، اتجه لسائل أن يقول: ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى؟ فاجيب: بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالصلاح آجلا" (1)

والوجه الثاني: هو الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات ، كقوله تعالى: {وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون} (2) إلى قوله: {قيل ادخل الجنة} ، قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين} (3)

قال ابن الأثير: "فخرج هذا القول مخرج الاستئناف لأن ذلك من مظان السؤال على حاله عند لقاء ربه ، وكأن قائلًا قال له: كيف هذا الرجل الذي آمن بالله ولم يعبد إلها غيره وأخلص في عبادته عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي لوجهه بروحه؟ فقيل: "قيل ادخل الجنة" ، ولم يقل: "قيل له" ، لانصباب الغرض إلى المقول له ، مع كونه معلوماً .  
فلهذا لم يذكره من أجل ذلك" (4) وله أمثلة كثيرة في القرآن الكريم .

.- الأكتفاء بالسبب عن المسبب ، وبالمسبب عن السبب :

أن يكون المحذف من جهة السبب ، لأنه كان السبب والمسبب متلازمين ، لذا جاز حذف أحدهما وإبقاء الآخر وهذان وجهان .

1 . ينظر المثل السائر . ج: 2 . ص: 82

2 . سورة: يس - الآية : 22

3 . سورة: يس - الآية : 26

4 . ينظر المثل السائر . ج: 2 . ص: 83 والطراز . ص : 247

الوجه الأول: حذف السبب وإبقاء ما هو سبب فيه ، دلالة عليه كقوله تعالى: { وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكننا أنشأنا قرونا فتناول عليهم العمر } (1) والمعنى في هذا وفق ما قاله ابن الأثير: "كأنه قال: وما كنت شاهدا لموسى وما جرى له ، ولكننا أوحينا إليك ، فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة ، ودل به على المسبب الذي هو الوحي ، على عادة اختصارات القرآن ، لأن تقدير الكلام: ولكننا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى موسى إلى عهدك قرونا كثيرة فتناول على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم العمر ، أي أمد انقطاع الوحي .

فاندرست أعلام النبوة وامتحت آثار العلوم فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك ، وعرفناك العلم بقصص الأنبياء وقصة موسى . فالخذف إذن جملة مفيدة ، وهي جملة مطولة دل السبب فيها على المسبب" (2) وقوله تعالى: { وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذر من قبلك } (3) فذكر الرحمة التي هي السبب في إرساله إلى الخلق ودل بها على السبب وهو الإرسال (4)

- حذف السبب وإبقاء المسبب دليلا عليه :

ومنه قوله تعالى: { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم } (5) ، قال ابن الأثير: "أي إذا أردت قراءة القرآن ، فاكتفي بالمسبب الذي هو القراءة عن السبب الذي هو الإرادة ، والدليل على ذلك أن الاستعاذة قبل القراءة .

1 . سورة : القصص - الآية : 44 ، 45 ،

2 . ينظر المصدر نفسه . ج: 2 . ص: 83 ، 84 ،

3 . سورة : القصص . الآية : 46 ،

4 . الطراز . ص : 248 ،

5 . سورة : النحل - الآية : 98 ،

والذي دلت عليه أنها بعد القراءة، وعلى هذا قوله تعالى: {إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم} (1) والوضوء إنما يكون قبل الصلاة لاعدد القيام إليها ، لأن القيام إليها مباشرة لأفعالها من الركوع والسجود والقراءة وغير ذلك، وهذا إنما يكون بعد الوضوء" (2) وأمثال ذلك كثيرة في القرآن وفي الحديث و.....

- الحذف الوارد على شريطة التفسير:

و تقدير هذا أن تحذف الجملة من صدر الكلام ما يؤتى به في آخره فيكون دليلا على الأول ، وله ثلاثة أوجه .

الوجه الأول: أن يأتي عن طريق الاستفهام ، كقوله تعالى : { أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين } (3) قدر ابن الأثير المحذوف فقال : " تقديره: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن أقسى قلبه ويدل على المحذوف قوله تعالى: { فويل للقاسية قلوبهم } .

. الوجه الثاني : أن يأتي الكلام على وجه النفي والإثبات كقوله تعالى: { لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا } (4)، وتقديره : " لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعده وقاتل ، ويدل على المحذوف: أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا . (5)

1 . سورة : المائدة - الآية : 6

2 . ينظر المثل السائر - ج : 2 . ص : 85 .

3 . سورة : الزمر - الآية : 22

4 . سورة : الحديد - الآية : 10

5 . ينظر المصدر نفسه - ج : 2 . ص : 85 ، 86

. والوجه الثالث : أن يرد على غير هذين الوجهين ، فلا يكون استفهاما ولا نفيا ولا

إثباتا وهذا كقوله تعالى: {والذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة} (1) قدر المحذوف الإمام العلوي فقال: "المعنى في الآية: والذين يعطون ما أعطوا من الصدقات وسائر القرب الخالصة لوجه الله تعالى {وقلوبهم وجلة أي: خائفة من أن ترد عليهم صدقاتهم ، فحذف قوله: "ويخافون أن ترد عليهم هذه النفقات " ودل عليه بقوله : { وقلوبهم وجلة} فظاهر الآية أنهم وجلون من الصدقة وليس وجلهم لأجل الصدقة ، وإنما وجلهم لأجل خوف الرد المتصل بالصدقة . (2)

4 . الوجه الرابع : وهو يدخل ضمن حذف أكثر من جملة وهو ما ليس من قبيل الإستئناف ، ولا من جهة السبب ، ولا من الحذف على شريطة التفسير ، وهذا في القرآن كثير الورود ، وخاصة في سورة يوسف، فإنها مشتملة على الإيجاز البالغ بالحذف وغيره، ومنها قوله تعالى: {قال تزرعون سبع سنين} (3)، إلى قوله تعالى: { وفيه تعصرون} (4) فإنه قد حذف من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها : فرجع الرسول إليهم فاخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها ، أو صدقوه عليها ، وقال الملك ايتوني به، وفي قصة بلقيس في قوله تعالى: { اذهب بكتابي هذا} (5) إلى قوله تعالى: { فانظر ماذا يرجعون} (6) ثم قال بعد ذلك: { يا أيها الملأ إني ألقى إلى كتاب كريم}، وفي هذا حذف تقديره: فأخذ الكتاب فذهب به، فلما ألقاه إلى بلقيس وقرأته قالت: { يا أيها الملأ إني ألقى إلى كتاب كريم} .

1 . سورة : المؤمنون - الآية : 60

2 . ينظر الطراز . . ص : 249 .

3 . 4 . سورة : يوسف . الآية : 47 ، إلى الآية 49 - وصيغة الآية : { تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه

في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمت لهن إلا قليلا مما تحصنون

ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) يوسف 47 . 49

5 . 6 . سورة : النمل - الآية : 28 . 29 نص الآيتين : { اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر

ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ إني ألقى إلى كتاب كريم} .

وقد إقتصر العلماء الذين جاءوا بعد بن الأثير على تصنيف حذف الجمل إلى هذه

الأنواع المذكورة ولم يتجاوزوها (1).

1. ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز . ص: 142 والايضاح . ج: 1 . ص: 296، 297 والطراز . ص: 93

94، 95، 96، 98 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 194 والاتقان . ج: 2 . ص: 64 فقد اقتصر العز بن عبد السلام

على ذكر امثلة على حذف الجملة في القرآن الكريم وقصر القزويني حذف الجملة على ثلاث انواع، اما مسيب ذكر

سببه او بالعكس او على غير هذين الوجهين وقد نقل الزركشي هذا التقسيم بتمامه عند ذكره لحذف الجملة في

القرآن الكريم، واما العلوي فقد نقل التقسيم الذي اورده ابن الاثير، واما السيوطي: فقد اقتصر على ايراد مثال

واحد كشاهد لهذا النوع من الحذف في الكتاب العزيز ولم يشر الجميع الى ابن الاثير ولا الى القزويني .

## المجاز :

حدد العلماء تعريفات للغة منها أنها أصوات يعبر بها قوم عن أغراضهم ، ووفق رأي بعضهم فإن الألفاظ قد وضعت للدلالة على الذوات والمعاني فإذا أطلق اللفظ اتجه معناه إلى مدلوله في الذهن فإن عبر باللفظ الذي وضع له فهو الحقيقة .

وبعبارة أخرى: الحقيقة هي الكلمة التي أريد بها ما وقعت له في وضع واضح ، وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره (1) وما قصد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة فهو المجاز، وقد عرفه كثير من العلماء بقولهم: اللفظ المستعمل في غير موضعه الأصلي (2)، وقيل فيه: المجاز ما أفاد معنى غير ما اصطاح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الأول والثاني (3) والحديث عن المجاز هنا لا تقصد به التعمق في دراسة المجاز بجميع أنواعه، ولكن الغرض الذي نرمي إليه هو القول بأن المجاز بأنواعه نوع من أنواع إيجاز الحذف، كما قال الكثير من العلماء: " إن المجاز إيجاز " .

وقد قسم ابن الأثير المجاز إلى قسمين، وسمى أولهما: " التوسع في الكلام " وجعل ثانيهما التشبيه ، وكلاهما مبني على أن دلالة الكلام المؤدى يفيد الإيجاز سواء بالحذف أو بدونه ، وهذا ما يجعلنا نلحق المجاز بحذف الجمل (4)

1 . هذا القول مدرج ضمن كتاب العجم المفصل في علوم البلاغة . ص: 545 وهو منسوب إلى اسرار البلاغة .

2 . ينظر الطراز . ص : 32

3 . المصدر نفسه . ص : 32

4 . ينظر الإيضاح في علوم البلاغة . ج: 2 . ص: 392 - و: د/ بدوي طبانة . علم البيان . لبنان . بيروت دار الثقافة . ج: 1



وقد اكتفى العلماء بعدم ضم الجواز إلى أحد نوعي الإيجاز ولم يصنفوه ضمن إيجاز الحذف في القرآن الكريم مع أنهم ذكروه ضمن حذف الجمل، ومنه الإكفاء بالسبب عن المسبب والمسبب عن السبب وهما من علاقات الجواز المرسل .

يقول الدكتور بدوي طبانة: والعدول عن الحقيقة إلى الجواز المرسل يحقق أغراضا عظيمة في صناعة البيان، ومن تلك الأغراض: ... ويحقق الجواز أيضا الإيجاز وهو مقصد من أهم مقاصد البلاغة، فإذا قلت: "جرى الوادي" كان أوجز من قولك: جرى ماء الوادي، وكان فيه أيضا أشعار بكثرة الماء وعمومه جميع أجزاء الوادي (1). ولكون الجواز ليس إلا التعدي والعبور، وحقيقة ذلك إنما تحصل في إنتقال الجسم من حيز إلى حيز آخر، أما في الألفاظ فلا يجوز ذلك في حقها، وإنما يكون على جهة التشبيه، وهذه هي فائدة الجواز ومعناه، والجواز إما أن يكون في مفردات الكلام، أو في مركباتها أو يكون واردا فيها جميعا. والعلماء قسموا الجواز إلى نوعين رئيسيين:

#### 1. الجواز المرسل وعلاقته:

وهو مجاز لا تكون العلاقة فيه مشابهة، وسمي مرسلا، لأنه لم يفد بعلاقة المشابهة مع طريقة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، أو لأن له علاقات كثيرة لا تكاد تحصر، وسنحاول إبراز وجه الإيجاز من خلال استعراضنا لأمثله المبينة لعلاقاته ومنها:

(1) - السببية: وهي تسمية الشيء بإسم الغاية التي يصير إليها، وهذا كسميتهم العنب بإسم الخمر، لما كان يصير إليها، والعقد بالنكاح لما كان موصلا إليه، فلأجل توهمهم المبالغة أطلقوا هذه الألفاظ على ما ذكرناه بما كانت غايتها إليها (2).

1. علم البيان - دراسة تاريخه في أصول البلاغة العربية - لبنان. بيروت. دار الثقافة. طمزيعة

سنة: 1981. ص: 159

2. الطراز. ص: 35

وقد أشار إلى ذلك السكاكي مستشهداً بآية من الذكر الحكيم فقال : و من الإيجاز قوله تعالى: { هدى للمتقين } (1) ذهاباً إلى أن المعنى : هدى للضالين الصائرين إلى التقوى بعد الضلال لما أن الهدى ، أي: الهداية تكون للضال لا للمهتدي ، ووجه حسنه قصد ( المجاز المستفيض ) (2)

و من هذا نستخلص أن استعمال السكاكي لهذا المثال لكونه من المجاز المرسل الذي علاقته إعتبار ما يكون ليدل به على أنه نوع من الإيجاز وهذا البيان مع ما ذهب إليه كثير من العلماء الذين يرون أن المجاز نوع من أنواع الإيجاز (3) وهذا موقف وسط بين من ينكر أن يكون التشبيه مجاز وإنما هو كله حقيقة و بين من ينكر كونه حقيقة وإنما كله مجاز والذي وقف هذا الموقف الوسط هو العز بن عبد السلام الذي يرى أن هذا التعريف بين التشبيه المجازي والحقيقي هو وجود أداة التشبيه أو حذفها، فإن حذفت فهو تشبيه مجازي وإلا فهو حقيقي (4) وقد علق عليه الزركشي موضحاً أن هذا موقف وسط بين القائلين (5)، بأنه مجاز وبين قائلين أنه كله حقيقة (6) ، و حجته أن الأداة ضرب من ضروب الحذف الذي هو لديه من باب المجاز (7) .

1. سورة: البقرة. الآية: 02

2. مفتاح العلوم. ص: 150 .

3. الإشارة إلى الإيجاز. ص: 252 ، وينظر الكتاب لسبويه تحقيق: عبد السلام هارون (القاهرة 1977) انظر أمثلة :

التوسع، الإيجاز، الاختصار، الإضمار، الحذف في 1/ص: 211. 216. 222. 224. 230. 236-237

. 275. 280-281. 336. 337 و قارن بما في (دلائل الإعجاز) - ص 112 - 113. (أسرار البلاغة)

ص: 458 وعبد القادر حسين ص 69 - 76 . 100 - 102 و 114 - 115 و 119 - 123 و 129

4. البرهان في علوم القرآن. ج: 3. ص: 215

5. منهم العلوي والزنجاني والزركشي. عن الطراز. ص: 125 عن الإشارة إلى الإيجاز ص: 64

6. منهم ابن رشيق. العمدة. ج: 1. ص: 268 والعلوي عن المصدر نفسه. ص: 64

7. د/ محمد مصطفى بن الحاج - مجازات القرآن حقه وقدم له. ص: 64 .

وقد تساءل العلوي كيف تعد الإستعارة مجازا وهي من التشبيه المضمّر الأداة ولا يعد التشبيه مجازا ؟ ، وكذلك بالنسبة للكناية التي عدها المطرزي وغيره من الجاز، وهي من التشبيه أقرب منها إليه (1) .

وقد خصص العز بن عبد السلام فصولا كثيرة تدل كلها على أن الحذف مصنف ضمن الجاز، وسنتعرض لبعض هذه النصوص لاحقا، وقد قال دكتور محمد مصطفى بن الحاج: "والمعلوم أن بين جمهور البلاغيين من يرى أن الحذف مجاز محض (2) .

### 3 - المسببية :

وقد خصص العز بن عبد السلام فصلا ذكر فيه التجوز بلفظ المسبب عن السبب حيث مثل لها بعدة أمثلة:

أحدها قوله تعالى: { وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به } (3) ومعناه : وإن أردتم معاقبة مسيء فعاقبوه بمثل ما بدأكم به من الإساءة ، فتجوز بلفظ العقوبة عن الإساءة والجنابة ، فقوله : { وإن عاقبتم } من مجاز التعبير بلفظ الفعل عن إرادته ، وقوله: { بمثل ما عوقبتم به } من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن السبب، وقوله: { فعاقبوا } حقيقة إكتنفها المجازان المذكوران. (4)

1 . الطراز . ص : 125

2 . انظر: أبو هلال . ص: 187 . 195 ، و (دلائل الإعجاز) ص: 104 . 120 ، وابن رشيق . ج: 1 . ص: 251 ،

والقزويني . ج: 1 - ص: 185 . 186 والزرکشي . ج: 3 . ص: 102 . 220 و العلوي . ج: 2 . ص: 105 . 107 و

ابن القيم . ج: 2 . ص: 76 . 104 و النويري . ج: 7 . ص: 75 . 76 وقارن عبد القادر حسين . ص: 243 . 245 .

269 . 298 . 300 .

3 . سورة : النحل - الآية : 126

4 . المصدر نفسه . ص : 115

ثانيهما: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (1) تجوز عن الأسلحة بالقوة ، لأن القوة على قتلهم مسببة عن الأسلحة ، فسامها باسم مسببها (2) .

4 . تسمية الشيء بما كان عليه :

ولا يبعد كثيرا عن ما سبق أن نذكر أن من العلاقات الأخرى تسمية الشيء بما كان عليه ويسمى أهل البلاغة المحدثون - إعتبار ما كان - ، وقد ذكر العز بن عبد السلام أمثلة أخرى ثم شرحها :

أولها قوله تعالى : { وآتوا اليتامى أموالهم } (3) قال : معناه الذين كانوا يتامى إذا لا

يتم بعد البلوغ .

المثال الثاني : قوله تعالى : { فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن } (4) ، ومعناه : الذين كانوا أزواجهن ، لأنها نزلت في معقل بن يسار (5) وأخته (6) لما حلف أنه لا يزوجه من زوجها عبد الله ابن رواحة . رضى الله عنهم . ومن يتبع المواضيع يجد الأمثلة كثيرة في القرآن الكريم وغيره .

1 . سورة : الانفال - الآية : 60

2 . ينظر المصدر نفسه - ص : 56 وما بعدها وينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن 18

3 - سورة : النساء - الآية : 02

4 . سورة : البقرة - الآية : 232

5 . معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، أحد الصحابة رضى الله عنهم . انظر : ابن سعد (طبقات) ج : 7 - ق : 1 .

ص : 8 ، وابن عبد البر ( الاستيعاب ) ج : 3 . ص : 1432 . وابن الأثير (أسد الغابة) ج : 4 . ص : 398 . 399 .

والنوي (الأسماء) ج : 1 . ق : 1 . ص : 106 . والنابلسي ( ذخائر المواريث ) طهران ( د . ت ) ج : 3

ص : 110 . والزركلي ج : 8 . ص : 188 .

6 . أخت معقل ، وكانت تسمى جمل أو جميل ، أو جميلة بنت يسار بن عبد الله المزني . انظر : ابن حجر (الإصابة) ج : 4 .

ص : 260 . وابن عبد البر ( الاستيعاب ) ج : 4 . ص : 1801 . وابن الأثير (أسد الغابة) ج : 5 . ص : 416 .

ومن ذلك تسمية القرآن الكريم لمن يأتيه يوم القيامة ، وقد كان في الدنيا مجرماً فإنه سماه بذلك لما كان عليه في الدنيا من الإجرام، وبذلك يسمى السارق والزاني والمطفف، وذلك لما كانوا ملابسين للصفات التي سموا بها " (1) .

5 - تسمية الشيء بما يؤول إليه :

كما نجد العز بن عبد السلام قد خصص فصلاً سماه بتسمية الشيء بما يؤول إليه وضرب له أمثلة : أولها : قوله تعالى : { كذب عليكم القصص في القتلى } (2) ، أي في قتل القتلى ، ومعناه : الذي يؤول أمرهم إلى القتل، أو الذين شارفوا القتل، وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - (من قتل قتيلاً فله سلبه) (3) فإن القتل لا يقتل ، بل يسمى ذلك بما شارفه ويؤول إليه .

والمثال الثاني قوله تعالى : { فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره } (4) سماه زوجاً لأن العقد يؤول إلى زوجيته لأنها لا تنكحه في حال كونه زوجاً (5) .

وقد سبق أن ذكرنا أنه يلحق بحذف الجمل موضوع المجاز ، ولا نريد أن نبحث في المجاز اللغوي والحقيقة اللغوية بقدر ما نريد أن نصل إلى أن المجاز بأنواعه ضرب من ضروب إيجاز الحذف فالحقيقة : الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح جرى به التخاطب (6) .

والمجاز محل خلاف بين العلماء ، حول وجوده وانعدامه في اللغة ، حيث زعم بعضهم أن اللغة حقيقة كلها ، منكرين وجود المجاز أصلاً ، معللين رأيهم بأن أجاز لا يليق بكلام الله عز وجل ولا بكلام العرب .

1 - ينظر الإشارة إلى الإيجاز . ص: 250 . 251 . وينظر أيضاً الفوائد المشوق . ص: 25 .

2 - سورة : البقرة . الآية : 178 .

3 - أبو داود . جهاد . ج: 7 . ص: 70 . 71 .

4 - سورة : البقرة - الآية : 230 .

5 - مفتاح العلوم . ص: 150 .

6 - ينظر الانصاح . ج: 2 . ص: 392 . تصرف

وزعم آخرون أن اللغة كلها مجاز ، وفئة ثالثة وقفت موقفا وسطا ، مبدئين ردودهم بأن الاصل في اللغة الحقيقة ، والمعاني اللغوية تدفع المتكلم أو الكاتب إلى إخراج الكلام مخرج مجاز والمتفق عليه من طرف المثبتين للمجاز(1) ، أن المجاز : الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح جرى به التخاطب " (2)

والعلماء الذين تناولوا موضوع المجاز وذكروا أن المجاز إيجاز ولم يضيفوه إلى أحد قسمي الإيجاز أو يلحقوه كنوع من أنواع إيجاز الحذف في القرآن الكريم بالرغم من كونهم ذكروه ضمن حذف الجمل وأن من أنواعها الإكتفاء بالسبب عن المسبب وبالمسبب عن السبب وهما من علاقات المجاز المرسل ، ولم يذكروا بقية العلاقات ، كما لم يشيروا إلى المجاز العقلي وعلاقاته فاقضى الحال أن نذكر هذا الموضوع ضمن حذف الجمل ، لأن قسما من علاقات المجاز المرسل والمجاز العقلي يصلح أن يكون ضمن حذف الجمل ، والقسم الآخر من هذه العلاقات فيه حذف كلمة أو أكثر . فاستدعى ذلك أن نقصّل نوعي المجاز ليتضح وجه إيجاز الحذف في علاقاتهما من خلال آيات الذكر الحكيم .

ذكر العز بن عبد السلام في معرض كلامه مستشهدا بعدة آيات ضاربا الأمثلة عن التجوز بلفظ السبب عن المسبب .

المثال الأول : قوله تعالى : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (3) قال : "سمى عقوبة الإعتداء اعتداء ، لأنها مسببة عن الإعتداء ، وهذا واضح

1 . ينظر الطراز . ص : 23

2 . ينظر المصدر السابق . ج : 2 . ص : 394 . بتصرف

3 . سورة : البقرة - الآية : 194

فإن رد الإعتداء يسمى قصاصاً، وتجاوز بلفظ الإعتداء لأنه سبب فيه . " (1) ومثله قوله تعالى: فلا عدوان إلا على الظالمين (2) وتجاوز بالعدوان عن مكافأة الظالمين .

المثال الثاني : قول عمرو بن كلثوم : (3)

ألا لا يجهن أحد علينا \* فنجهل فوق جهل الجاهلينا (4)

الجهل الأول حقيقي ، والثاني مجازي ، عبر به عن مكافأة الجهل (5)

وقد عدد العز بن عبد السلام الأنواع المتعلقة بالتجاوز عن السبب بالمسبب وذكر لكل

منها مثالا من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال العرب . (6)

1 . ينظر الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 52 ، 53 ، في طبعة المدينة المنورة - و ص : 207 - في طبعة ليبيا

وينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن 16 ، 17 ، 18 فقد نقل ابن القيم هذا المعنى عن العز بن عبد السلام ، وينظر

المثل السائر 2/83،84،85، فقد ذكر ابن الأثير موضوع الأكتفاء بالسبب عن السبب ضمن حذف الجمل، وقد نقل

الأمثلة والشواهد من الخصائص 3/173 الابن جني وينظر الايضاح ج:1 . ص: 692، 697 و الاقصى القريب . ص:

65 . 66 ، والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص: 194 ، والاتقان . ج:2 . ص: 40 - فقد ذهب القزويني و التوخي

و الزركشي و السيوطي مذهب ابن الأثير في جمل موضوع الأكتفاء بالسبب عن المسبب وبالمسبب عن السبب

ضمن حذف الجمل .

2 . سورة : البقرة - الآية : 193 .

3 . عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي أبو الأسود ( ت : حوالي 40 قبل الهجرة . 584 م ) شاعر شهير من شعراء

ما قبل الإسلام . أنظر الزركلي . ج : 5 - ص : 256 . بروكلومن . الملحق الأول - ص : 120 .

4 . الإشارة إلى الإيجاز . ص : 208 . عن القرشي . ص : 147 والنحاس : ص : 834 . وابن فارس : . ص : 385 ، وأبو

بكر الأتباري ، والسيوطي : ( شرح شواهد المغني ) ج . 01 . ص : 120 و ج : 02 . ص : 679

5 . المصدر نفسه . ص : 208 .

6 . المصدر نفسه من 208 إلى 215 .

## 6 - العلاقة الجزئية :

والتي يعبر بها مستعملا لفظ البعض وإرادة الكل، وقد أورد العلوي أن هذا النوع من التجوز وهو تسمية الشيء باسم الجزء ، كإطلاق لفظ العموم مع أن المراد منه الخصوص وذكر له أمثلة منها :

قوله تعالى : { وهو على كل شيء قدير } (1) فقد خرج من هذا كثير من الموجودات فالعموم صار مجازا في الخصوص ، ووضح هذه المقولة د/ محمد عبد السلام شاهين بقوله : كإطلاق الرقبة على العبد والأمة في قوله تعالى : { فتحرير رقبة مؤمنة } (2) (3)

وقد خصص العز بن عبد السلام عنوانا للموضوع ذكرا أمثلة من القرآن الكريم على هذه العلاقة حيث قال :

أحدها : التعبير عن الصلاة ببعض ماشرع فيها من الواجبات والمندوبات، كالتعبير عن الصلاة بالقيام في قوله تعالى : { قم الليل إلا قليلا } (4) أي : صل الليل إلا قليلا، وقوله تعالى : { وقوموا لله قانتين } (5) معناه : و صلوا لله مطيعين فإن أهل الملل والنحل يعصونه بصلاته

1. سورة : الروم - الآية : 50

2. سورة : النساء - الآية : 92

3. الدكتور محمد عبد السلام شاهين . مراجعة وضبط وتدقيق لكتاب الطراز . لبنان . بيروت . دار الكتب العلمية .

ط : 1 . سنة : 1995 م . ص : 36 .

4. سورة : المزمل - الآية : 6

5. سورة : البقرة - الآية : 238



الثاني : التعبير عنها بالركوع في قوله تعالى : {واركعوا مع الراكعين } (1) معناه: صلوا مع المصلين ، وما يدل على سعة الدلالة ما أبداه المفسرون من فوائد في هذه الآية الكريمة في تعبيرها بالركوع ، قال اللؤلؤسي : " وعبر بالركوع عن الصلاة إحترازا عن صلاة اليهود فإنها لا ركوع فيها وإنما قيد ذلك بكونه مع الراكعين ، لأن اليهود كانوا يصلون وحدانا ، فأمر بالصلاة جماعة " (2) .

وقال محمد علي الصابوني : "واركعوا مع الراكعين : هو من باب تسمية الكل باسم الجزء ، أي : صلوا مع المصلين ، أطلق الركوع وأراد به الصلاة ، ففيه مجاز مرسل (3) الثالث: والتعبير عنها بالسجود في قوله تعالى: {ومن الليل فاسجد له} (4) أي: فصل له ، وفي قوله تعالى : { فاسجد واقترب } (5) . " (6)

واستمر العز بن عبد السلام بتعداد ألوان التعبير بالجزئية عن الصلاة ثم مثل لكل لون بعدد كثير من الآيات ، فقد ذكر أن الصلاة يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود والقرءاة والتسبيح والذكر والاستغفار ، ثم ذكر صوراً أخرى للعلاقة الجزئية وهي : التجوز في وصف الكل بصفة البعض

1 . سورة : البقرة - الآية : 43

2 . تفسير روح المعاني - ج : 1 - ص : 247

3 . محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير - لبنان - بيروت . دار القرآن الكريم - ط : 4 - سنة : 1402 هـ - 1981 م . ص : 54

4 . سورة : الانسان - الآية : 26

5 . سورة : العلق - الآية : 19

6 . ينظر الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع الإجاز . ص : 241 و ينظر أيضا الفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص : 22 ، 23 ،

حيث قال: "ومنه قوله تعالى: { لنسفا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة } (1) والخطأ صفة للكل فوصف به الناصية، وأما قوله "كاذبة" فالكاذب على الحقيقة هو اللسان، ونسبة الكذب إلى الإنسان من مجاز وصفه بصفة بعضه. (2)

7. تسمية الجزء باسم الكل:

ومن علاقات المجاز المرسل أيضا التعبير بلفظ الكل عن البعض أو هي ما تعرف بالعلاقة الكلية، ومعناها ذكر الكل وإرادة الجزء، وقد عرفها العلوي بقوله: تسمية الجزء باسم الكل كما يقال للزنجي: إنه أسود، فقد اندرج بياض أسنانه، وبياض عينيه، في هذا الإطلاق، وتسمية اسم الكل باسم الجزء أولى من عكسه، لأن الجزء لازم للكل، والكل لا يلزم الجزء، فلذلك كان أحق لأجل الملازمة.

ويذكر العز بن عبد السلام في الفصل الخاص بهذا الموضوع أمثلة ثم يشرحها: أحدها: قوله تعالى: { وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم } (3) ويقول: "ومعلوم أنه لم ير جملتهم وإنما رأى وجوههم وما يبدو منها غالبا".  
المثال الثاني: قوله تعالى: { فاجلدوهم ثمانين جلدة } (4) مع أنه لا يجوز جلد وجوههم ولا سوءاتهم ولا مقاتلهم".

المثال الثالث: قوله تعالى: { وامسحوا برؤوسكم } (5).

1. سورة: العلق - الآية: 16

2. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجواز. ص: 247 وينظر أيضا الفوائد المشوق إلى علوم القرآن 24 فقد نقل ابن

القيم هذه الصورة من العلاقة الجزئية مع الأمثلة من العز بن عبد السلام من غير إشارة إليه.

3. سورة: المنافقون - الآية: 4

4. سورة: النور - الآية: 4

5. سورة: المائدة - الآية: 6

. المثال الرابع : قوله تعالى : { فاغسلوا وجوهكم } (1) فإنه لا يجب استيعاب الوجه بالغسل إذا سترته بعض الشعور الكثيفة ، ولذلك لا يغسل ما بين العذار والأنف عند مالك . رحمه الله . (2) وهذا مجاز غالب . ومثله قولك : مسحت رأس اليتيم ، وقولك : مسح على خفيه .

. المثال الخامس : قوله تعالى : { يجعلون أصابعهم في آذانهم } (3) وإنما جعلوا بعض أناملهم .

. المثال السادس : قوله تعالى : { ادخلوا مصر } (4) . ومعلوم أنهم لم يستوعبوها بالدخول . وقولك : لمست الركن ، وإنما لمست بعضه ، وقولك : أمسكت الجبل ، وإنما أمسكت بعضه وقولك : قبلت الحجر ، وإنما قبلت بعضه ، وقولك : قبلت يده ، وإنما قبلت كفه وكذلك شربت ماء دجلة ، وماء النيل ، . . . . . ومعلوم أنك لم تستوعب ذلك بفعلك (5) . المثال السابع : { لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين } (6) ومثله قولك : خرجت من المسجد ، وقطعت السارق ، وإنما قطعت يده .

وقد استمر البلاغيون في حصر أنواع العلاقات فذكروا العلاقة الكلية للمجاز المرسل وهو نوع مشابه لها .

1 - سورة : المائدة - الآية : 06

2 - مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي - ت : 179 هـ 795م إمام المذهب المالكي (الملقب بإمام دار الهجرة) .

3 - سورة : البقرة - الآية : 19

4 - سورة : يوسف - الآية : 99

5 - ينظر الإشارة إلى الإيجاز . ص : 246 ، وينظر أيضا الفوائد المشوق . ص : 23 فقد نقل ابن القيم هذه العلاقة مع أمثلتها

عن العزيز بن عبد السلام .

. سورة : الفتح . الآية : 27

8- التجويز بوصف البعض عن صفة الكل .

وقد أورد العز بن عبد السلام عدة أمثلة من القرآن الكريم منها :

. المثال الأول : قوله تعالى : { يعلم خائنة الأعين } (1) أي: يعرف خائنة ذوي الأعين

وأما قوله تعالى : { تختانون أنفسكم } (2) ، فإنه لما كان وبال خيانة أمانة الله راجعة

على الأنفس جعلت خيانة لها، وخيانة العبد ربه معصيته إياه، لأن التكليف كلها أمانة عند

عباده ، فمن نقضها أو أضعافها فقد خان فيها مستحقها وهو الله تعالى، ويدل عليه قوله تعالى

: {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض } (3) ، يريد بالأمانة التكليف (4)

9 - التجويز بوصف الكل بصفة البعض :

وأما التجويز بوصف الكل بصفة البعض في باب الإيجاز الذي يتميز به القرآن الكريم فقد

خصص له العز بن عبد السلام فصلا مستقلا مستشهدا بآيات الذكر الحكيم ، شارحا لها

فقال: أحدها : { إنا منكم وجلون } (5) يقول : فالوجل : الخوف و محله القلب ، و يدل عليه

قوله تعالى : { إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم } (6) .

والثاني قوله تعالى : { لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا }

(7) والرعب يملأ القلوب فنسب إلى الأجساد، ووصف القلوب بالملء مجاز أيضا .

1 - سورة : غافر . الآية : 19

2 - سورة : البقرة . الآية : 187

3 - سورة : الأحزاب . الآية : 72

4 - ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع إيجاز . ص : 247

5 - سورة : الحجر - الآية : 52

6 - سورة الأنفال : الآية : 02

7 - سورة : الكهف - الآية : 18

ومن أقوال العرب:

زيد عالم وجاهل وراهب وخائف وآمن ومفكر وناظر وشاك وحازم ومتذكر  
وغافل وقاس ولين وقانع وطامع فهذه كلها أوصاف القلوب وقد وصفت بها الجملة " (4) .  
10 - التجوز بلفظ الكلمة عن المتكلم:

وأما مارآه العزبن عبد السلام وغيره حول التجوز بلفظ الكلمة عن المتكلم فقد أقرها  
وأورد لها أمثلة من القرآن الكريم،

أحدها قوله تعالى: "ولا مبدل لكلمات الله" (5) أي: لا مبدل لعدت الله، أو ولا مبدل  
لمقتضى عدت الله فيكون مجازاً حذفياً، وعبر بالعدت عن الموعود به، وهو ما وعد به رسله  
. صلوات الله عليهم . من نصرهم على أعدائه .

. المثال الثاني: قوله تعالى: "كذلك حقت كلمات ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون"  
(6) معناه: وكذلك وجبت عقوبة ربك على الذين خرجوا من توحيدهم، لأنهم أو بأنهم لا  
يؤمنون .

. سورة: الكهف - الآية : 18

4 . ينظر الإشارة الى الإيجاز . ص: 248 وينظر الفوائد المشوق . ص: 24

5 . سورة: الأنعام . الآية : 34

6 . سورة: يونس . الآية : 33

المثال الثالث : قوله تعالى : { يريدون أن يدلوا كلام الله } (1) ، فيجوز أن يكون مجازا لحذف ، تقديره: يريدون أن يدلوا مقتضى كلام الله ، أو مدلول كلام الله ، ويجوز أن يكون عبر بالكلام عن المتكلم فيه ، وهو ما وعدهم به من غنائم خير. (2)

وقد رأى السكاكي في مثل هذا النوع من المجاز أن يعد ملحقا بالمجاز ومشبهها به لما بينهم من الشبه، وهو اشتراكهم في التعدي عن الأصل إلى غير أصل ، لا أن يعد مجازا ، وقد سماه المجاز الغوي الراجع إلى حكم الكلمة في الكلام (3) ، قال : وهو عند السلف - رحمهم الله - أن تكون الكلمة منقولة عن حكم أصلي لها إلى غيره ، ومثل له بعدة أمثلة وناقشها (4)

### 11- التجوز بالإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم :

ومن المجاز المرسل ما نجد أن العلماء قد أفردوا له بابا خاصا وهو الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم ، وفي خطابهم بما يتعلق ببعضهم أيضا ، ويقدم لنا العز بن عبد السلام أمثلة ويشرحها :

أولها قوله تعالى: { ثم اتخذتم العجل } (5) معناه ثم اتخذ العجل بعض أسلافكم ، فإن جميع الخلف والسلف لم يتخذوا العجل إليها ، وإنما وجد من بعضهم ، فصار هذا كقول امرئ القيس :

1. سورة : الفتح . الآية : 15

2. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 199 و 200

3. مفتاح العلوم . ص : 185 - وعلم البيان . ص : 155

4. المصدر نفسه 55 و 156

5. سورة : البقرة . الآية : 51

فإن تقتلونا تقتلكم وإن \* تقصدوا لدم تقصد (1)

معناه: فإن تقتلوا بعضنا تقتلكم ، إذ لا يتصور أن يقتلوهم بعد إستيعاب جميعهم بالقتل .

وقد علق عليه العز بن عبد السلام بقوله : وهذا الباب كله من مجاز الحذف ثم ذكر أن لفظة "البعض" إن كانت تعني واحدا ، كان التقدير : وإذ فعل أحدكم ومثاله قوله تعالى : { وإذ قتلتم نفسا } (2) وأصله وإذ قتل أحدكم نفسا ، وإن كان "البعض" أكثر من واحد ، كان التقدير : وإذ فعل بعضكم ، وله أمثلة كثيرة في القرآن الكريم :

المثال الأول : قوله تعالى : { وإذ قتلتم ياموسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة } (3) وكان القائلون سبعين ، ومن زعم أنه نسب الفعل إليهم لأنهم رضوا به لا يستقيم قولهم لأننا نعلم أنهم لم يتفقوا على الرضى بقتل النفس ولا باتخاذ العجل ولا بقولهم : { لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة } (4) . ولا بقولهم : { لن نصبر على طعام واحد } (5) وأيضا فإن نسبة الفعل إلى الراضي به مجاز .

1 . أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت: حوالي 80 قبل الهجرة / 545 ) . أحد مشاهير شعراء ما قبل الإسلام . انظر الزركلي ج 1 . ص : 351 . 352 . وكحالة ج : 2 . ص : 320 . وبروكمان ج : 1 . ص : 24 . والملحق 1 . ص : 48 . وسزكين ج : 2 . ص : 122 . 126 . انظر (ديوان امرئ القيس) ص : 186 . وفيه عجز

البيت على النحو التالي: (وإن تقصدوا الدم تقصد )

2 . سورة : البقرة - الآية : 72

3 . 4 . سورة : البقرة - الآية : 55

5 . سورة : البقرة - الآية : 61

المثال الثاني : قوله تعالى : { لن نصبر على طعام واحد } (1) وإنما قال ذلك بعضهم .

المثال الثالث : قوله تعالى : { واذا نجيناكم من آل فرعون } (2) وإنما نجى منه أسلافهم

المثال الرابع : قوله تعالى : { ويذبحون أبناءكم } (3) تقديره : ويذبحون بعض أبناءكم لأنهم لم يذبحوا الأصغر والأكابر .

وقوله تعالى : { فعقروها } (4) تقديرها : فعقرها أحدهم بدليل قوله تعالى : { فنادوا أصحابهم فتعاطى فعقر } (5) .

وقوله عليه الصلاة والسلام : " أشقى الأولين والآخرين أحيمر ثمود الذي عقر الناقة (6) " (7) .

وقد سبق أن قلنا إن سيبويه قد أشار من قبل إلى قضية الإيجاز في هذا الموضوع خاصة حيث يقول : " كما تقول في سمة الكلام : الليلة الهلال ، وإنما الهلال في بعض الليلة ، وإنما أراد : الليلة ليلة الهلال ولكنه اتسع وأوجز . " (8)

1. سورة : البقرة . الآية : 161 .

2. سورة : الاعراف . الآية : 141 .

3. سورة : ابراهيم . الآية : 6 .

4. سورة : هود . الآية : 65 .

5. سورة : القمر . الآية : 29 .

6. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث . ج : 1 . ص : 513 .

7. ينظر الإشارة إلى الإيجاز . ص : 238 وينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص : 21 .

8. ينظر الكتاب . ج : 1 . ص : 110 .



. اعتبار ما يكون :

. والعلاقة الأخرى هي تسمية الشيء بما يؤول إليه ويسمىها المحدثون . إعتبار ما يكون ، وقد أردف العز بن عبد السلام هذا الموضوع بالموضوع السابق وذكر له أمثلة كثيرة على هذا النوع .

. المثال الأول : قوله تعالى : { كذب عليكم القصاص في القتل } (1) قال في شرحه

للآية : أي : في قتل القتل ، ومعناه : الذين يؤول أمرهم إلى القتل ، أو الذين يشارفون القتل

. المثال الثاني : قوله تعالى : { فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره } (2)

سماه زوجا لأن العقد يؤول إلى زوجيته لأنها لا تنكحه في حال كونه زوجا ،

. المثال الثالث : قوله تعالى : { إنا نبشرك بغلام عليم } (3) .

. المثال الرابع : قوله تعالى : { فبشرناه بغلام حليم } (4) .

وصفة في حال البشارة بما يؤول إليه أمره من العلم والحلم

. المثال الخامس : قوله تعالى : { ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا } (5) .

1. سورة : البقرة - الآية : 178

2. سورة : البقرة - الآية : 230

3. سورة : الحجر - الآية : 53

4. سورة : الصافات - الآية : 101

5. ينظر الإشارة إلى الإيجاز . ص : 70، 71 وينظر الفوائد المشوق . ص : 25 .

6. سورة : البقرة - الآية : 2

7. ينظر الإيضاح . ج : 1 . ص : 288

# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الدرجات وآله وصحبه وسلم .

إن من نعم الله التي لا تحصى ، أن وفقني إلى إتمام هذا البحث (الإيجاز في القرآن الكريم) . إن النتائج التي توصلت إليها بعد البحث والتحقيق في باب الإيجاز عامة ، والإيجاز في القرآن الكريم بصفة أدق ، تتلخص في النقاط التالية :

1 - إن البلاغة صفة متأصلة في العرب عامة صبية ورجالا ونساء ، يؤدونها بمختلف الأساليب الشعرية والنثرية ، وقد حفظت لنا كتب التراث الأدبي عينات من أقوالهم ، حتى ان بعض العلماء نفى عن العربية معرفة التطويل قبل إتصالها بالعراق والأندلس ، مع مراعاة أن الكلام حتى ولو كان طويلا مع خلوه من الإطناب والإسهاب والإسطراد فهو إيجاز وهذا لكون العربية لغة أمة صافية الذهن ، دقيقة الحس ، سريعة الفهم تشعر بقوة وتعبر بقوة ولكون البلاغة متأصلة فيهم ، والبلاغة الإيجاز .

ونجد هذا واضحا في كتاب الله العزيز الحكيم ، وقد ورد أنه ثبت أن القرآن إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف ، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام . ولهذا فإن خطاب العرب يقع على سنن كلامهم من الحذف والقصد إلى الحجة والإكفاء باللمحة الدالة ، والإشارة الموحية بها .

2 - الإيجاز هو جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل مع الفصاحة والبيان وهو من الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، والذي كان من أهم ما تميز به أسلوبه ، لكونه يجوي

دلالة أوسع من ألفاظ ، ومن الأدلة على هذا الفن سورة من أقصر السور ألا وهي : سورة الكوثر التي حوت ما عجز عنه فحول البلغاء فلم يحصروا معانيها { إن أعطيناك الكوثر } .  
وقد قال الجرجاني عنها : رب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد .

3 - الإيجاز سمة سامية لم يختص بها العرب وحدهم بل شاركهم فيها غيرهم من الأمم السامية الأخرى ، ويرجع كثير من العلماء هذه الصفة إلى الطبيعة المتأصلة في الساميين ، الميالة إلى الإجمال والتجاني والترفع عن التفصيل والإطالة ، ومن الشواهد قوله تعالى : { قتل الإنسان } فإن الفعل في هذه الجملة يدل بصيغته المفلوطة وقرينته الملحوظة ، على المعنى والزمن والدعاء والتعجب وحذف الفاعل ، وهي معان لا نستطيع أن نعبّر عنها في لغة أوربية إلا بأربع كلمات أو خمس ، وطبيعة اللغات الإجمالية الإعتماد على التركيز والإقتصار على الجوهر ، والتعبير بالكلمة الجامعة .

4 - فالإيجاز عون على تثبيت الحقائق ، فبقدر ما تكون العبارة قليلة ، الألفاظ يتضاعف تأثيرها في النفوس ، ويطول بقاءها في الأذهان ، وتعيها القلوب والآذان ، كما أنه يعين على جمع المشاعر والأفكار حول ما يراد بثه من تعاليم .

5 - إن للقرآن الكريم أسلوباً خاصاً به يتفرد بمميزات إعجازية لغوية بلاغية عن سائر الأساليب البشرية ، وهذا ما جعله يؤثر بأسلوبه ووجازته وفصاحته في كثير من العلماء من غير العرب وحتى في المعاندين من العرب الذين أسلموا لسماع آيات من القرآن الكريم ومنهم من لم يؤمن ولكنه سجد لفصاحة اللفظ وبلاغته .

وقد حصرها بعضهم في أن إعجازه فيما اشتمل عليه من النظم الغريب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعته وفواصله .

ويتمثل حسب البعض الآخر من العلماء في فصاحة ألفاظه وبلاغة عباراته وجودة سبكه ، إذ أنه ثبت أنه لا يدانيه أسلوب في البلاغة التي لم يتوصل بشر إلى مثلها ،

دلالة أوسع من ألفاظ ، ومن الأدلة على هذا الفن سورة من أقصر السور ألا وهي : سورة الكوثر التي حوت ما عجز عنه فحول البلاء فلم يحصروا معانيها { إنا أعطيناك الكوثر } . وقد قال الجرجاني عنها : رب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد .

3 - الإيجاز سمة سامية لم يختص بها العرب وحدهم بل شاركهم فيها غيرهم من الأمم السامية الأخرى ، ويرجع كثير من العلماء هذه الصفة إلى الطبيعة المتأصلة في الساميين ، الميل إلى الإجمال والتجافي والترفع عن التفصيل والإطالة ، ومن الشواهد قوله تعالى : { قتل الإنسان } فإن الفعل في هذه الجملة يدل بصيغته المفلوطة وقرينته الملحوظة ، على المعنى والزمن والدعاء والتعجب وحذف الفاعل ، وهي معان لا نستطيع أن نعبّر عنها في لغة أوربية إلا بأربع كلمات أو خمس ، وطبيعة اللغات الإجمالية الإعتماد على التركيز والإقتصار على الجوهر ، والتعبير بالكلمة الجامعة .

4 - فالإيجاز عون على تثبيت الحقائق ، فبقدر ما تكون العبارة قليلة ، الألفاظ يتضاعف تأثيرها في النفوس ، ويطول بقاؤها في الأذهان ، وتعيها القلوب والآذان ، كما أنه يعين على جمع المشاعر والأفكار حول ما يراد بثه من تعاليم .

5 - إن للقرآن الكريم أسلوباً خاصاً به يتفرد بمميزات إعجازية لغوية بلاغية عن سائر الأساليب البشرية ، وهذا ما جعله يؤثر بأسلوبه ووجازته وفصاحته في كثير من العلماء من غير العرب وحتى في المعاندين من العرب الذين أسلموا لسماع آيات من القرآن الكريم ومنهم من لم يؤمن ولكنه سجد لفصاحة اللفظ وبلاغته .

وقد حصرها بعضهم في أن إعجازه فيما اشتمل عليه من النظم الغريب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعته ومقاطعته وفواصله .

ويتمثل حسب البعض الآخر من العلماء في فصاحة ألفاظه وبلاغة عباراته وجوده سبكه ، إذ أنه ثبت أنه لا يدانيه أسلوب في البلاغة التي لم يتوصل بشر إلى مثلها ،

وقد تحدى النبي - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن من يأتي بمثله أو بعضه أو بسورة منه ، وأنى لهم ذلك .

6 - القرآن الكريم يحتوي على الإيجاز بأنواعه سواء أكان إيجاز قصر أم إيجاز حذف أو إيجاز تقدير ، ويرى علماء البلاغة أن إيجاز الحذف سهل ميسور ، ولكن إيجاز القصر دقيق لا يدركه إلا ذووا البصيرة النافذة والفتنة الفذة ، ومع ذلك فإن في البحث عنه لذة وممتعة .

7- إن القرآن الكريم ملآن بإيجاز القصر ، وقد استدل بعض العلماء على ذلك بكثير من الآيات ومنها : الآية الكريمة من قصة فرعون وموسى وهو قوله تعالى { فغشيهم من اليم ماغشيهم } وما تنطوي عليه من جوامع الكلم التي يستدل - على قلتها - بمعان كثيرة ، أي : غشيهم من الأمور الهائلة ، والخطوب الفادحة ما لا يعلم كنهه إلا الله ، ولا يحيط به غيره . وقصة سليمان عليه السلام التي جمع القرآن الكريم في سردها بحروف قليلة العنوان والكتاب والحاجة ، وهي قوله تعالى : { إنه من سليمان وإنه لبسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلقو علي وأتوني مسلمين } سورة النمل الآية 30-31 ، وقوله تعالى :

{ وفيها ما تشبه الأنفس وتلذ الأعين } والتي قال عنها السيوطي : جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على ما وصف ما فيها من التفضيل لم يخرجوا عنه .

8 - وما يلاحظ أن إيجاز الحذف في العربية وفي القرآن الكريم له من الاغراض ما يجعل وجوده أفضل من عدمه .

9 - إن إيجاز الحذف يزيد القول بلاغة وتفخيما ، لأن النفس تذهب في تقدير المحذوف مذاهب كثيرة فيها اتساع في حمل المعنى على وجوه كثيرة من التعظيم والتفخيم . ولو ذكر المحذوف لقصر المعنى على الوجه الذي تضمنه المذكور ، ومن ذلك أن العلماء مثلوا له بقوله تعالى { وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها } قال : كأنه قيل : حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التغيص والتكدير ،

وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ، ولو ذكر الجواب لقصر المعنى على الوجه الذي تضمنه البيان .

10 - نجد أن الإيجاز يوفر شرطا ضروريا للتخاطب ، بحيث يتقاصر الزمن عن الإطالة في الكلام وعن الإتيان بالمحذوف . وأن الإشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم ، وهذا شأن الأساليب اللغوية التي تؤدي في حالة العجلة كالتحذير والإغراء ، والبلاغيون العرب مثلوا لهذا الإيجاز بقوله تعالى: { ناقة الله وسقياها } على تقدير: احذروا ناقة الله فلا تقرئوها وسقياها . ومن طبيعة العرب أنها تفضل الإرتجال على التفكير والتدبير والسرعة على البطء ، وهذا الإختصار يوفر ويمكن من استغلال الحيز الزمني الذي لايسع الكلام الطويل .

11 - أدرك العلماء من الدرس والتمحيص أن المجاز مبني على دلالة الكلام سواء بحذف كلمات أو بدونها ، وكله يؤدي إلى الإيجاز ، وسموا الأول من نوعيه التوسع في الكلام ، وسموا الثاني مجاز الحذف ، وقد قال العلماء إن المجاز إيجاز . وقالوا إن العدول عن الحقيقة إلى المجاز يحقق أغراضا عظيمة في صناعة البيان ومنها الإيجاز ، وهو مقصد من أهم مقاصد البلاغة ، فإذا قلت جرى الوادي كان أوجز من قولك: جرى ماء الواد ، وكان فيه إشعار بكثرة الماء وعمومه جميع أجزاء الوادي ، لكون المجاز ليس إلا التعدي والعبور .

ومن استقراء ما سبق نجد العلماء قد ركزوا على إيجاز القصر وإيجاز الحذف ، وكثير منهم لم يعر إهتماما مناسباً لإيجاز التقدير ، وهو أجدر بأن يكون موضوع بحث مستقل ينال إهتمام الباحثين .

هذا ما مكنتني ربي من الوصول إليه آملا فيه أن يوفقنا إلى خير منه ، فإن أحسنت فمن الله ، وإن كنت دون ذلك فهو من سمات البشر ، وأرجو من القارئ الكريم أن يتفضل بإسداء النصيح والتوجيه . والله ولي الإعانة والتوفيق

## الفهارس العامة

- أ. فهرس الأبيات
- ب. فهرس الشعر والرجز
- ج. المصادر والمراجع
- د. فهرس المحتويات

## أ - فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة	الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة
232	04	1	الفاتحة	250		1	الفاتحة
288 — 261	184	02	البقرة	287	2 — 1	2	البقرة
272	185			311	2		
322	187			305	5 — 2		
185	189			286	4		
317	193			274	13		
316	194			272	16		
298 — 289	196			234	18		
228	197			273—189—169	24		
179	203			260	28		
11	204			319	43		
251— 221	210			277—225	48		
293	213			324	51		
265	220			253— 60	54		
217	222			325	55		
258 — 253	227			289	60		
301 —	230			325	61		
315	232			258— 253	67		
314	234			325— 294	72		
275	237			209	91		
253	238			46	93		
318	243			251— 222	101		
293	255			263	102		
173	258			168	118		
168	259			294— 272	127		
175	261			286	130		
326	270			281	136		
282	175			274	152		
155	278			300— 299— 230	165		
253	281			265— 204	171		
277				315	178		
				152— 150— 142	179		
				204— 158—			
				228—			



الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة	الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة
259	118	03	آل عمران	264	8	03	آل عمران
221	133			215	26		
186	156			— 297 — 295	31		
246	167			298	66		
269	186			263	91		
46	191			288	106		
266	196			304 — 296	115		
				186			
163	86	04	النساء	250	01	04	النساء
260	90			314	02		
318 — 275	92			97	03		
277	95			171	07		
100	117			271	22		
304	122			242	23		
257	127			163	28		
278	160			247 — 56	43		
268 — 221	171			189	66		
292 —	176			220	78		
295				220	79		
280	69	05	المائدة	244	01	05	المائدة
262 — 221	73			242	03		
56	75			161	04		
190 — 189	79			268 — 267	05		
220	97			— 320 — 307	06		
204	100			321	31		
249	105			253	45		
164	113			247	23 — 57		
264	114			301 — 257	64		
188	175			270	68		
				285			
139	68	06	الأنعام	215	13	06	الأنعام
255	76			— 299 — 230	35 — 27		
228 — 228	81			300	32		
227	137			286	34		
273 — 235	149			323	35		
262	221			273 — 216	45		
				251	67		
				204			

الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة	الصفحة	رقم الآية	رقمها	سورة
313	60	08	الأنفال	323 294	02 26	08	الأنفال
281 265	102 112	09	التوبة	266 293 228	01 06 62	09	التوبة
292 274	71 101	10	يونس	258 — 150 274 — 232 323	23 25 33	10	يونس
301 — 224 326 237	57 65 69	11	هود	218 —192—191—154 195 285 258	35 44 46 50	11	هود
270 249 213 — 121 237 — 211 — 239 — 261 175 321 264 286	71 80 82 85 90 99 101 109	12	يوسف	252 303 303 234 — 162 263 — 231 245 309 204 60 260	11 12 — 11 15 18 29 32 — 30 49 — 47 57 60 65	12	يوسف
215 268 — 267 275	33 35 39	13	الرعد	272 271 296 44	24 — 23 24 25 29	13	الرعد
12 163 147 — 119	46 48 52	14	ابراهيم	326 295 — 262 100	6 31 36	14	ابراهيم
297 — 266 199	72 94	15	الحجر	282 323	24 52	15	الحجر

الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة	الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة
258	82	16	النحل	276	13	16	النحل
155	90			261	15		
307	98			239	24		
63	125			294 — 271	30		
313 — 164	126			251 — 221	33		
				216	81		
12	48	17	الاسراء	183	23	17	الاسراء
286	59			270	33		
204	84			256	34		
224	110			70	36		
196	45	18	الكهف	199	14	18	الكهف
272	50			63	17		
283	79			323	18		
165	96			198	21		
284	105			265 — 63	22		
141	109			185	28		
298 — 297	43	19	مريم	264	04	19	مريم
161	46			298	6 — 5		
11	97			269	26		
				269	38		
193 — 156	78			256	21	20	طه
279	96			240	63		
				152	79 — 77		
294 — 278	78	21	الانبياء	265	5	21	الانبياء
276	98			282	10		
				270	37		
63	68	22	الحج	217	05	22	الحج
265	72			271	13		
223	78			296	22		
165	109			186	26		
				12	46		

الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة	الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة
308	60	23	المؤمنون	13	14 — 12	23	المؤمنون
262	91			257	35		
234	92			183	36		
227	20	24	النور	266	01	24	النور
227	24			320	04		
87	30			302	10		
177	31			257	17		
275 — 274	41	25	الفرقان	265	05	25	الفرقان
277 —	71			303	36		
287							
264	83	26	الشعراء	259 — 233	28 — 23	26	الشعراء
186	88 — 87			270	40		
260	111			283	44		
283	134			288	63		
				256	72		
155	31 — 30	27	النمل	290 — 289	25	27	النمل
				309	29 — 28		
194	44	28	القصص	167	07	28	القصص
306	45 — 44			199 — 176	10		
307	46			171	15		
291 — 260	79			165	25		
183	82			298	34		
262	48	29	العنكبوت	197 — 85	41	29	العنكبوت
298	56			281	45		ت
294	61			63	46		
204	32	30	الروم	280	04	30	الروم
318	50			255	24		
/	/	31	لقمان	303	32	31	لقمان
274	27	32	السجدة	232	12	32	السجدة
				274	26		
225	33	33	الأحزاب	282	15	33	الأحزاب
177	35			279 — 11	19		
322	72			217	24		
				173	32		
/	/	34	سأ	268	31	34	سأ

الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة	الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة
176	45	35	فاطر	— 258 — 225 301 — 150 — 134 204	04 43	35	فاطر
263 — 61 215	40 45	36	يس	227 306 306	79 — 8 — 7 22 26	36	يس
267	161	37	الصفافات	282 303	64 105 — 103	37	الصفافات
176 280 307	32 35 46	38	ص	302 — 283 302 — 283 223 271	01 03 05 30	38	ص
308 231 — 229 — 299 — 300	22 73	39	الزمر	273 168 211 — 58	04 09 16	39	الزمر
/	/	40	غافر	322	19	40	غافر
287	50	41	فصلت	56 265	21 46	41	فصلت
227	42	42	الشورى	121 211 — 235 — 85	11 24	42	الشورى
194 — 156 209 227	71 74 87	43	الزخرف	227 11 86	09 58 44	43	الزخرف
/	/	44	الدخان	194	49	44	الدخان
/	/	46	الأحقاف	266 — 246	35	46	الأحقاف
/	/	47	محمد	295	04	47	محمد
321	27	48	الفتح	246 324	11 15	48	الفتح
/	/	49	الحجرات	257	17	49	الحجرات
171	38	50	ق	283 70	4 — 2 — 1 18	50	ق

الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة	الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة
239	25	51	الذاريات	270 — 163	10	51	الذاريات
12	39	52	الطور	167	19	52	الطور
169	48 — 43	53	النجم	279 193	09 16	53	النجم
297	48	54	القمر	212 — 58 326	06 29	54	القمر
279	83	56	الواقعة	265	42 — 41	56	الواقعة
184	13	57	الحديد	221	02	57	الحديد
166	26			308	10		
275	21	58	المجادلة	270 180	05 07	58	المجادلة
295	09	59	الحشر	243	02	59	الحشر
204	14			219	06		
164	10	60	المتحة	247	9 — 8	60	المتحة
/	/	62	الجمعة	240	05	62	الجمعة
/	/	63	المنافقون	320 — 150 — 11	04	63	المنافقون
/	/	64	التغابن	237	07	64	التغابن
/	/	65	الطلاق	223	04	65	الطلاق
/	/	66	التحریم	227	03	66	التحریم
/	/	67	الملك	198	08	67	الملك
/	/	68	القلم	119	39	68	القلم
280	28	71	نوح	172	26	71	نوح
165	04	72	الحن	172	02	72	الحن
164	20	73	الزمل	318	06	73	الزمل
252 — 60	40	75	القيامة	251 — 237 228	01 03	75	القيامة
319	26	76	الانسان	187	06	76	الانسان
/	/	77	المرسلات	288	41	77	المرسلات
179	08	78	النبأ	209	01	78	النبأ
209	43	79	النازعات	302	01	79	النازعات
156	37	80	عبس	165 163 — 151	01 17	80	عبس

الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة	الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة
/	/	81	التكوير	293	01	81	التكوير
/	/	82	الانفطار	288	14 - 13	82	الانفطار
234	16	85	البروج	163	04	85	البروج
/	/	86	الطارق	209	04	86	الطارق
/	/	87	الأعلى	168	3 - 2	87	الأعلى
260	08	88	الغاشية	260	02	88	الغاشية
243 - 166	22	89	الفجر	169	02	89	الفجر
98	28			233	03		
				233 - 209	04		
236 - 235	13	91	الشمس	176	03	91	الشمس
				263	09		
228	14	92	الليل	17	05	92	الليل
/	/	93	الضحى	-233-275	3-2-1	93	الضحى
				175-170			
212	18	96	العلق	322	15 - 14	96	العلق
319	19			320	16		
/	/	97	القدر	177	01	97	القدر
286	05	98	البينة	222 - 251	02	98	البينة
/	/	99	الزلزلة	263	01	99	الزلزلة
/	/	100	العاديات	176	04	100	العاديات
265	11 - 10	101	القارعة	193	2 - 1	101	القارعة
/	/	104	الهمزة	265	6 - 5	104	الهمزة
/	/	105	الفيل	232	01	105	الفيل
/	/	106	قريش	285	04	106	قريش
/	/	112	الإخلاص	263	2 - 1	112	الإخلاص

## ب - الأشعار والأرجاز

الصفحة	البيت
	(أ)
126	* يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء
20	* لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
	(ب)
30	* يستنبط الروح اللطيف نسيمه * ويؤكل بالضمير ويشرب
59	* سيروا بني العم فالأهواز منزلكم * ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب
21	* فلا بعد الله الشباب وقولنا * إذا ما صبونا صبوه سنتوب
126	* يكفي قليل كلامه وكثيره * ثبت إذا طال النضال مصيب
17	* وأدفع عن أعراضكم وأعيركم * لسانا كمقراض الخفاجي ملجبا
140	* عليك بأوسط الأمور فإنها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا .
33	* كقس إباد أو لقيط بن معبد * و عذرة والمنطيق زيد بن جنبد
23	* خليلي مرّا بي على أم جنبد * لنقضي حاجات الفؤاد المعذب
53	* قتلنا بعبد الله خير لدات * دؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب
24	* فللسوط أهوب و للساك درة * وللزجر منه وقع أهوج متعب
24	* فأدر كهن ثانيا من عنانه * مير كمر الراح المتحلب
23	* ذهبت من الهجران في كل مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب
182	* هيهات خرقاء إلا أن تقرها * ذو العرش والشعشعانات الهراجيب
58	* وتوحي إليه باللحظ سلامها * مخافة واش حاضر ورقيب
131	* والشعر لمح تكفي إشارته * وليس بالهذر طولت خطبه
	(ج)
211	* فلا وأبي دهماء زالت عزيزة * على قومها ماقتل الزند قادح .
173	* وشدت على دهم المهاري رحالنا * ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
173	* ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالأركان من هو ماسح
173	* أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطي الأناطح



الصفحة	البيت
	(د)
58	فإن تقتلوننا تقتلكم وإن * تقصدوا لدم نقصد
329	والعيش خير في ظلال النو * لك ممن عاش كدا
138	مجنز أو بتمر أو بسمن * أو الشيء الملفف في البجساد
91	وأخو الغوان متى يشأ يصرمه * ويكون عداً بعيد ودا
91	إذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد
91	تراه يطوف الأفاق حرصاً * ليأكل رأس لقمان بن عاد
111	أقول لها ودمع العين جار * ألم تحزنك حيلة المنادي
28	الأهل تراها مرة وحليها * أشم كصل السيف عين المهند
28	عليما بأدواء النساء ورهطه * إذا ما اتقى من أهل بيتي ومحتدي
16	وإني رأيت الوسم في خلق الفتى * هو الوسم لا ما كان في الشعر والجلد
42	لساني وسيفي صارمان كلاهما * ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي
128	وركن اللفظ القريب فأدرك * ن به غاية المراد البعيد
	(د)
214	لا أنثني لا أنهي لأرعوي * مادمت في قيد الحياة ولا إذا
214	والله ما خطر السلو بخاطري * مادمت في قيد الحياة ولا إذا
	(ر)
22	وإن صخرًا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار
01	بمنقوشة نقش الدنانير ينقى * لها اللفظ مختاراً كما ينقى التبر
17	رأيت القوافي يتلجن مواجها * تضايق عنها أن تولجها الإبر
17	حتى أقروا وهم مني على مضمض * والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر
19	نعم إنني مهد ثناء ومدحة * كبرد اليماني يريح البيع تاجرهم
138	عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم * وقتلهم عند الوغى كان أعذر
28	الأيته يعطي الجمال بديئة * له جنفة تشقى بها النيب والجزر
28	له حكيمات الدهر من غير كبرة * تشين فلا فان ولاضرع غمر
04	فلا تمدحن الدهر ظاهر صفحة * من المرء ما لم تبل ما ليس يظهر

الصفحة	البيت
04	فما المرء إلا الأصغران:لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
87	لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصلك و أكتبها بأسيار
126	وإن هو أوجز في خطبة * قضى للمقل على المكثر
27	لصوق بأكباد النساء كأنه * خليفة حان لا يقيم على هجر
126	طيب بداء فنون الكلام * لم يعي يوما ولم يهذر
126	فإن هو أظن في خطبة * قضى للمطيل على المنزر
27	ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى * حديث الشباب طيب النشر والذكر
52	لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير
52	دعوا التخاجؤ (2) و امشوا مشية سجحا * إن الرجال ذووقد و تذكير
	(ز)
128	إن طال لم يمل وإن هي أوجزت * و دّ المحدث أنها لم توجز
128	وحديثها السحر الحلال لو أنه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
	(س)
86	لا تعجبوا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس
86	فالله قد ضرب الأقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس
85	إقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء إياس أم أوبس نكحت أوسا . أعجبها حدارة وكيسا . أصدق منها لجة وتيسا .
107	(ص)
	كلوا في بعض بطنكم تعفوا * فإن زمانكم زمن خميص
21	(ض)
21	فأليت لا أنسى قتيلا رزته * بجانب قوسي ما مشيت على الأرض بلى ، إنها تعفو الكوم وإنما * نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

الصفحة	البيت
	(ع)
67	مليئ بهر والتفات وسعلة * ومسحة عشون(1) وفتل الأصابع
07	وذاك فتى إن تأته في صنعة * إلى ماله لا تأته بشفيح
	(ق)
142	وماذا يقول القائلون إذا بدا * جمال خطاب فات فهم الخلائق
184	ويذكرني من قدها ومدامعي * مجر عوالينا(6) ومجرى السوابق
184	إذا الوهم أبدى لي لماها(5) وثغرها * تذكرت ما بين العزيز وبارق
189	مالوا إلى شعب الرحال وأسندوا * أيدي الطعان إلى قلوب تحفق
	(ك)
52	أما وزند أبي علي إنه * زند إذا استوريت سهل قدحكا
52	تأبى الصنائع همتي وقريحتي * من أهلها وتعاف إلا مدحكا
52	إن الإله بعلمه لعباده * قد صاغ جدك للسماح ومنحكا
51	إني أنا الرجل الحكيم بطبعه * ويزيد في علمي حكاية من حكا
51	أتبع الظرفاء أكتب عنهم * كما أحدث من أحب فيضحكا
	(ل)
130	تغاير الشعر فيه إذا سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتل
208	غرثي الوشاحين صوت الخلل
53	على مكثريهم حق من يعثريهم * وعند المقلين السماحة والبذل
85	ضربت عليك العنكبوت بنسجها * وقضى عليك به الكتاب المنزل
57	وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذاق اللسان يقول ما لا يفعل
55	لله دركما ودر أبيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا
52	على أن إفراط الحياء استمالي * إليك ولم أعد بعرضي معدلا
55	من مبلغ الحيين أن مهلهلا * أضحى قتيلًا بالفلاة مجندلا
52	فشلت بالتخفيف عنك وبعضهم * يخفف في الحاجات حتى بثقلا

الصفحة	البيت
07	لا يعجبك من خطيب قوله * حتى يكون مع البيان أصيلا
07	تراك الأرض إما مت حقا * وتحيا ما حييت بها ثقيلًا
07	إن الكلام من الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلًا .
08	ذلك إن فلتت الغى عنها * فتمنع جانبيها أن تميلًا .
08	نزلت بمستقر الجزء منها فتمنع جانبيها أن تميلًا
201	وما ذرفت عينك إلا لتضربي * سهميك في أعشار قلب مقل
31	لا يصلح النفس إذا كانت مدبرة * إلا التنقل من حال إلى حال
211	فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو ضربوا رأسي لديك وأوصالي
32	نحس زيد وسعل * لما رأى وقع الأسل
59	فاليوم اشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل
32	ويل أمه إذا ارتحل * ثم أطال واحتفل
225 - 178	إذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بربا القرنفل
	(م)
211 - 58	إن الفقير بيننا قاض حكم * أن ترد الماء إذا غار النجم
153	أخافكم أن تغمدوا أسيافكم * أن الدم المعتر يحرسه الدم .
51	فإن تكري مني أحولا لا فإنني * أديب أريب لا عيي ولا فدم
51	وشاطرة لما رأني تنكرت * وقالت قبيح أحوال ماله جسم
194	يولي الموالين من جدوى شفاعته * ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم
40	أتمني فلم تنقص عظامي * ولا صوتي إذا جد الخصوم
40	أنا ابن الزافرية أرضعتني * يثدي لا أجد ولا وخيم
34	ألا رب يوم لو رمتني رميتها * ولكن عهدي بالنضال قديم
34	يرى الناس أنني قد سلوت وأنني * لمرمي أحناء الضلوع سقيم
34	رمتني وستر الله بيني وبينها * عشية أرام الكناس رميم
34	رميم التي قالت لجارات بيتها * ضمنت لكم أن لا يزال يهيم
86	فهنالك مجزأة ابن ثو * ر كان أشجع من أسامة
14	لنا الجففات الغر بلعن في الضحى * وأسيافنا يقطن من نجدة دما

الصفحة	البيت
211	كفك كف لا تليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف الدما
54	من مبلغ الحيين أن مهلهلا * لله دركما ودر أيكما
42 - 20	لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
42	وكائن ترى من ساكت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم
58	فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المسلم
58	أشارت بطرف العين خيفة أهلها * إشارة محزون ولم تتكلم
53	يخبرك من شهد الواقعة أنني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم
	(ن)
40	وجرح السيف تدمله فيبرا * ويبقى الدهر ما جرح اللسان
89	معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا على شرف بنو شيبان
295	إذا ما الغانيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا
19	لذي ذات المقاطع محكمات * لو أن الشعر يلبس لارتدينا
180	بيض مفارقنا تغلي مراجلنا * نأسو بأموالنا آثار أيدينا
19	فإن أهلك فقد أبقيت بعدي * قوافي تعجب المتمثلينا
321	ألا لا يجهن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا
90	مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن
90	فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من دفع كل مهند وسانان
185	كيف تراني قاليا مجني * أضرب أمري ظهره للبطن
35	إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين
	(هـ)
35	إذا ما المكرمات رفعن يوما * وقصر مبتغوها عن مداها
185	إذا رضيت علي بنوقشي * لعمر الله أعجبني رضاها
295	علفتها تبنا وماء باردا * حتى شئت همالة عينها
35	وضاقت أذرع المثرين عنها * سما أوس إليها فاحتواها
25	ألكي أبي عمرا بعين غزيرة * قليل إذا نام الخلي هجودها

الصفحة	البيت
25	* ونيران حرب إذا شبت وقودها فذلك ياهند الزراية فاعلمي
25	* له سرى الحرتين وقودها وصنوى لا أنسى معاوية الذى
25	* بساهمة الأطسال قد يقودها وصخرها ومن ذا مثل صخر إذا غد
26	* وفي العز منها حين ينمي عديدها أولئك آل الحمد من آل غالب
26	* وحاميهما من كل باغ يريدها أبكي عميد الأبطحين كليهما
26	* وشيبة الحامي الضمار وليدها أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي
31	* عقول لأوصاف الرجال ذكورها بضربة نعت لم تعد غير أني
292	* أخادعهم عنها لكيما انالها يقولون لي يحلف ولست بحالف
13	* صدورها علمت منها قوافيها قصائد إن تكن تلى على ملا
13	* وللسيف أشوى وقعة من لسانيا وليس لسيفي في العظام بقية

ويصير من يهرق في السيل صخر إذا غد \* بساهمة الأطسال

# فهرس المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم — رواية ورش
- 2 - إبراهيم انيس — **دلالة الألفاظ** - مصر - مكتبة الانجلو المصرية - ط: 3 - سنة: 1972
- 3 - الابشيهي — ابو الفتح، شهاب الدين، محمد بن أحمد الابشيهي الخلي — **المستطرف من كل مستطرف** - تصحيح أحمد أسعد علي، من علماء الازهر الشريف، القاهرة 1952 نشر دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان الطبعة الاخيرة.
- 4 - ابن الأثير — ابو الفتح، ضياء الدين، نصر الله بن محمد بن الاثير الجزري — **أسد الغابة**
- 1 - **أسد الغابة**
- 2 - **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور** تحقيق: الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد مطبعة النجم العلمي العراقي ، 1956 م.
- 3 - **كفاية الطالب في نقد كلام الشعراء والكاتب** ، تحقيق: الدكتور نوري همودي القيسي والدكتور حاتم الضامن، والاستاذ هلال ناجي مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل، 1982.
- 4 - **المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر** ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و اولاده بمصر 1939.
- 5 - الأزهر — أبو منصور محمد بن أحمد — **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مراجعة علي محمد البجاوي — مطبعة:الدار المصرية للتأليف والترجمة — مطابع سجل العرب — القاهرة —

6 - أسعد أحمد علي

— تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي دارالسؤال للطباعة والنشر — طبعة: 02 س: 1401 هـ — 1981 م — دمشق — سوريا .

7 - ابن أبي الإصبع

1 - أبو محمد زكي الدين، عبد العظيم بن عبد الواحد المصري .  
— بديع القرآن، تقديم و تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف، مطبعة مكتبة فحضة مصر بالفجالة الطبعة الاولى 1957 .

## 2 . تحرير التمبروفي صناعة الشعرو النشر و بيان

إعجاز القرآن تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف  
مطابع شركة الاعلانات الشرقية — القاهرة — 1923 .

8 - الأصفهاني

أبو الفرج  
الاغاني مصورة عن مطبعة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة 1963م

9 - الألوسي

أبو الفضل شهاب الدين ، السيد محمود الألوسي البغدادي  
— روم المعاني ، في تفسير القرآن والسبع المثني ، إدارة  
الطبعة المنيرية دار إحياء التراث العربي — بيروت — لبنان

10 - الباقلاني

أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني (ت 403 هـ —  
— إعجاز القرآن - تحقيق السيد أحمد صقر — مطبعة دار  
المعارف بالجمهورية العربية المتحدة الطبعة الرابعة، الناشر  
دار المعارف بمصر — القاهرة .

11 - البحتري

أبو عبادة  
ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبعة 2 دار المعارف  
بمصر 1972م



12 - البخاري

الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (256 هـ)

- صحيح البخاري - ج: 04 ضبط وشرح د/ مصطفى ديب

البيضا - دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع - د. ط - 2، 3، 5 - 1992 م

13 - بدوي

أحمد أحمد

1 - من بلاغة القرآن، مكتبة فضة - مصر - بالفجالة، الطبعة الثالثة

2 - أسس النقد الأدبي عند العرب - دار نهضة مصر للطباعة

والنشر سنة 1979 م

14 - البغدادي

عبد القادر بن عمر البغدادي، (ت 1093 هـ)

خزانة الادب ولب لباب لسان العرب - تحقيق وشرح عبد

السلام هارون، مطبعة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،

1968.

15 - أبو تمام

الديوان - شرح البريزي ت: محمد عبده عزام دار المعارف مصر ط: 1

سنة: 1964م

16 - التنوخي

أبو عبد الله، زين الدين، محمد بن محمد بن عمرو التنوخي،

- الاقصى القريب، مطبعة السعادة بجوار محافظة الازهر، الطبعة

الاولى 1307 هـ

17 - الجاحظ

أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ)،

1 - البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام

هارون، مطبعة دار التأليف بالمالية بمصر، الناشر، مكتبة

الخانجي بالقاهرة ومكتبة الهلال ببيروت و المكتيب العربي

بالكويت الطبعة الثالثة 1968.

2 - الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مطبعة

مصطفى الباي الحلبي 1958.

ابو بكر ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني .

1 - **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، صحح اصله الامام محمد عبده والاساذ محمد محمود التركي الشنقيطي وقف على تصحيح طبعه و تعليق حواشيه السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار، الناشر دار المعرفة بيروت - لبنان 1978 .

2 - **أسرار البلاغة في علم البيان**، مصححة على نسخة الامام محمد عبده، صححها محمد رشيد رضا منشئ المنار، الناشر دار المعرفة، بيروت - لبنان 1978 .

3 - **الرسالة الشافية**، ضمن ثلاث رسائل ملحقة بكتاب دلائل الإعجاز ، قراءة و تعليق محمود محمد شاكر - مكتبة الخانجي - للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة: المدني - الطبعة الثانية، سنة 1410 هـ - 1989م القاهرة - مصر -

محمد علي

19 - الجرجاني

- **الإشارات والتنبهات في علم البلاغة** - تحقيق عبد القادر حسين - طبعة : دار نهضة مصر .

محمد بن أحمد بن جزي الكلي

20 - ابن جزي

- **كتاب التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي، ط: 2: سنة: 1393هـ - 1973 م - بيروت - لبنان

أنور

21 - الجندي

- **الفصحى لغة القرآن** - دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري ، بيروت - لبنان د/ت .

درويش

22 - الجندي

- **علم المعاني** ، مطبعة الرسالة ، ملتزم الطبع والنشر : مكتبة مصر بالفجالة القاهرة - مصر **الرمزية في الادب العربي** مطبعة الرسالة ، ملتزم الطبع والنشر : مكتبة مصر بالفجالة القاهرة - مصر

— **فن التشبيه**، ملتزم الطبع والنشر مكتبة ومطبعة  
مخصصة مصر، لطبعة الاولى، 1952

23 — الخسدي (علي)

أبو الفتح عثمان بن جني، (ت 392 هـ)،

24 — ابن جني

1- **الخصائص** — حققه محمد علي النجار مطبعة دار  
الكتب الناشر: دار الهدى للطباعة النشر 1952.

2 — **سر صناعة الأعراب**، تحقيق لجنة من الاساتذة، مطبعة

مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، الطبعة الاولى، 1954.

3. **المحتسب في تعيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح  
عنها، تحقيق: لجنة احياء التراث الاسلامي.**

الجمهورية العربية المتحدة — المجلس الاعلى للشؤون  
الاسلامية، 1922.

تقي الدين أبو بكر علي بن محمد بن حجة الحموي  
القادري الحنفي

25 — ابن الحجة الحموي

- **ثمرات الاوراق في المفاضات**، تصحيح أحمد أسعد علي،

من علماء الأزهر الشريف القاهرة، 1952. الطبعة الاخيرة، مطبعة  
دار احياء التراث العربي، بيروت — لبنان..

الدكتور: محمد محمود حجازي .

26 — حجازي

— **التفسير الواضح** — دار الكتاب العربي — طبعة: 01

سنة: 1982 — لبنان — بيروت —

شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت 852 هـ)،

27 — ابن حجر العسقلاني

**الإصابة في تمييز الصحابة** دار الكتاب العربي

— بيروت — لبنان

28 — الحريري

ابو محمد، القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري (ت 516 هـ)

— **درة الغواص في أوهام الخواص**، مطبعة الجوائب 1299 هـ.

29 — حسين عبد القادر

أثر النجاة في البحث البلاغي، مطبعة هضمة مصر

للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، 1975.

30 — الحصري

أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني —

**زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق: محمد علي البجاوي نشر: دار

إحياء الكتب العربية عيسى الباي الحلبي

شركاؤه. ط 1. (1372 هـ — 1953 م).

31 — الحلبي

صفي الدين

**شرح الكافية البدئية** — تحقيق د. نسيب نشاوي ديوان

المطبوعات الجامعية — الجزائر سنة — 1989 م

32 — أبو حيان التوحيدي

محمد بن يوسف

**تفسير البحر المحيط** — دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع ط 2 : سنة : 1398 هـ — 1978 م

33 — ابن الخشاب

ابو محمد، عبد الله بن احمد بن احمد، (ت 567 هـ)

**المرتجل**، تحقيق دراسة علي حيدر دمشق 1972.

34 — أبو داود

**السنن**، الطبعة الأولى مصطفى الحلبي القاهرة 1964 م

35 — ابن دريد

ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري المعروف بـ "ابن دريد"

**جمهرة اللغة**، نشر دائرة المعرفة العثمانية بحيدر آباد —

الدكن مطبعة دار صادر الطبعة الأولى، 1345 هـ

- 36 - **الدسوقي ( عمر )** **الفاخرة الذبياني،** الناشر: دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة  
الطبعة الرابعة 1960.
- 37 - **الرازي**  
**الفخر الرازي**  
**التفسير الكبير - لبنان - بيروت - دار الفكر**  
ط : 3 - سنة : 1405 هـ - 1985 م
- 38 - **الرازي**  
**محمد بن أبي بكر**  
**مختار الصحاح - ضبط وتخريج الدكتور مصطفى ديب البوغا**  
طبعة: 04 سنة: 1990 - دار الهدى - عين مليلة - الجزائر
- 39 - **الربيعي**  
**الدكتور: حامد صالح خلف**  
**مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء ط: 01 سنة 1416هـ -**  
1996م جامعة أم القرى - مكة المكرمة - م.ع. السعودية
- 40 - **ابن رثيق**  
**ابو علي، الحسن بن رثيق القيرواني الأزدي، (ت 456 هـ)**  
**العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده،** حققه وفصله وعلق  
حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الجيل بيروت  
- لبنان الطبعة الرابعة، 1972.
- 41 - **الرضي الاسترابادي**  
**رضي الدين، محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي، ت 686 هـ -**  
**شروح الكافية في النحو،** دار الكتب العملية، بيروت - لبنان  
الطبعة الثانية، 1979 .
- 42 - **الرماني**  
**ابو الحسن، علي بن عيسى الرماني، ( ت 386 هـ )**  
**.النكت في إعجاز القرآن -** ضمن ثلاث رسائل في إعجاز  
القرآن تحقيق محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف  
عصر القاهرة.

- 43 - الزبيدي  
 ابو الفيض، محب الدين، السيد محمد مرتضى الزبيدي، (ت 1205 هـ)،  
**تاج العروس من جواهر القاموس**، منشورات دار مكتبة الحياة،  
 بيروت لبنان المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، الطبعة الاولى، 1306 هـ
- 44 - الزركشي  
 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت 794 هـ)  
**البرهان في علوم القرآن** تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة  
 عيسى لباني الحلبي وشركاه الطبعة الاولى 1907، دار احياء الكتب العربية.
- 45 - الزجاج  
 - **إعراب القرآن**، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري الهيئة العامة لشؤون  
 المطابع الأميرية 1963 - 1964 م
- 46 - الزركلي  
 خير الدين الزركلي  
 - **الأعلام**، بيروت - لبنان - (د . ت )، الطبعة الثانية القاهرة
- 47 - الزمخشري  
 جار الله، ابو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري، (ت 538 هـ)،  
 1 - **اساس البلاغة**، مطبعة دار صادر للطباعة و النشر - دار  
 بيروت للطباعة و النشر، بيروت 1965.  
 2 - **الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقوابيل في وجوه  
 التأويل** الناشر دار المعرفة للطباعة و النشر - بيروت - لبنان -
- 48 - الزملكاني  
 كمال الدين، عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، (ت 651 هـ)  
**البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن**، تحقيق الدكتور احمد  
 مطلوب والدكتورة خديجة الحديشي، مطبعة المعاني، بغداد، الطبعة  
 الاولى 1975
- 49 - الزوزني  
 أبو عبد الله حسن بن أحمد  
**شرح المعانيات السبع** - تحقيق محمد حميد الله - دمشق - 1963 م سوريا
- 50 - الزيات  
 أحمد حسن - **دفاع عن البلاغة** - مطبعة  
 الرسالة - 1945 م

- 51 - السبر محمد سعيد وبلال جينيدي -  
**الشامل في علوم اللغة في العربية ومصطلحاتها** ط 0 سنة  
 1985 م ، دار العودة - بيروت لبنان -
- 52 - السبكي أحمد بن علي بن عبد الكافي .  
**عروس الافرام شرم تلخيص المفتاح**، ضمن شروح التلخيص  
 مطبعة عيسى الباي الحلبي و شركاه بمصر، 1937.
- 53 - ابن سعد أبو عبد الله محمد ابن أسعد ابن منيع الزهري  
**الطبقات** ، الصحابة والتابعين القاهرة 1968م
- 54 - السكاكي ابو يعقوب، يوسف بن ابي بكر، محمد بن علي السكاكي.  
**مفتاح العلوم تصحيح**: احمد سعد علي، من علماء الازهر  
 الشريف مطبعة مصطفى الباي الحلبي واولاده بمصر، الطبعة الاولى 1937
- 55 - ابن سنان الامير ابو محمد، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت 466 هـ)  
**سر الفصاحة: صححه وعلق عليه عبد المتعال الصعيدي**، مطبعة محمد  
 علي صبيح و اولاده بمصر 1954.
- 56 - سيويه أبو بشر عمرو بن عثمان  
**الكتاب**، المطبعة الكبرى الاميرية ببولااق مصر الحممية، 1316 هـ.
- 57 - السيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن الكمال بن ابي بكر بن محمد السيوطي  
 1 - **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مكتبة  
 ومطبعة المشهد الحسيني، الاتفاق في علوم القرآن، المكتبة الثقافية بيروت  
 - لبنان ، 1973  
 2 - **الاشباه والنظائر في النحو**، حققه: طه عبد الرؤوف سعد  
 الناشر مكتبة الكليات.

- 3 - **مسائل في الفقه واللغة** - تحقيق د. عبد الله الجبوري - دار الغرب الإسلامي ، لبنان - بيروت - سنة 1982 م
- 4 - **شعر شواهد المغربي** - منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت

لبنان تصحيح وتعليق محمد محمود شنقيطي .

- 4 - **لباب النقول في أسباب النزول ، تونس ، الجزائر** -  
 طبع مشترك بين الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية  
 للكتاب ط 3 ماي 1989م
- 6 - **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، شرحه وضبطه وصححه  
 و عنوان موضوعاته وعلق حواشيه ، محمد احمد جاد لمولى علي  
 محمد البجاوي محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الفكر .
- 7 - **معجم الهوامع** ، شرح جمع الجوامع نشر مكتبة الخانجي مطبعة  
 السعادة القاهرة 1327 هـ

د/عبد الحميد -

58 - الشلقاني

**رواية اللغة** - ط: 01 - 1971م دار المعارف - مصر -

- 59 - شوقي ضيف (الدكتور) 1 - **البلاغة تطور وتاريخ** ، دار المعارف بمصر ، الطبعة  
 الثالثة الفن ومذاهبه في الشعر العربي - ط: 07 سنة  
 1969م دار المعارف - مصر -
- 2 - **الفن ومذاهبه في الشعر العربي** ، الطبعة  
 السابعة - دار المعارف مصر 1979م

محمد علي

60 - الشوكاني

**إرشاد الفحول في إحقاق الحق من علم الأصول** دار المعرفة  
 لبنان

محمد علي

61 - الصابوني

- 1 - **صفوة التفاسير** ، الطبعة الرابعة 1402 هـ - 1981م - دار القرآن  
 الكريم - بيروت - لبنان



—مختصر تفسير بن كثير — ط: 07 سنة: 1402 هـ — 1981 م

دار القرآن الكريم — بيروت لبنان

الدكتور محمد علي زكي —

62 — صباغ

**البلاغة الشعرية لكتاب البيان والتبيين الجاحظ**

ط: 01 1998 م المكتبة العصرية — بيروت لبنان

الحسن بن محمد بن الحسن

63 — الصغانسي

**العياب الزاخر والباب الفاخر** - تحقيق الشيخ محمد آل ياسين، دار

الحرية للطباعة — بغداد 1980 نشر وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد.

**التفكير البلاغي عند العرب** — أسسه وتطورة إلى القرن السادس —

64 — صمود حمادي

ط . المطبعة الرسمية الجمهورية التونسية سنة 1981 م

بدوى

65 — طبانة

— **علم البيان**، دراسة تاريخية فنية في اصول البلاغة العربية

المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة 1967. ملتزم الطبع و النشر مكتبة

الانجلو — المصرية الطبعة الثانية .

— **البيان العربي** — داي العودة ، ط: 05 — 1972 م بيروت — لبنان

الدكتور — جميل أحمد —

66 — ظفر

**النحو القرآني** . قواعد وشواهد ط2 . 1418 هـ — 1998 م

مطابع الصفا مكة المكرمة . م ع السعودية .

67 — عباس حسن ( الاستاذ ) **النحو الوافي** ، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة القاهرة 1974 .

68 — ابن عبد البر

ابو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر،

1. **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد

البحاوي، دار الجيل بيروت لبنان 1412 هـ — 1992 م

2. **بهجة المجالس وأئمة المجالس**، تحقيق : محمد مرسي

الخولي، مراجعة الدكتور عبد القادر القط، مطبعة دار الجيل — القاهرة

69 — ابن عبد ربه

أحمد بن عبد ربه

. **العقد الفريد**، شرحه وصححه وضبطه أحمد أمين، أحمد الدين

إبراهيم الأبياري — القاهرة 1965 م.

70 — ابن عبد السلام

ابو محمد، عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام.

**مجاز القرآن أو الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**،

تحقيق د/ محمد مصطفى بن الحاج ليبيا، طرابلس منشورات كلية

الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ط: 1

— 1992 م — 1401 هـ — من وفاة الرسول — صلى الله عليه وسلم —

71 — عبد العزيز عتيق

**تاريخ النقد الأدبي عند العرب** دار النهضة العربية للطباعة

والنشر الطبعة 04 . 1980 م — بيروت — لبنان —

72 — ابو عبيدة

معمر بن المثنى التيمي، المعروف بأبي عبيدة (ت 210 هـ)

**مجاز القرآن**، عارضه أصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد

سزكين مطبعة الخانجي، الطبعة الثانية، 1970، نشر دار الفكر

73 — العجلوني

إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي

**كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على****السنة الناس** . إشراف وتصحيح وتعليق أحمد القلاش الطبعة الرابعة —

1405 هـ — 1985 م مؤسسة الرسالة — بيروت — لبنان —

74 - ابن عقيل

هـاء الدين عبد الله بن عقيل

**المساعد على تسميل الفوائد**

المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - مركز البحث العلمي  
 وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وسوريا  
 - دمشق - ط: دار الفكر سنة 1400 هـ الموافق لـ 1980م

75 - عكاوي

الدكتور إنعام نوال

**المعجم المفصل في علوم البلاغة** - مراجعة أحمد شمس الدين الطبعة 02  
 1417 هـ - 1996م دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان -

76 - ابن علان

محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي

**دليل الفالحين شرم رياض الصالحين** دار الكتاب العربي - بيروت -  
 لبنان .

77 - العكبري

محمد الدين، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله .

1 - **اللباب في علل البناء والاعراب** رسالة دكتوراه مخطوطة صادرة  
 من جامعة القاهرة كلية الآداب، قسم اللغة العربية، دراسة وتحقيق خليل  
 بنيان الحسون، 1976 عني بنسخها وطبعها عبد الرحمن هجرس .  
 2 - **التبيان في أعراب القرآن** الطبعة 02 1407 هـ - 1987م لبنان  
 دار الجيل بيروت .

3 - **إملاء ما من به الرحمن** - طبع دار الكتب العلمية سنة 1399هـ -  
 بيروت لبنان -

78 - العلوي

يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليميني

**الطوايز** - المتضمن لاسرار البلاغة و علوم حقائق الاعجاز،  
 مطبعة المقتطف بمصر 1914.

ابو الحسين، احمد بن فارس بن زكريا، ( ت 395 هـ )

— **الطاحبي في فقه اللغة**، حققه وقدم له مصطفى الشويبي،  
نشر المكتبة اللغوية العربية، ملتزم الطبع والنشر مؤسسة " أ " بدران  
للطباعة والنشر بيروت — لبنان ، 1954 .

— **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة عيسى  
البابي الحلبي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1966 .

ابو ابراهيم، إسحاق بن ابراهيم الفارابي.

**ديوان الادب تحقيق**: احمد مختار عمر، مراجعة الدكتور  
ابراهيم انيس، طبع بالهيئة العامة لشؤون مطابع الاميرية 1974 القاهرة.

أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي

**العين**: تحقيق الدكتور مهدي المخزومي — والدكتور ابراهيم  
السمرائي، مطابع كويت، تايمز، منشورات وزارة الثقافة و الاعلام  
في الجمهورية العراقية — دار الرشيد للنشر، 1982

محمد الدين، محمد بن يعقوب الشيرازي

**القاموس المحيط** مؤسسة الحلبي و شركاه للنشر و التوزيع.

ابو العباس، احمد بن محمد بن علي المقرئ، الفيومي

**المعجم المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**،  
المكتبة العلمية، بيروت — لبنان .

ابو محمد عبد الله بن مسلم الكوفي المروزي الدينوري

1 - **أدب الكاتب**، حققه وضبط غريبه و شرح أبياته و المهم  
من مفرداته محمد محمدي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة  
بمصر الطبعة الثالثة، 1958 .

— **تأويل مشكل القرآن**، شرح و تحقيق السيد أحمد صقر، دار  
إحياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه.

3 — **الشعر والشعراء**، — تحق — أحمد محمد شاكر — مصر —  
القاهر — دار المعارف — ط — سنة: 1966

85 — **قدامة بن جعفر** الكاتب البغدادي  
نقد النثو، المكتبة العلمية بيروت — لبنان، 1980.

86 — **القرطاجني** ابو الحسن، حازم القرطاجني،  
**منهاج البلغاء وسراج الادباء** - تقديم و تحقيق محمد  
الحبيب بن الخوجة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1966.

87 — **القرطبي** مختصر تفسير القرطبي — ابو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري  
القرطبي إختصار ودراسة وتعليق الشيخ محمد كريم راجح الطبعة 02  
هـ — 1986 م دار الكتاب العربي — بيروت — لبنان —

88 — **القزويني** ابو عبد الله، جلال الدين، محمد بن سعد الدين عبد الرحمن القزويني  
1 — **الايضاح في علوم البلاغة** شرح و تعليق و تنقيح الدكتور محمد  
عبد المنعم خفاجسي، منشورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة  
الرابعة بيروت — لبنان.  
2 — **التلخيص في علوم البلاغة** — شرح و تحقيق د. عبد الحميد  
هنداوي الطبعة: 01 — 1418 هـ — 1997 م دار الكتاب العلمية —  
بيروت — لبنان

89 — **قط (سيد)** **مشاهد القيامة** — دار الشروق — بيروت — لبنان —

90 — **ابن قيم الجوزية** ابو عبد الله، شمس الدين، محمد بن ابي بكر بن  
ايوب الزرعي الدمشقي (ت 751 هـ)  
1 **الفوائد المشوق الى علوم القرآن و علم البيان** دار  
الكتب العلمية، بيروت — لبنان.

2 — **بديع الفوائد** عنى بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله

محمد سني عبده آغا الدمشقي الأزهرى مدير وصاحب

إدارة الطباعة المنيرية الناشر دار الكتاب العربى — بيروت — لبنان

91 — **إبن كثير** — **تفسير القرآن العظيم**، دار الأندلس فى الطباعة والنشر الطبعة

08 — 1406هـ — 1986 م بيروت ، لبنان .

— **عبد الله**

92 — **لمرينى**

الحذف من خلال القرآن الكريم ، دراسة نحوية دلالية ، رسالة

مقدمة لنيل شهادة المحستير فى اللغة بجامعة تلمسان

معلوف اليسوعى

93 — **لـويس**

1 — **المنجد فى اللغة والادب والعلوم** ، الأب لويس معلوف

اليسوعى الطبعة 15 سنة 1952م المطبعة الكاتوليكية — بيروت — لبنان

2 — **مجلة التراث العربى**، اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد

44 سنة 1991 م "الأطاب فى اللغة والبلاغة" للدكتور

ياسين الأيوبى .

3 — **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث**، نشره د.أ.ي وتسنىك

مكتبة بريل ليدن 1936 م

أبو العباس، محمد بن يزيد المبرد السحرى

94 — **المبرد**

1 . **البلاغة**: تحقيق وتعليق وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب،

دار مطابع الشعب.

2 — **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، دار الكتاب المصرى قصر النيل

القاهرة 1399هـ

3 — **الكامل فى اللغة والادب**، مراجعة و مقابلة لجنة من

العلماء مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

95 — محمد حسين الصغير (الدكتور)، **الصورة الفنية في المثل القرآني**، منشورات  
وزارة الثقافة و الاعلام — الجمهورية العراقية — دار  
الرشيد للنشر، م 1981 طبع شركة المطابع النموذجية.

96 — محمد الصغير بناني **النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند  
الجاحظ من خلال البيان والتبيين — ديوان المطبوعات  
الجامعية الجزائر 1983 م**

97 — محمد فؤاد عبد الباقي **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار احياء  
التراث العربي، بيروت، لبنان، طبع بمطبعة دار الكتب المصرية.

98 — محمد كرد علي **أمراء البيان العربي**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
القاهرة الطبعة الثانية 1948  
**مجلة المجمع العلمي العربي**، — دمشق مجلد 26/ ج 4/  
لسنة: 1951

أحمد مصطفى

99 — المراغي

1 — **علوم البلاغة**، راجعه وأشرف على تصحيحه: أبو الوفا  
مصطفى المراغي، ملتزم الطبع والنشر، المكتبة المحمودية التجارية،  
الطبعة الخامسة.

2 — **تفسير القرآن الكريم** — دار إحياء التراث العربي —  
بيروت — لبنان —

100 — مرؤ القيس **الديوان**، جمع وشرح وتقديم ياسين الأيوبي المكتب الإسلامي  
بيروت 1998م

101 — مسلم **الإمام أبو حسن مسلم ابن الحجاج القشيري**  
— **الصحيح مسلم**، بشرح النووي دار احياء التراث العربي  
— بيروت — لبنان —

- 102 — ابن مضاء  
احمد بن عبد الواحمن القرطبي ( ت 592 هـ )،  
**الرد على النحاة**، نشر دار الفكر العربي مطبعة لجنة  
التأليف والترجمة و النشر، الطبعة الاولى، 1947.
- 103 — ابن معصوم  
السيد علي، صدر الدين بن معصوم المدني ( ت 1120 هـ )  
**انوار الربيع في انواع البديع** تحقيق شاكر هادي  
شكر مطبعة النعمان، النجف الاشرف الطبعة الاولى 1968.
- 104 — ابن منظور  
ابو الفضل، جمال الدين، محمد مكرم بن منظور الافريقي المصري.  
**لسان العرب**، مطبعة دار صادر، دار بيروت 1955
- 105 — منير القاضي  
**مجلة المجمع العلمي العراقي**، مجلد 7/ لسنة 1960.
- 106 — الميداني  
أبو الفضل، احمد بن محمد بن احمد النيسابوري الميداني،  
**مجمع الامثال**، حققه و فصله و ضبط غرائبه و علق حواشيه محمد  
محي الدين عبد الحميد مطبعة السنة الحمديّة 1955.
- 107 — النابولسي  
**— ذخائر المواريث**
- 108 — ابن هشام  
ابو محمد، جمال الدين، عبدالله بن يوسف بن هشام الانصاري .  
**مغنى اللبيب عن كتب الاعراب**، حققه و علق عليه الدكتور  
مازن المبارك محمد علي حمد الله راجعه سعيد الافغاني، مطبعة دار الفكر  
للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، بيروت 1979
- 109 — ابو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت 395 هـ)  
1 — **كتاب الصناعتين**: الكتابة والشعر تحقيق علي محمد البجاوي،  
محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي  
الخطبي وشركاه الطبعة الثانية.



2 - **جمهرة الامثال**، تحقيق و تعليق: محمد ابو الفضل ابراهيم، عبد المجيد قطامش ملتزم الطابع والنشر: المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الأولى 1964.

110 - هلال (غيمي) - **النقد الادبي الحديث**

مصر - القاهرة - دار فضاء مصر للطبع والنشر - ط: 1 -

سنة 1973 م

موفق الدين، يعيش بن علي بن يعيش، (ت 243 هـ)

111 - ابن يعيش

**شرح المفصل**، نشر عالم الكتب - بيروت، مكتبة المتنبي - القاهرة.

## الصفحة

## الموضوع

## الفصل الأول :

01.....	البلاغة عند العرب
05.....	بلاغة صبية العرب
09.....	مقارنة أسلوب القرآن بأساليب بلغاء العرب
12.....	ذكاء العرب
14.....	أوليات النقاد
17.....	تعظيم العرب للبلغاء
18.....	شهرة بعض الخطباء والبلغاء
20.....	العناية بوسائل البيان
22.....	من أقوال العربيات السليفات
30.....	جهم للفهم والإفهام
41.....	مقارنة الصمت بالكلام
41.....	من وسائل البيان - اللسان -
43.....	الخفة والاختصار عند العرب
57.....	حسن التعريض عند العرب
64.....	بعض العرب للجسد
72.....	الإيجاز سلوك عربي متأصل في طبيعهم
74.....	الإيجاز سلوك عربي
78.....	المؤثرات في حياة العرب
78.....	الإيجاز سمة سامية
81.....	أ - رأي الزيات
82.....	ب - رأي محمد كرد علي
92.....	آراء العلماء في الإيجاز
93.....	باب العلم
94.....	باب العند

95	باب الإستثناء من العدد
96	باب العدول عن: "أي" إلى الهمزة
96	باب العـمـل
99	باب علامة التأنيث
101	باب النـسـب
102	باب التصغير
103	باب تركيب "اما" - المكسورة الهمزة والمفتوحة الهمزة
104	باب دلالة الفعل والإشتقاق منه
104	باب فعل الأمر
105	باب أفعال معينة
105	باب يقوم - أقل مقام - مايفعل أحد
106	باب حلود المفرد مكان الجمع
109	باب التعبير بصيغة المثني
109	باب حروف المعاني
110	باب الترخيم
111	باب النـحـت

## الفصل الثاني:

113	الإيجاز عند العلماء العرب
114	التعريف اللغوي للإيجاز
122	التعريف الإصطلاحي للإيجاز الإيجاز عند العلماء:
127	الجاحظ
132	أبو هلال العسكري
133	ابن رشيق
134	ابن سنان الخفاجي

- 134 ..... عبد القاهر الجرجاني
- 137 ..... السكاكي
- 142 ..... الزمكاني
- 143 ..... ابن أبي الإصبع البصري
- 143 ..... ابن قيم الجوزية

## الفصل الثالث :

- 145 ..... إيجاز القصر في القرآن الكريم
- 149 ..... أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم
- 158 ..... خصائص إيجاز القصر في القرآن الكريم

### من أنواع إيجاز القصر .

- 161 ..... 1 - باب الاقتصار على المبتدأ
- 162 ..... 2 - باب النائب عن الفاعل
- 164 ..... 3 - باب علمت أنك قائم
- 165 ..... 4 - التنازع في العمل
- 166 ..... 5 - باب العطف
- 167 ..... 6 - باب طرح المفعول اختصار
- 170 ..... 7 - باب التثنية والجمع
- 172 ..... 8 - باب الألفاظ الملازمة للعموم
- 174 ..... 9 - باب أسماء الشرط والإستفهام
- 175 ..... 10 - باب الضمائر
- 177 ..... 11 - باب الإتساع

### . أساليب أخرى للإيجاز القصر في القرآن الكريم :

- 181 ..... 1 - أسماء الأفعال
- 184 ..... 2 - التضمين
- 187 ..... 3 - الكناية

- 4 - الإرداف ..... 191  
 5 - الإشارة ..... 193  
 6 - التشبيه ..... 195  
 7 - الاستعارة ..... 197  
 8 - الاستعارة التمثيلية ..... 200

### الفصل الرابع :

- إيجاز الحذف في القرآن الكريم ..... 205  
 - أنواع إيجاز الحذف في القرآن الكريم ..... 206  
 01 - باب الإقتطاع ..... 208  
 02 - باب الاكتفاء ..... 213  
 03 - باب الاحتمالك ..... 216  
 04 - باب الاختزال ..... 218

### - خصائص الحذف وفوائده في القرآن الكريم.

- 01 - ظهور مكان الحذف ووضوحه وسهولة التنبيه له ..... 219  
 02 - فصاحة ألفاظ القرآن الكريم تقتضي تقدير أشد المحذوفات موافقة للغرض وأفصحها ..... 219  
 03 - القرآن يفسر بعضه بعضا ..... 220  
 04 - ظهور مكان الحذف وسهولة التنبيه له ..... 222  
 05 - تقليل المقدر لتقليل مخالفة الأصل : ..... 222  
 06 - عند اشتباه الحال في الحذف وعدمه ينظر إلى المعنى ..... 223  
 07 - الحذف في القرآن الكريم على وجهين ..... 224  
 08 - الحذف في القرآن الكريم يكون على وجه التدرج ..... 224  
 09 - الحذف في الثنواني أولى من حذف الأوائل ..... 225  
 10 - الإشتباه في تعيين المحذوف في القرآن الكريم ..... 228

## أغراض الحذف وفوائده في القرآن الكريم.

- 01 — البلاغة والتفخيم والتعظيم ..... 229
- 02 — التخفيف ..... 231
- 03 — زيادة اللذة باستنباط المحذوف ..... 231
- 04 — قصد العموم ..... 232
- 05 — رعاية الفاصلة ..... 232
- 06 — صيانة المحذوف ..... 233
- 07 — صيانة اللسان عن المحذوف ..... 234
- 08 — كون الخبر لا يصلح إلا له حقيقة ..... 234
- 09 — قصد البيان بعد الإبهام ..... 234
- 10 — قصر الزمان عن الإتيان بالمحذوف ..... 235

## شروط الحذف في القرآن الكريم.

- الدليل المقالي والحالي ..... 236
- وجود الدليل الحالي ..... 236
- وجود الدليل المقالي ..... 237

## أدلة الحذف في القرآن الكريم.

- الدليل الحالي والمقالي ..... 242
- ما يدل العقل على حذفه ..... 242
- ما يدل عليه العقل ..... 243
- ما يدل عليه الوقوع ..... 244
- ما يدل العقل على حذفه والعادة على تعيينه ..... 245
- ما تدل العادة على حذفه وتعيينه ..... 246
- ما يدل عليه السياق ..... 246
- ما يدل العقل على حذفه وإشراع على تعيينه ..... 247
- ما يدل الشرع على حذفه وتعيينه ..... 248
- أن لا يستقيم الكلام بدونه ..... 249

- الشروع في الفعل ..... 250  
 — الصناعة النحوية ..... 250  
 — التصريح بالحدوف في موضوع آخر ..... 251

### أنواع الإختزال في القرآن الكريم.

- حذف الحروف في القرآن الكريم ..... 255  
 — حذف همزة الإستفهام ..... 256  
 — حذف أن الناصية ..... 257  
 — حذف حروف الجر ..... 257  
 — حذف الفاء ..... 258  
 — حذف الواو ..... 260  
 — حذف قد ..... 261  
 — حذف لا ..... 262  
 — حذف لو ..... 263  
 — حذف حروف أخرى ..... 263  
 — حذف حرف النداء ..... 264

### حذف الإسم في القرآن الكريم.

- 01 — حذف المبتدأ ..... 266  
 02 — حذف الخبر ..... 268  
 03 — حذف الفاعل ..... 271  
 04 — حذف مخصوص نعم وبئس ..... 273  
 05 — حذف الحال ..... 274  
 06 — حذف المفعول ..... 274  
 07 — حذف الضمائر ..... 278  
 08 — حذف المضاف ..... 279  
 09 — حذف المضاف إليه ..... 282  
 10 — حذف المجرور ..... 283

- 11 — حذف الإسم الموصول ..... 283
- 12 — حذف القسم ..... 284
- 13 — حذف جواب القسم ..... 285
- 14 — حذف الصفة ..... 286
- 15 — حذف الموصوف ..... 287
- 16 — حذف المعطوف عليه ..... 290
- 17 — حذف المنادى ..... 291

### - حذف الفعل في القرآن الكريم -

- إيقاع الفعل على شيئين ..... 295
- يحذف الفعل إذا كان مفسرا ..... 296
- يحذف الفعل للدلالة الحال ..... 296
- يحذف الفعل و لا دليل عليه إلا ..... 296
- يحذف الفعل إذا دل عليه ذكره في موضوع آخر ..... 297
- يحذف الفعل إذا ورد في جواب الإستفهام ..... 297
- يحذف الفعل إذا كان قولاً ..... 297
- يحذف حرف الشرط وفعله ..... 298

### - حذف القول في القرآن الكريم -

- حذف الشروط والأجوبة في القرآن الكريم ..... 300
- 01 — حذف الشرط ..... 300
- 02 — حذف أجوبة الشرط ..... 302
- 03 — حذف جواب لولا ..... 305
- 04 — حذف جواب القسم ..... 305
- 05 — حذف جواب الفعل ..... 306
- 06 — حذف جواب لما ..... 306
- 07 — حذف جواب أما ..... 307



## حذف الجملة في القرآن الكريم

- 308 ..... حذف الأسئلة المقدرة
- 309 ..... الإكتفاء بالسبب عن المسبب وبالمسبب عن السبب
- 310 ..... حذف السبب وبقاء المسبب دليلا عليه
- 312 ..... الحذف الوارد على شريطة التفسير

## المجاز

- 01 ..... المجاز المرسل وعلاقته 315
- 02 ..... السببية 315
- 03 ..... المسببية 317
- 04 ..... تسمية الشيء بما كان عليه 318
- 05 ..... تسمية الشيء بما يؤول إليه 319
- 06 ..... العلاقة الجزئية 322
- 07 ..... تسمية الجزء باسم الكل 324
- 08 ..... التجوز بوصف البعض عن الكل 326
- 09 ..... التجوز بوصف الكل بصفة البعض 326
- 10 ..... التجوز بلفظ الكلمة عن المتكلم 327
- 11 ..... التجوز بالإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم 328
- 12 ..... إعتبار ما يكون 331

## الذاتمة 332

## الفهارس 336

## الآيات 337

## الأشعار 345

## المصادر والمراجع 352

## الفهرس 371